



سلسلة الرسائل الجامعية

- ٧٣ -

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

تكشيف كتب التراث العربي الإسلامي المطبوع دراسة تقويمية

إعداد

د. سارة بنت عبد الرحيم قشقري

الجزء الأول

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

ح

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ -
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

قشقري، سارة بنت عبدالرحيم
تكشف كتب التراث العربي الإسلامي المطبوع : دراسة تقويمية
سارة بنت عبدالرحيم قشقري - الرياض ، ١٤٢٨هـ -

٣٨٨ ص : ١٧ × ٢٤ سم

٢ مج . - (سلسلة الرسائل الجامعية ٧٣١)

ردمك : ٦-٧١٥-٠٤-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٧١٦-٠٤-٩٩٦٠ (ج ١)

١-التكشيف ٢-التراث الإسلامي -كشافات

٣-التراث الإسلامي - بيلوجرافيات أ . العنوان ب . السلسلة

ديوي ٢٩٠٥ ١٤٢٨ / ٣٤١

رقم الإيداع : ١٤٢٨ / ٣٤١

ردمك : ٦-٧١٥-٠٤-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٧١٦-٠٤-٩٩٦٠ (ج ١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطباعة والنشر محفوظة للجامعة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

تقديم عميد البحث العلمي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد نصت المادة الأولى في نظام مجلس التعليم العالي والجامعات على أن الجامعات السعودية مؤسسات علمية، وثقافية، تعمل على هدي الشريعة الإسلامية، وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي، والدراسات العليا، والنهوض بالبحث العلمي، والقيام بالتأليف، والترجمة، والنشر، وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها.

وعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في سبيل تحقيق أهدافها المنوطة بها تعنى بنشر البحوث العلمية والرسائل الجامعية، وترجمة ما ترى فيه النفع إلى العديد من اللغات العالمية، وتستكتب في السلاسل الثقافية التي تصدرها العديد من المتخصصين؛ لتقدم المتميز من الأعمال العلمية، والثقافية.

وها هي تضع بين أيدي القراء هذه الرسالة العلمية الموسومة بـ:

تكشيف كتب التراث العربي الإسلامي المطبوع

دراسة تقويمية

التي أعدتها الدكتورة / سارة بنت عبد الرحيم قشقرى

وقد قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الدكتوراه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم المكتبات والمعلومات، ونوقشت في ١٦/١٠/١٤٢٤هـ

وقد وافق المجلس العلمي في الجامعة على نشرها بقراره ذي الرقم (٢٤-١٤٢٦/١٤٢٧هـ) في جلسته (الثانية) المعقودة في ١٤٢٦/٩/٥هـ

وهي الرسالة الثالثة والسبعون من سلسلة الرسائل الجامعية التي نشرتها الجامعة، وطبعتها في مطابعها.

نسأل الله - عز وجل - أن ينفع بها، إنه سميع مجيب.

أ.د. فهد بن عبد العزيز العسكر

عميد البحث العلمي

مستخلص الدراسة

تبحث الدراسة في موضوع تكشيف كتب التراث العربي الإسلامي المطبوع؛ والوقوف على ما تم تكشيفه منها، وتقويمها؛ فسعت - أولاً - إلى التعرف على كتب التراث، وعلى خصائصها، ثم بيان أهمية تكشيفها، والتعرف - من ثم - على المجالات الموضوعية الأكثر تكشيفاً، ونوعيات الكتب الأكثر انتشاراً، وجهود القائمين على التكشيف من أفراد وهيئات، والتأكيد على ضرورة الالتزام بالمعايير الدقيقة لتكشيف الكتب، وكذلك التأكيد على أهمية توحيد الجهود لاستكمال وضع الكشافات، وتحديد الطرق الملائمة لإعدادها .

وقد استخدم - في هذه الدراسة - المنهج الوصفي المعتمد على وصف الظاهرة وتحليلها، بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي المعروف بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS لمعالجة البيانات؛ لمعرفة الأعداد والنسب، وحصر المجالات، وتحديد العلاقات، ومدى الارتباط بين المتغيرات .

وقد أجريت الدراسة التحليلية التقويمية على مجتمع البحث وفق ثلاث مراحل؛ بدأت بجمع كتب التراث - قدر الإمكان - وتحديد المكشف منها، وغير المكشف، وتقسيم كتب التراث موضوعياً، وتحديد فئاتها النوعية، وأزمنتها، وبيان الجهات الحكومية وغير الحكومية من منظمات وهيئات، وأفراد عرفوا باشتغالهم في خدمة كتب التراث، مع تقدير ما فهرسه كل منهم، وتحديد نسبه .

وتناولت المرحلة الثانية الكتب المكشفة بالدراسة والتحليل؛ من حيث موضوعاتها، وفئاتها النوعية، وأزمنتها، والقائمين عليها؛ سواء بالتكشيف، أو النشر؛ مع تحديد أعدادها ونسبها .

وحصرت المرحلة الثالثة الدراسة على عينة عشوائية من الكتب المكشفة؛ لتحليلها وتقويمها؛ من حيث: مدى الشمول في تكشيف موضوعات الكتب، ودقة المصطلحات للكشافات، وطريقة ترتيبها، وصدورها، والمنهجية المتبعة في إخراجها؛ بما في ذلك المقدمات والإرشادات عن كيفية الاستخدام، ومحددات المواقع، والحروف الطباعية، والمسافات؛ وفقاً للمنهجية المتبعة من قبل الباحثين والمحققين، وما يتفق من معايير دولية مع خصائص كتب التراث .

وخرجت الدراسة بنتائج وضعت على أساسها توصيات؛ كان من أهمها: تضافر جهود العناصر الأساسية المؤثرة في تكشيف كتب التراث من جهات مختلفة؛ مثل: دور النشر، والمحققين والباحثين، والهيئات الحكومية، وغير الحكومية: من منظمات، وجمعيات، وبمجامع علمية؛ للخروج بمعايير صالحة لخصائص كتب التراث، ولتفادي تكرار الجهود المبذولة فيها .

وقد تكونت الدراسة من ستة فصول، هي:

الفصل الأول: وفيه تم بحث مشكلة الدراسة ومنهجها وأدواتها .

الفصل الثاني: وفيه تم تناول خصائص كتب التراث وأهميتها وطرق تكشيفها.

الفصلان الثالث والرابع: وفيهما تم التطرق لتكشيف الكتب والمعايير المتوافرة،

والجهود المبذولة في تكشيف كتب التراث بخاصة .

الفصل الخامس: وقد أُفرد لتحليل البيانات الإحصائية، وتقويم الكشافات .

الفصل السادس: وجرت فيه دراسة عن القائمين على التكشيف والنشر من أفراد، وجهات حكومية وغير حكومية، وتجارية، وخيرية .
وختتمت الدراسة بعرض ما تم التوصل إليه من نتائج وتوصيات . كما أضيف لها مجلد خاص بالملاحق يتضمن قائمة ببليوجرافية تشتمل على كتب التراث المطبوع التي تم جمعها فبلغت ٣٦٣٨ كتاباً يتبعها كشاف هجائي بالمؤلفين، ثم ملحق بعينة الدراسة، وآخر للكتب غير المكشفة التي ظهرت في المرحلة الأولى للطباعة، والكتب المكشفة لأكثر من مرة .

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	تقديم عميد البحث العلمي
١٩	الفصل الأول: مشكلة الدراسة ومنهجها وأدواتها
٢٢	مشكلة الدراسة
٢٣	أسئلة الدراسة
٢٣	أهداف الدراسة
٢٤	أهمية الدراسة
٢٥	منهج البحث وإجراءات الدراسة
٢٥	حدود الدراسة
٢٧	أدوات جمع البيانات
٣٤	إجراءات التطبيق
٣٧	مصطلحات الدراسة
٤٣	الدراسات السابقة
٦١	الهوامش والمصادر
٦٧	الفصل الثاني: خصائص كتب التراث وأهميتها وطرق تكشيفها
٦٧	التأليف عند العرب، اتجاهاته وطرق طرحه
٧٣	المناهج التي اتبعها المسلمون في تدوين مؤلفاتهم
٨٣	بؤادر التكشيف في كتب التراث
٨٧	أهمية التراث العربي الإسلامي ووسائل إحيائه
١١١	الهوامش والمصادر
١٢١	الفصل الثالث: تكشيف الكتب ومعاييرها

رقم الصفحة	الموضوع
١٢١	أنواع الكشافات
١٢٢	التكشيف والأوعية المكشفة
١٢٣	نشأة الكشافات وتطورها في الغرب
١٢٥	المعايير الدولية
١٣٧	الهوامش والمصادر
١٤١	الفصل الرابع: الاتجاهات العربية في تكشيف الكتب التراثية
١٤٤	المسميات
١٤٤	أنواع الكشافات (أو الفهارس)
١٧٠	ترتيب الكشافات
١٧١	المقدمة الإرشادية وتحديد المجال
١٧٣	الترتيب الهجائي للكشاف
١٧٩	الإحالات
١٨٤	منهجية طبع الكتاب التراثي وإخراجه وأثره على كشافاته
٢٢١	الهوامش والمصادر
٢٤٣	الفصل الخامس: تحليل البيانات وتقويم الكشافات
٢٤٥	المجالات الموضوعية
٢٤٩	نوعية الكتب
٢٥١	التقسيم الزمني
٢٥٣	كيفية صدور الكشافات
٢٨٤	الترتيب الهجائي
٢٨٨	المقدمة الإرشادية وتحديد المجال

رقم الصفحة	الموضوع
٢٩٤	إخراج الكشافات وطبعها
٣٠٩	التحليل المقارن
٣١٧	الهوامش والمصادر
٣٢٩	الفصل السادس: القائمون على التكشيف
٣٣٠	القائمون على نشر الكتب التراثية
٣٣٤	القائمون على التكشيف
٣٣٧	الأفراد
٣٤٤	الهيئات الحكومية
٣٤٨	المنظمات والمجامع اللغوية
٣٥٠	المطابع ودور النشر التجارية
٣٦٣	التكشيف لأكثر من مرة
٣٧١	الهوامش والمصادر
٣٧٣	نتائج الدراسة وتوصياتها
٣٧٥	النتائج
٣٨٥	التوصيات
٣٩٥	القائمة البليوجرافية
١٠٣٦	كشاف هجائي بالمؤلفين
١٠٩٦	عينة الدراسة
١٠٩٨	الكتب التراثية غير المكشفة التي ظهرت في المرحلة الأولى للطباعة
١٠٩٩	الكتب التراثية المكشفة لأكثر من مرة الموجودة في القائمة

قائمة الجداول

رقم الصفحة	الجدول
٢٤٦	جدول (١) المجالات الموضوعية للكتب المكشفة
٢٤٨	جدول (٢) المجالات الموضوعية للكتب التراثية المكشفة وغير المكشفة
٢٥٠	جدول (٣) نوعية الكتب المكشفة
٢٥١	جدول (٤) نوعية الكتب التراثية المكشفة وغير المكشفة
٢٥٢	جدول (٥) التقسيم الزمني لتأليف الكتب المكشفة
٢٥٣	جدول (٦) التقسيم الزمني لتأليف الكتب التراثية المكشفة وغير المكشفة
٢٥٥	جدول (٧) صدور الكشافات
٢٥٥	جدول (٨) صدور الكشافات في الكتب التراثية
٢٥٧	جدول (٩) مسميات كشافات الكتب
٢٦٢	جدول (١٠) الشمول الموضوعي للكشافات
٢٦٦	جدول (١١) دقة مصطلحات الكشافات
٢٥٧	جدول (١٢) استخدام الإحالات في الكشافات
٢٨٠	جدول (١٣) تجزئة الكشافات
٢٨٥	جدول (١٤) الترتيب الهجائي للمصطلحات
٢٩٠	جدول (١٥) المقدمة الإرشادية وتحديد المجال للكشافات
٢٩٦	جدول (١٦) إخراج الكشافات وطبعها
٣١٢	جدول (١٧) العلاقة بين صدور الكشافات والقائمين على التكشيف
٣١٤	جدول (١٨) العلاقة بين دقة مصطلحات الكشافات وإخراجها
٣١٦	جدول (١٩) العلاقة بين الترتيب الهجائي للكشافات وإخراجها
٣٣١	جدول (٢٠) القائمون على نشر الكتب التراثية
٣٣٢	جدول (٢١) القائمون على نشر كشافات نهاية الكتب

رقم الصفحة	الجدول
٣٣٣	جدول (٢٢) القائمون على نشر الكتب التراثية المكشفة وغير المكشفة
٣٣٥	جدول (٢٣) القائمون على تكشيف نهاية الكتب التراثية في العينة
٣٣٦	جدول (٢٤) القائمون على تكشيف نهاية الكتب التراثية
٣٣٨	جدول (٢٥) نماذج لجهود الأفراد القائمين على التكشيف
٣٤٦	جدول (٢٦) جهود وزارات الأوقاف في تكشيف كتب التراث
٣٤٧	جدول (٢٧) جهود وزارات الثقافة في الدول العربية
٣٤٩	جدول (٢٨) جهود المجمع اللغوية العربية في تكشيف كتب التراث
٣٥٢	جدول (٢٩) نماذج من جهود دور النشر في نشر كتب التراث
٣٥٨	جدول (٣٠) الجهات الإسلامية المعنية بكتب التراث
٣٥٩	جدول (٣١) مراحل نشر كتب التراث المكشف وغير المكشف

الفصل الأول

مشكلة الدراسة ومنهجها وأدواتها



الفصل الأول مشكلة الدراسة ومنهجها وأدواتها

تتميز الأمة الإسلامية بحضارتها العريقة الزاخرة بآثارها الأدبي والعلمي المدون في مصنفاتها التي غطت مدة زمنية طويلة شاملة لأطوار وعصور تاريخية متعددة وظروف ومعطيات كثيرة ومتشعبة؛ فاختلفت مصنفاتها، وتميزت عن غيرها، وبرزت في المجالات كافة .

وكانت المصنفات الدينية هي أول ما قدمه المسلمون، بعد تبجرهم في علوم القرآن والسنة النبوية الشريفة، ومن ثم انهمر سبل الكتابات والتأليف في المجالات التاريخية والأدبية والعلمية والجغرافية واللغوية كافة . وأنشئت المكتبات لتضم هذه الذخيرة العلمية، وتحافظ عليها، وتيسر سبل الإفادة منها، وتُمكن الباحثين من الرجوع إليها .

ثم أضاف المسلمون إلى هذه المصنفات نوعية مختلفة أرادوا بها الجمع والتقريب، وتيسير سبل الإفادة للمطلعين والباحثين؛ فخرجت مصنفات مرتبة ومنظمة جامعة، مثل كتاب "الفهرست" لابن النديم^(١)، وكتاب "فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف" لابن خير الإشبيلي^(٢) .

كما ظهرت الكتب الموسوعية مثل "العقد الفريد" لابن عبد ربه، و"لطائف المعارف" للثعالبي و"صبح الأعشى في صناعة الانشا" للقلقشندي^(٣) . وكذلك كتب التراجم؛ مثل "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير، و"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل والسماع وأثبتته العيان" لابن خلكان^(٤) .

وظهرت المعاجم الجغرافية؛ مثل "معجم ما استعجم من أسماء البلاد
والمواضع" للبكري، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي، والمعاجم المتخصصة؛
مثل "الفائق في غريب الحديث" للزمخشري^(٥).

ووضعت مصنفات ظهر بها ما ييسر البحث والحصول على المعلومة داخل
الكتاب بسهولة، فخرجت أعمال تعد بدايات لظهور الكشافات؛ حين قام
بعض المؤلفين بوضع مفاتيح تسهل البحث عن معلومة ما داخل مؤلفاتهم .
ومن هؤلاء ابن الأثير؛ حيث ذكر في مقدمة كتابه "جامع الأصول" عن سبب
وضعه فهرساً للألفاظ وآخر للمعاني في نهاية الكتاب؛ بأنه "لما استقر ...
وضع الأحاديث في الأبواب والكتب ... تتبعتها؛ فوجدت فيها أحاديث ينبو
عنها مكانها ... وكان طالب تلك الأحاديث أو بعضها ربما شذ عن خاطره
موضعها والتبس عليه مكانها؛ لنوع من اشتباه معانيها واختلاف توارد الخواطر
على اختيار المكان الأولى بها، وكان في ذلك كلفة على الطالب ومشقة؛
فاستقرت تلك الأحاديث جميعها ... وخرجت منها كلمات ومعاني تعرف
بها الأحاديث، وأفردت لها في آخر الكتاب باباً أثبت فيه تلك المعاني مرتبة
على حروف أ ب ت ث مسطورة في هامش الكتاب، وإزائها ذكر موضعها
من أبواب الكتاب . فإذا طلبت حديثاً فيه نوع اشتباه، وغاب عنك موضعه
... فاطلب تلك الكلمة أو ذلك المعنى في حروف ذلك الباب؛ فإذا وجدتها
قرأت ما بإزائها فهو يدلك على موضع ذلك الحديث من أبواب الكتاب إن
شاء الله " (٦) .

فكان من الكشافات الموضوعة "كتاب أطراف الصحيحين" من وضع
 خلف الواسطي المتوفى سنة ٤٠١هـ، وكتاب "أطراف الغرائب والأفراد" لابن
 طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧هـ^(٧).

وعليه؛ وُجد اتجاه ينحو إلى تكشيف ذلك النتاج الغزير؛ فظهرت
 الكشافات - وإن لم تكن تعرف بهذا المصطلح ولا تمثل معناه الدقيق - التي
 أدرك المسلمون أهميتها ودورها الأساسي في الوصول إلى المعلومة بسهولة
 ويسر؛ وذلك لما لكتب التراث الإسلامي العربي من أهمية ظهرت - بشكل
 خاص - لدى المشتغلين به؛ لما تحمله من معلومات دينية وعلمية، وأدبية
 وتاريخية، ونصوص ومعانٍ وجمل، وفي الوقت نفسه لصعوبة الرجوع إليها
 للحصول على معلومة معينة، لأن ذلك يتطلب من الباحث قراءة الكتاب كله،
 أو أجزاء كثيرة منه للوصول إلى المطلوب، مما يستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً.
 ولذا فقد وجدت حاجة ماسة لنهج مختلف يتمثل في الفهارس والكشافات،
 عمد إليه المهتمون بكتب التراث من دارسين ومحققين عرب ومستشرقين أرادوا
 به توفير الخدمة للمستفيدين منه؛ ويقول في ذلك محمود الطناحي "لن تستقيم
 لنا دراسة التراث على وجهها المرضي دون هذه الفهرسة الكاشفة التي تضم
 النظر إلى النظر، وتقرن الشبيه بالشبيه، والتي تستخرج القضايا من غير
 مظانها؛ للذي علمته من أن كتب التراث متداخلة الأسباب، متشابكة
 الأطراف، وقلما تجد كتاباً مقتصراً على فن بعينه، دون الولوج إلى بعض
 الفنون الأخرى، لدواعي الاستطراد والمناسبة، وهذا يؤدي - لا محالة - إلى أن
 تجد الشيء في غير مواده"^(٨).

أولاً: مشكلة الدراسة

بطبيعة عصرنا الحالي السريع التطور تظهر مطالب - للدارس والباحث والمطلع - تكاد تكون أساسية في هذا الوقت؛ لتعينه وتوفر عليه وتسهل له أمور دراسته وبخه واطلاعه . ومن تلك المطالب: وجود كشافات، تقوم بتحليل المحتوى الفكري للوثيقة، وتشير إلى صفحاتها وأجزائها بشكل دقيق موحد مطرد .

ولكتب التراث العربي الإسلامي مكانة رفيعة بين الباحثين والمطلعين على مستوياتهم وتخصصاتهم كافة لاحتوائها على معلومات في مختلف العلوم والمعارف؛ لها خصائص معينة تختلف فيها عن غيرها من الكتب؛ من حيث طرح الموضوعات، وتداخلها، وتشعبها، وكثرة ما فيها من استطرادات؛ بحيث تبدو معها الإفادة منها للباحث المتعجل عسيرة، وطريقة الإخراج تحتاج إلى معرفة للوصول إلى المعلومات . وعلى الرغم من هذا فما يزال العديد منها لا يتوافر فيه ما يعين الباحث من الإفادة منه من فهرس وكشافات، أو قد يجد الباحث الفهارس في أجزاء دون أجزاء، وقد يصعب عليه استخدام الموجود منها. فبغيب الكشاف الجيد فيها فإن البحث عن معلومة معينة في بطونها يتطلب الغوص في أعماقها، والبحث بين مجلداتها المتعددة وقراءتها من الغلاف إلى الغلاف؛ وهذا يحتاج إلى وقت طويل يصرف من عمر الباحث؛ حتى يخرج بخلاصة شافية ومعلومة وافية، وقد لا يصل إلى مبتغاه بعد كل هذا البحث المضني .

ومن هنا برزت مشكلة جدية بالبحث يمكن طرحها فيما يلي: ما مدى
تكشيف ما نُشر من كتب التراث؟ وما مستوى الجودة للكشافات الموجودة؟
وكيف نعمل على تكامل الكشافات وفق معايير التكشيف؟
وعليه، فتكمن مشكلة الدراسة الحالية؛ في البحث في كتب التراث
وتحديد ما كُشِفَ منها، والكشف عن المجالات والموضوعات التي شملتها،
وتلك التي لم تأخذ حقها من التكشيف، ودراسة طرق التكشيف المستخدمة،
 وأنواع الكشافات، والقائمين عليها، والعمل على تقويمها وفق أسس علمية .

ثانياً: أسئلة الدراسة

تعمل الدارسة على بحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما أهمية الكشافات للكتب التراثية؟
٢. ما مدى تكشيف كتب التراث؟
٣. ما المجالات الموضوعية الأكثر تكشيفاً في كتب التراث؟
٤. ما نوعيات الكتب المكشفة؟
٥. من القائمون على التكشيف؟
٦. ما مدى تطبيق معايير التكشيف المقننة في كشافات الكتب العربية في ضوء
المعايير العالمية؟

ثالثاً: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى استطلاع مدى تكشيف كتب التراث المطبوعة، مع تحليل

عينة من تلك الأعمال المكشفة وتقومها؛ وذلك بغية تحقيق الأهداف التالية:

١. التعريف بكتب التراث .

- ٢ . التأكيد على أهمية تكشيف الكتب التراثية .
- ٣ . التعرف على المجالات الموضوعية الأكثر تكشيفاً من كتب التراث .
- ٤ . التعرف على نوعية الكتب التراثية الأكثر تكشيفاً .
- ٥ . التعرف على جهود القائمين على التكشيف من أفراد وهيئات .
- ٦ . إظهار أهمية الالتزام بالمعايير الدقيقة لتكشيف الكتب .
- ٧ . التأكيد على أهمية توحيد الجهود لاستكمال وضع الكشافات، وتحديد الطرق الملائمة لإعدادها .

رابعاً: أهمية الدراسة

على الرغم من أهمية كتب التراث ومكانتها القيمة، ولما تتضمنه من ذخائر المعرفة، وحاجتها إلى الكشافات التي تعد مفاتيح للكتب التراثية فقد ظهر نقص واضح في الدراسات المتعلقة بكشافات كتب التراث على اختلاف موضوعاتها وفنونها، وأزمنتها وأمكنتها، وأشكالها وأحجامها، ومنهجيتها على مستوى الوطن العربي .

ولذا تمثل أهمية هذه الدراسة في أنها:

- ١ . تعد دراسة شاملة لما نشر من كتب التراث العربي الإسلامي المكشفة وغير المكشفة .
- ٢ . تعمل الدراسة على تقويم الكشافات وتحليل محتوياتها في ضوء معايير التكشيف .
- ٣ . تسهم في خدمة التراث العربي الإسلامي؛ لكونها تُعنى بكتب التراث؛ التي تمثل نتاج فكر وثقافة وتاريخ، وأدب وعلم لواحدة من أرقى الحضارات

الإنسانية؛ فالكشافات هي مقاليد الكتب؛ التي تضع كل ما فيها على طرف
الأنظار من الباحثين والدراسين والمطالعين .

خامساً: منهج البحث واجراءات الدراسة

في السطور التالية تحديد لمنهج البحث المستخدم في الدراسة، ومجتمعها
وعينتها، وحدودها، والإجراءات التي اتبعت في جمع البيانات؛ من حيث
أسلوب التطبيق وكيفيته .

١ . منهج البحث

استخدم المنهج الوصفي؛ لكونه أكثر مناهج البحث ملاءمة لطبيعة
الدراسة، فهو المنهج المعتمد على وصف الظاهرة وتحليلها، ومن ثم التوصل إلى
الاستنتاجات ذات الدلالة، ومعرفة الأسباب وراء تلك الظاهرة المتعلقة بالواقع
الفعلي لكشافات الكتب التراثية المطبوعة وتقويمها . وسوف تأتي التفصيلات
المتعلقة بإجراءات البحث وأدواته .

٢ . مجتمع البحث وعينته

يتكون مجتمع الدراسة من كتب التراث العربي الإسلامي المطبوعة المكشفة
وغير المكشفة؛ مع تحديد نسب كل منها وعدده، وتختار من المجموعة المكشفة
عينة عشوائية تمثله . وقد حُدد داخل إطار موضوعي ومكاني وزماني .

٣ . حدود الدراسة

شملت الدراسة كل المجالات الموضوعية التي ظهرت في كتب التراث، أي
دون تحديد لموضوعات معينة؛ وفيما يتعلق بتحديد ما كشف منها فقد اقتصر
ذلك على كشافات نهاية الكتب واستبعدت كشف النصوص .

أما حدودها المكانية؛ فقد شملت كل ما أمكن التعرف عليه من كتب التراث المنشورة، واعتمدت على مجموعة مقتنيات المكتبات الرئيسة في المملكة العربية السعودية، وبشكل خاص:

أ. مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .

ب. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض؛ بحكم اهتمامه - بشكل خاص - بالدراسات الإسلامية .

ج. مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ومكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة؛ على أنهما من النماذج للمكتبات الجامعية .

د. مكتبات أخرى؛ ومنها المكتبات الخاصة بالمهتمين بجمع كتب التراث؛ ممن لهم دور في خدمة التراث والمشتغلين به وبطلابه .

واستعين بالمكتبات الموجودة خارج المملكة؛ مثل مكتبة جامعة زايد بالإمارات العربية المتحدة؛ من خلال "الإنترنت" .

أما الحدود الزمنية؛ فقد قُصرت على دراسة الكتب التراثية التي صُنفت حتى وقت ظهور الطباعة، والتي طُبعت ونُشرت منذ ظهور الطباعة إلى العصر الحديث، وبالتحديد حتى سنة ١٤٢٢هـ .

وعلى هذا الأساس فالأعمال التي لا تدخل ضمن نطاق وحدود الدراسة وتم استبعادها؛ هي كما يلي:

- كتب التراث المشروحة حديثاً؛ التي دخلت تحت اسم الشارح الحديث؛

مثلاً: شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني من تأليف أحمد عبد الحميد .

- مصورات المخطوطات؛ التي لا تعد مطبوعة أصلاً؛ مثلاً كتاب " أنس المهج

وروض الفرج " لمحمد الإدريسي المتوفى سنة ٥٦٠هـ حيث نُشر بالتصوير

عن مخطوطتي حكيم أوغلي ٦٨٨ وحسن حسني ١٢٨٩، مكتبة السلিমانيّة في إستنبول؛ وهي من نشر معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة بفرانكفورت سنة ١٩٨٤ م .

- المخطوطات المنشورة المكتوبة بخط اليد؛ مثل كتاب "نسب معد واليمن الكبير" لابن الكلبي؛ تحقيق وخط ومشجرات محمود فردوس العظم؛ قراءة رياض عبد الحميد مراد بفرانكفورت سنة ١٩٨٤ م .
- الكتب الصادرة على وسائط إلكترونيّة ومنها ما نشر على أقراص ممغنطة تستخدم من خلال الحاسب الآلي .
- فهارس الفهارس؛ مثل "فهارس فهرس اللغة في كتاب المنتخب لكراع النمل" صنعة مصطفى سالم .

٤. أدوات جمع البيانات

نظراً لطبيعة الدراسة المعتمدة على الحصر والتحليل والتقويم للكتب التراثية فقد حددت أدوات الدراسة بما يلي:

- أ. القوائم والأدلة الدالة على كتب التراث، وكشافاتها وفهارسها؛ مثل: "دليل المراجع" ^(٩)؛ من إعداد سعود الحزيمي، وبسام صبرة، و"المراجع العربيّة" ^(١٠) لسعود الحزيمي، و"دليل المراجع العربيّة والمعربة" ^(١١)؛ من إعداد عبد الجبار عبد الرحمن، ومعجم المخطوطات المطبوعة من سنة ١٩٥٤ حتى ١٩٦٠م ^(١٢)، ومن سنة ١٩٧١ حتى ١٩٧٥م ^(١٣)؛ التي أعدها صلاح الدين المنجد، و"المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع" ^(١٤) الصادر عن المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم؛ من جمع وإعداد وتحرير محمد عيسى الصالحية.

ب. "البليوجرافية الوطنية السعودية" (١٥)؛ التي صدرت عن مكتبة الملك فهد الوطنية بأجزائها المختلفة، وما يتوافر من البليوجرافيات في الوطن العربي .
ج. الكتب والمراجع التي تناولت كتب التراث؛ مثل: "تقويم المراجع العربية والأجنبية" (١٦) لميري فتوحى، و"كتاب المراجع العربية العامة" (١٧) لنزار قاسم .

د. الفهارس الآلية للمكتبات .

هـ. الدراسات السابقة، ومصادر أخرى ذات الصلة بموضوع الدراسة .

ولحصر مجتمع الدراسة تم جمع وتسجيل كتب التراث العربي الإسلامي من مصادره السابقة الذكر بتكوين قائمة ببليوجرافية باستخدام السبل المتاحة كافة؛ منها:

- الزيارة الميدانية والبحث الفعلي في أرفف المكتبات وفقاً لما جاء في حدود الدراسة .

- زيارة معارض الكتب المقامة في جدة وبعض المدن العربية؛ مثل بيروت والقاهرة، والاستفادة من مجموعاتها؛ سواءً الورقية، أو الممغنطة آلياً على أقراص الـ " C D-ROM " المليزرة، وكل ما هو متاح بها ويفيد الدراسة ويخدمها .

- زيارة المكتبات التجارية؛ للاطلاع على ما نشر حديثاً بها من الكتب التراثية، وضمه إلى المجموعة المدروسة .

- استخدام فهارس المكتبات؛ سواءً في داخلها، أو بالبحث في شبكات المعلومات الآلية للحصول على المعلومات البليوجرافية للمكتب المتوافرة فيها .

- الحصول على قوائم ببيوجرافية عن طريق المراسلة؛ بغية التعرف على مجموعات مكتبات أو مؤسسات بعينها؛ مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ومعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

- الرجوع إلى قوائم المؤلفين الاستنادية؛ مثل "مداخل المؤلفين والأعلام العرب"^(١٨) الذي صدر عن مكتبة الملك فهد الوطنية، من إعداد فكري الجزائر؛ لإكمال البيانات المتعلقة بأسماء المؤلفين، ووضعها في القائمة بطريقة دقيقة ومقننة؛ مع التثبت من تواريخ المولد والوفاة .

صعوبات الدراسة:

وحيث ظهرت صعوبات عديدة في أثناء جمع البيانات كان لابد من تخطيطها، ومحاولة إيجاد الحلول أو البدائل لها؛ من أبرزها:

= تفاوت تواريخ ظهور الطباعة في الدول العربية والإسلامية بشكل كبير .
= الشك في مصداقية المعلومات المعطاة، والمتوفرة من قبل شبكات المعلومات؛ فمثلاً ترد بعض الأخطاء في نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ مثال على ذلك كتاب " التزغيب والتزهيب " ورد بأنه لابن حجر العسقلاني، والصحيح أنه لزكي الدين أبي محمد عبد العظيم المنذري .
أو ترد أخطاء في أسماء المؤلفين؛ مثال على ذلك: كتاب "تفسير روح البيان" لمؤلفه إسماعيل حقي البروسوسي، والصحيح أنه لإسماعيل حقي الرسوي أو البروسوي وليس البروسوسي . وهناك من الكتب التي لا تذكر كشافاتها ضمن القوائم؛ مما يدل على خلوها منها، وعند البحث الفعلي للكتاب يتضح وجود الكشافات، وكان من بينها على سبيل

المثال - كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة" لجمال الدين القفطى؛ من تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ومن نشر دار الفكر العربي بالقاهرة لسنة ١٩٨٦م وكذلك كتاب "فصل المقال في شرح كتاب الأمثال" لأبي عبيد البكري؛ من تحقيق إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين ومن نشر مؤسسة الرسالة لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م .

= الشك في مصداقية المعلومات المعطاة من خلال المراجع المطبوعة المتوافرة؛ ومن ذلك - على سبيل المثال - لم يتضمن "المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع" لمحمد عيسى صالحية ضمن بيانات "كتاب العصا" لابن المنقذ ومن تحقيق حسن عباس لسنة ١٩٧٧م أي معلومات عن وجود فهرسه الأربعة التي اتضح وجودها، بعد المراجعة الفعلية للكتاب نفسه، حيث استغرقت ٣٣ صفحة من ٤٦٣ إلى ٤٩٦ .

= نقص البيانات لعدد من المكتبات والمؤسسات العلمية التي توفر خدماتها عبر "الإنترنت" في إدخال البيانات الجغرافية كافة للكتاب الواحد؛ بحيث يسهل البحث تحت أي مدخل من مداخله المعروفة؛ مثل اسم مؤلفه، أو محققه، أو مترجمه، أو أحد رؤوس موضوعاته، أو عنوانه، أو اسم ناشره، وغيرها من المعلومات التي قد يبحث المستفيد من خلالها .

= نقص البيانات الواردة في الأقرص البصرية المنشورة تجارياً عن كتب التراث؛ مثل وجود كشاف من عدمه؛ فهي تعتمد على التكشيف الآلي المبرمج تلقائياً وتوفيره للمستفيدين منها .

= عدم وجود قوائم بيلوجرافية مطبوعة كاملة البيانات للمكتب المنشورة لدى المكتبات والمؤسسات التجارية .

= صعوبة تحديد الفترة الزمنية لعدد من الكتب؛ لصعوبة تحديد الزمن الذي عاش فيه المؤلف وعصره؛ لكونه مجهول المؤلف، أو مشكوكاً في تاريخ مولده ووفاته؛ سواء من خلال المطبوع نفسه أو من خلال الرجوع إلى مصادر أخرى؛ مثل قوائم المؤلفين .

= عدم التأكد من نسبة بعض الكتب إلى مؤلفيها .

= التكرار في صدور طبعات متشابهة لا تغيير فيها عن سابقتها؛ مثل: "كتاب تحصيل السعادة" للفارابي؛ حققه وقدم له وعلق عليه جعفر آل ياسين لسنة ١٤٠١هـ والطبعة الأخرى سنة ١٤٠٣هـ لا تغيير فيها، ولا يذكر ذلك على صفحة العنوان ومن خلال مطبعتين وداري نشر مختلفتين.

= الاختلاف الواضح في أسماء المؤلفين، وعدم التوحيد في استخدام صيغة واحدة له؛ فمثلاً يذكر جلال الدين السيوطي مرة، ومرة باسم الجلال السيوطي، ومرة الثالثة بالسيوطي، وكذلك الحال بالنسبة للمحققين والمترجمين وغيرهم، ويقاس على ذلك كثير .

= إدخال بيانات المسؤولية للكتب بمداخل متعددة ومختلفة في الوقت نفسه وخاصة بالنسبة للمعلومات المأخوذة عن طريق "الإنترنت"؛ فمثلاً كتاب "تبیین كذب المفتری فیما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" لعلي بن عساكر أدخل في قائمة مكتبة زايد باسم "أبي الحسن الأشعري" وليس تحت "ابن عساكر" .

= قلة استخدام التواريخ الهجرية للنشر في معظم الكتب، والاكتفاء بالتاريخ الميلادي أو العكس .

= اختلاف رؤوس الموضوعات المختارة للكتاب الواحد من جهة إلى أخرى، مما ينتج عنه عدم معرفة موضوع الكتاب بشكل محدد؛ مثلاً نجد كتاب " تاريخ العلامة ابن خلدون [المسمى] كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لابن خلدون أدرج تحت رؤوس الموضوعات التالية "عام - التاريخ العام" و"العالم الإسلامي - تاريخ" "فلسفة - الأعمال المبكرة إلى ١٨٠٠" و"دوائر المعارف - موسوعات" .

= وجود بعض الكتب التي تكشف أجزاء منها دون الأخرى؛ مثل كتاب "المجموع" لأبي زكريا النووي؛ من تحقيق وتعليق محمد نجيب المطيعي والذي نشر في القاهرة للسنوات من ١٩٧١-١٩٧٧ م في ٢٠ جزء؛ نجد له كشافات في عدد من أجزائه دون الأخرى .

= خلو كثير من البيانات الببليوجرافية للكتب؛ سواء في الفهارس المطبوعة أو الآلية؛ من تحديد مسئولية التكشيف؛ وقد يكون ذلك بسبب عدم وجود المعلومة واضحة على صفحة عنوان الكتاب المكشوف، أو إهمال القائم بعملية الإدخال للمعلومات لها .

= من المؤلف في الكتب التراثية تذييل الكتاب بكتب أخرى؛ سواء بوضعها في هوامشه، أو تالية له في الورود، وفي الوقت نفسه وجود محققين مختلفين لتلك الكتب، مع عدم تحديد مسئولية الفهرسة عن كل كتاب .

= عدم تجاوب بعض الجهات مع الباحثة؛ حيث تمت مراسلة بعض المكتبات مراراً بالإضافة إلى الاتصال بها هاتفياً للحصول على قوائم بمقتنياتها أو السؤال عن شيء، ولكن دون جدوى .

ونتيجة للصعوبات السابقة أُتخذت الإجراءات التالية:

= إكمال البيانات الناقصة من أسماء مؤلفين أو عناوين غير مكتملة أو تاريخ نشر أو عدد الطبعات أو الصفحات أو المجلدات، وغيرها من المعلومات؛ من خلال المطبوع نفسه، أو من خلال الرجوع إلى مصادر أخرى؛ مثل فهارس المؤلفين .

= البحث من خلال مداخل مختلفة للكتاب الواحد في صفحات "الانترنت" للتأكد من اكتمال المعلومات، وعدم فقدان أي جزئية منها، وفي كثير من الأحيان يُعتمد إلى البحث من خلال الترتيب الهجائي للمداخل؛ وذلك حتى لا ينقص كتاب ما بسبب عدم ظهوره في المدخل المتوافر في الشبكة.

= التأكد من البيانات المشكوك في صحتها بالرجوع إلى الكتب على الرفوف داخل المكتبات، أو الاستعانة بمصادر مختلفة؛ مثل الفهارس المطبوعة والكشافات والقوائم والأدلة والكتب المعنية بالتراث، وغيرها من الأوعية؛ للمقارنة بين البيانات، والوصول إلى المعلومة الصحيحة .

= الحصول على المعلومات التي لم يتسنى الحصول عليها؛ بطريق مباشر؛ بسلك طرق وأساليب مختلفة؛ وبالبحاح شديد؛ كما حصل عندما وجدت صعوبة في التعامل مع المكتبة المركزية بقسم البنين لجامعة أم القرى؛ فلجأ إلى فرع الطالبات؛ للحصول على المعلومات؛ من خلال الشبكة المتوافرة بها .

= توحيد مداخل أسماء المؤلفين؛ ومن يقوم مقامهم؛ وذلك بالرجوع إلى المصادر الاستنادية وكتابتهم بصيغة موحدة مقننة .

= توحيد تاريخ الطبع للكتب التراثية؛ باستخدام التاريخ الهجري للكتب التي صدرت من جهات عربية إسلامية، والتاريخ الميلادي لما طبع في دول غربية، ووضع تواريخ تقريبية للكتب المجهولة التاريخ؛ من خلال تتبع نشاط المحقق، أو الباحث، أو المسؤول عن النشر .

= أدخلت الكتب التي كُشفت أجزاء منها دون الأخرى على أنها كتب مكشفة .

= المتابعة المستمرة في البحث، واللجوء إلى طرق بديلة للحصول على المعلومات؛ مثل استخدام "الإنترنت"، والبحث والتنقيب داخل الكتب في أرفف كل من المكتبات والمؤسسات البحثية والعلمية والتجارية؛ للوصول إلى حقيقة تكشيفه من عدمه، والبحث في الكتب التراثية المختلفة وفي كل ما هو متاح .

٥. إجراءات التطبيق

أجريت الدراسة التحليلية التقييمية على مجتمع البحث وفق ثلاث مراحل؛ بعد جمع المعلومات بالطرق والأدوات المذكورة سابقاً؛ يتبعها التحليل الإحصائي للبيانات؛ بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي المعروف بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS لمعالجة البيانات ولعرفة الأعداد والنسب، وحصر المجالات، وتحديد العلاقات، ومدى الارتباط بين المتغيرات، وتنتهي بالتقويم، والوصول إلى نتائج؛ وتتلخص المراحل في النقاط التالية:

المرحلة الأولى

- خطوات مبدئية لجمع وحصر وتحديد عناصر الدراسة؛ وهي كالتالي:
- أ. جمع وحصر كتب التراث التي تمثل مجتمع البحث الكلي؛ قدر الإمكان .
 - ب. تحديد الكتب المكشوفة وغير المكشوفة ضمن مجتمع الدراسة؛ وفق النسب المتوية .
 - ج. تقسيم كتب التراث موضوعياً، وتحديد كل منها .
 - د. تحديد فئات الكتب المكشوفة وغير المكشوفة .
 - هـ. تحديد العصور الزمنية للكتب التراثية، مع بيان النسب، والمراحل الأكثر عناية ودراسة .
 - و. معرفة سنوات النشر لما جمع من كتب التراث، وحجم ما كشف منها .
 - ز. بيان الجهات الحكومية وغير الحكومية من منظمات وهيئات، بالإضافة إلى الأفراد الذين كان لهم عناية بالتراث، مع تقدير ما فهرسه كل منهم وتحديد نسبه .
 - ح. تحليل البيانات .

المرحلة الثانية

- دراسة تحليلية تقويمية للكتب المكشوفة فقط؛ وذلك حسب التفصيل التالي:
- أ. تحديد موضوعات الكتب المكشوفة وتباينها، ونسب كل منها .
 - ب. التقسيم حسب العصور الزمنية، مع بيان النسب والمراحل الأكثر عناية ودراسة .
 - ج. تحديد فئات الكتب المكشوفة .

د. بيان طريقة صدور الكشاف متصلاً بالكتاب أم منفصلاً عنه في مجلدات مستقلة .

هـ. التعرف على ما ظهر من كشافات آلية، ومدى نجاح استخدام الحاسب الآلي وتطبيقه في التكشيف .

و. معرفة الجهات التي سعت إلى طبعه ونشره من منظمات وهيئات، وأفراد وجهات أخرى .

ز. معرفة القائمين على التكشيف من محققين وباحثين وغيرهم، وتحديد دور كل منهم .

ح. التعرف على مسميات الكشافات من مفاتيح وفهارس وغيرها .

ط. تقدير إمكانية دراسة المجتمع الكلي المكشوف للكتب التراثية أو العكس .

المرحلة الثالثة

دراسة تفصيلية وتقويمية لعينة الدراسة وفقاً للخطوات التالية:

أ. اختيار عينة عشوائية يسيرة ممثلة لمجتمع الدراسة المكشوف .

ب. دراسة العينة وفحصها وتحليلها وتقويمها .

ج. تحليل البيانات إحصائياً؛ لاستخلاص وتحديد الأعداد والنسب، وإجراء

المقارنات، وتحديد العلاقات بين المتغيرات، وتسجيل النتائج الإحصائية في

جداول تحدد مدى الارتباط بين عدد من عناصر البحث - لكن لم يظهر من

تلك الجداول إلا ما كان له حاجة قوية؛ حتى لا يتضخم حجم الدراسة بها.

د. تقويم الكشافات بالاستعانة بالمصادر المتوافرة عن التكشيف، منها "المواصفة

القياسية العالمية" رقم ٩٩٩ لعام ١٩٩٦م المعنونة بـ Guidelines for the

Content , Organization and Presentation of Indexes التي صدرت

من المنظمة العالمية للمعايير International Organization for

Standardization ISO بصفتها أحدث وأكمل الطبقات .

هـ. دراسة جوانب أخرى من العينة؛ منها:

- درجة الشمول في تكثيف موضوعات الكتب .
- دقة المصطلحات وطريقة ترتيبها، ومدى دلالتها للمعلومة المطلوبة .
- مدى الاستعانة بالإحالات والاعتماد عليها أو العكس .
- تجزئة الكشافات والكشاف الموضوعي الواحد .
- طرق الترتيب الهجائي للكشافات ومدى دقتها .
- المنهجية المتبعة في إعداد الكشافات، بما في ذلك المقدمات والشروح عن كيفية استخدام الكشافات للوصول السريع إلى المعلومة المحددة .
- الطباعة من حيث الحروف والمسافات الأفقية والعمودية والإخراج النهائي للكشاف.
- النظر إلى الجهود والتجارب التي قدمها المحققون من مسلمين ومستشرقين والعمل على مقارنتها بما هو موجود في كتب التراث، وتفحصها موضوعياً، ومحاولة تقويم تلك الكشافات، وفقاً لما جاء في تلك المعايير والجهود .
- مقارنة الكتب المكشفة لأكثر من مرة .
- تتضمن المرحلة النهائية للدراسة نتائج البحث والتوصيات .

سادساً: مصطلحات الدراسة

١. الكشاف

يعد مصطلح الكشاف من المصطلحات الحديثة الاستعمال في اللغة العربية، فهي مشتقة من: كَشَفَ الشَّيْءَ، وتعني في المنجد: أظْهَرَهُ وَرَفَعَهُ عَنْهُ مَا يُؤَارِيهِ أَوْ

يُعْطِيهِ^(١٩). وجاء تعريفه في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" بأنه "قائمة أبجدية تظهر - عادة - في الكتاب المطبوع، بها أسماء أشخاص أو أماكن أو موضوعات أو غير ذلك؛ مما ورد في نصه، وأمام كل منها رقم الصفحة التي ورد بها"^(٢٠).

أما في اللغة الإنجليزية فقد استخدمت كلمة Index للدلالة على الكشف؛ وهي مشتقة من الأصل اللاتيني Indicare والذي يعني الإشارة إلى شيء ما^(٢١).

وورد تعريف آخر للكشاف بأنه "دليل نسقي للوحدات التي تحويها مجموعة ما، أو للأفكار المستمدة من هذه المجموعة تمثل بواسطة مداخل مرتبة حسب ترتيب معروف ومحدد وقابل للمراجعة، مثل الترتيب الهجائي، أو الزمني، أو الرقمي"^(٢٢).

هذا فيما يتعلق بتعريف الكشاف - بشكل عام - على اختلاف أنواع الكشافات وأهدافها، ولكن ما يهم الدراسة - هنا - هو كشاف الكتاب - بشكل خاص - فما هو كشاف الكتاب؟

٢. كشاف الكتاب

عرفه المعجم الخاص بمصطلحات المكتبات The Librarian's Glossary بأنه "قائمة هجائية مفصلة أو جدول بالموضوعات أو بأسماء الأشخاص أو الأماكن، الخ؛ تم تناولها أو ذكرها في كتاب ما أو سلسلة من الكتب، تشير إلى موقعها الصحيح في المجلد، ويكون ذلك - عادة - عن طريق رقم الصفحة (وفي بعض الأحيان يضاف إلى ذلك رمز يشير إلى موقعها من الصفحة) ولكن - في الغالب - عن طريق الفصل أو رقم المدخل"^(٢٣).

وجاء في "المواصفة القياسية العالمية" رقم ٩٩٩ لعام ١٩٩٦م تعريف كشاف نهاية الكتاب بأنه: "الترتيب الهجائي أو غير الهجائي للمداخل، والمختلف - في الوقت نفسه - عن ترتيب الكتاب المكشف أصلاً، والمصمم لتمكين المستخدمين من تحديد مكان المعلومة؛ سواءً في وثيقة ما، أو ضمن وثائق محددة في مجموعة ما" (٢٤) .

ونخلص مما سبق إلى أنه يُقصد بكشاف أو فهرس الكتاب في الدراسة: القائمة الموجودة في نهاية الكتاب أو في أجزاء مستقلة عن الكتاب؛ سواءً ظهرت في الصفحات الأخيرة، أو في المجلد الأخير أو في عمل مستقل . وتكون مرتبةً هجائياً أو بطرق أخرى؛ والهدف منها: سهولة الرجوع إلى المعلومة بالدلالة إلى رقم الصفحة، والجزء، أو المجلد - إن وجدت لها مجلدات أو أجزاء - ويشير الكشاف - عادة - إلى الموضوعات التي يتضمنها الكتاب؛ ومنها الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار، والأرجاز، والأمثال، والأعلام، والأماكن وغيرها من الموضوعات التي تدرج وفق ما يتفق مع طبيعة الكتاب واحتياجات المستفيدين منه .

٣ . التشفيف

عرفت "موسوعة علم المكتبات والمعلومات" Encyclopedia of Library and Information Science التشفيف بأنه "عملية وضع المداخل في كشاف ما؛ وذلك عن طريق عمليات أساسية هي:

- ١ . فحص المجموعة .
- ٢ . تحليل المحتوى حسب معايير أقرت مسبقاً بالنسبة لاستخدام المجموعة والكشاف .

٣. تمييز الوحدات في المجموعة بمعرفات مناسبة .

٤. يضاف إلى كل معرف الموقع الصحيح في المجموعة الذي توجد فيه الوحدة حتى يمكن استرجاعها " (٢٥) .

وعرفه كل من لانكستر Lancaster وورنر Warner بأنه " عملية تنطوي على خطوتين متميزتين أولاهما تحليل المفاهيم أو تحليل محتوى الوثيقة، وثانيتهما ترجمة ناتج تحليل المفاهيم إلى لغة معينة " (٢٦) .

وعُرف كذلك بأنه " عملية تحليل المحتوى الموضوعي لأوعية المعلومات والتعبير عن هذا المحتوى بلغة نظام التكشيف " (٢٧) .

وعليه؛ فيُقصد بالتكشيف أو الفهرسة في الدراسة: الإجراء القائم على التحليل الموضوعي للمحتوى الفكري للكتاب، والعمل على ترجمة ناتج ذلك التحليل إلى مصطلحات أو لغة التكشيف، مع الإشارة إلى مكانها في متن الكتاب المكشوف - سواء أكان يدوياً أم آلياً .

٤. مصطلحات التكشيف

عرف كل من لانكستر Lancaster وورنر Warner مصطلحات التكشيف بأنها " مجموعة من المصطلحات التي تستخدم للتعبير عن المحتوى الموضوعي للوثائق وهي إما مقيدة أو غير مقيدة . واللغة المقيدة هي مجموعة من المصطلحات المرتبطة بقائمة لرؤوس الموضوعات أو خطة للتصنيف أو مكنز أو العبارات المقبولة. أما اللغة غير المقيدة فعلى العكس لا تضع قيوداً على المصطلحات التي يمكن للمكشوف أن يستخدمها. وعادة ماتعني اللغة غير المقيدة استخدام الكلمات أو العبارات التي ترد في الوثيقة التي يتم تكشيفها " (٢٨) .

أما رولي Rowley فقد أورد تعريفاً مفاده أنها "اللغة المستخدمة في الكشاف لوصف موضوع ما، أو الجوانب الأخرى للمعلومات الواردة في الوثائق" (٢٩)؛ ومن التعريفين السابقين ظهر اسم آخر لمصطلحات التكشيف عرف بـ "لغات التكشيف".

وعرفتھا المواصفة العالمية القياسية رقم ٥٩٦٣ لعام ١٩٨٢م بأنها "إما اسم أو عبارة اسمية مشتقة من لغة طبيعية وتمثل مفهوماً محدداً، أو رمز في خطة تصنيف يقوم بوظيفة تمثيل هذا المفهوم أو يحل محله. والعبارة الاسمية قد تتكون من أكثر من كلمة واحدة، وفي هذه الحالة تعرف بالمصطلح المركب" (٣٠).

وعليه؛ فمصطلحات التكشيف - في هذه الدراسة - هي مجموعة ألفاظ، أو مداخل، أو مصطلحات تعبر عن ناتج التحليل للمحتوى الموضوعي لكتب التراث من: آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأشعار، وأرجاز، وأمثال، ولغات، وأعلام، وقبائل، وأيام ووقائع، وأماكن، وما إلى ذلك.

٥. كتب التراث العربي الإسلامي

قال ابن الأعرابي: "الوَرثُ والوَرثُ والإِرثُ والإِرثُ والوِراثُ والإِراثُ والتُّراثُ واحد". وقال ابن سيده: "والوَرثُ والتُّراثُ والمِراثُ: ما وُرث" (٣١).

والتراث في المعجم "الرائد"؛ هو "ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل" (٣٢). وكتب التراث هي الأداة التي تحمل ذلك الموروث، وتحفظه وتنقله من جيل إلى جيل.

وفي "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" عُرف بأنه "ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، مما يعد نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه، مثال ذلك: الكتب التي حققها ونشرها مركز تحقيق التراث المتصل

بدار الكتب في القاهرة، وكذلك ما تحتويه المتاحف والمكتبات من آثار تعد جزءاً من حضارة الإنسان" (٣٣) .

فالتراث العربي الإسلامي هو ما خلفه العرب والمسلمون من تراث مدون أو معبر عنه بلغة عربية؛ وهو تراث عربي لأنه يعكس عطاء أمة العرب في الحضارة منذ العصور التاريخية البعيدة في القدم في الفكر والأدب والفن، وهو تراث إسلامي لأنه مرآة أمة الإسلام في منهجها في الحياة ونظرتها إلى الكون؛ فكان من ذلك هذه الهوية الخاصة لهذا التراث الثرّ الذي أبدعته الأجيال المتعاقبة السابقة آخذةً فيه من حضارات الأمم الأخرى ماهي في حاجة إليه، وساهم في تأليفه علماء مسلمون من غير العرب لأن الإسلام وحدهم وصهرهم مع العرب في حضارة إسلامية عريقة بتراثها .

أما الكتب ومفردها كتاب؛ فهو كما ورد في المعجم الوسيط المعروف بـ"الوافي": " بالكسر مصدر، وما يكتب فيه سُمي به لجمعه أبوابه وفصوله ومسائله " (٣٤) .

ويقصد بكتب التراث العربي الإسلامي - في الدراسة - الكتب المدونة باللغة العربية التي تمثل نتاج الحضارة العربية الإسلامية من علم وفن وفكر وثقافة، على اختلاف موضوعاتها وفنونها، سواءً من خلال التأليف، أو التصنيف، أو الشرح والتفسير، أو الترجمة، أو التعليق، من بدء التأليف والكتابة إلى عصر اختراع الطباعة، التي طبعت، أو نشرت، أو تم تحقيقها، أو تم تصويرها بالأوفست - منذ ظهور الطباعة إلى العصر الحالي .

سابعاً: الدراسات السابقة

وجد العديد من الدراسات التي تناولت كتب التراث؛ من حيث نشأتها، وتاريخها، والعلوم التي اشتملت عليها، ومناهجها في البحث، والمحاولات والإسهامات التي قدمت لخدمتها وتيسير سبل الاستفادة منها؛ وفي الوقت نفسه نرى قلة في الدراسات التي تبحث في موضوع تكشيفها، على الرغم من الحاجة الماسة إليها .

وفيما يلي عرض لبعض الدراسات، وأعمال الندوات، المتعلقة بموضوع الدراسة؛ من حيث التكشيف لكتب التراث ونشره وتحقيقه، قدمت فيها الدراسات العربية على الأجنبية، ورتبت كل منها وفق أقدميتها في الصدور .

أ. الدراسات العربية؛ ومنها ما يلي:

دراسة بعنوان "جهود المستشرقين في مجال التكشيف الإسلامي" لعبد الستار الحلوجي نشرت سنة ١٣٩٦هـ؛ تعرض الباحث فيها لخمسة من النماذج المبكرة لجهود المستشرقين، اثنان منها يختصان بكتاب الله الكريم؛ وهما؛ كتاب "نجوم الفرقان في أطراف القرآن" للمستشرق الألماني جوستاف فلوجل Gustavus Flugel، وكتاب "تفصيل آيات القرآن الكريم" للمستشرق الفرنسي جول لا بوم Jules La Beaume، وآخران ينصبان على السنة النبوية الشريفة؛ هما "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" و"مفتاح كنوز السنة" وآخرها يحصي ما كُتب عن الإسلام - بمفهومه الحضاري الواسع - في المجالات الأجنبية التي تصدر بمختلف اللغات الأوروبية، وهو "الكشاف الإسلامي" .

وقد تناول الباحث تلك الكشافات بالدراسة والتحليل؛ من حيث طريقة ترتيبها لموادها، مع ذكر أمثلة عليها، ونقد ما جاء بها من أخطاء أو ما أخذ؛

حيث يشير إلى كتاب "نجوم الفرقان" بقوله "رغم كل ما يمكن أن يؤخذ على هذا الكتاب من مأخذ، إلا أنه يظل صاحب الفضل في التوجيه إلى هذا النوع من التأليف، والتنبيه إلى أهميتها" ويضيف فيقول "وله يدين محمد فؤاد عبد الباقي بفكرة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الذي أصدره بعد ذلك، وحاول أن يتجنب فيه أخطاء فلوجل" (٣٥).

وتوصل الحلوجي في نهاية دراسته إلى حقيقتين هامتين؛ أولاهما ضرورة معرفة اللغات الأجنبية لمن يتصدى للدراسات الإسلامية خصوصاً في جانب الدعوة والإرشاد، وثانيتهما أنه يجدر بالدول العربية - بما تحويه من جامعات ومنظمات - أن تعتمد إلى إيجاد كشاف عربي يماثل الكشاف الإسلامي - السابق الذكر - يضع بين يدي الباحثين كل ما كُتب في موضوعات تخصصهم من بحوث ومقالات نُشرت في المجلات العربية .

وقد ألفت الدراسة السابقة الضوء على دور المستشرقين، وما قدموه من جهود تجاه الكتب التراثية وتكشيفها - بشكل عام - وهو ما تناولته الدراسة في الفصل الثاني منها .

ومن الندوات التي أُقيمت، وتناولت تكشيف الكتب ضمن موضوعاتها؛ ندوة "مشروع منهاج لتحقيق كتب التراث" التي انعقدت في بغداد من ٢٠ إلى ٢٩ / ٥ / ١٩٨٠م بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، وقد ضمت الندوة نفراً ممن تراسوا على تحقيق كتب اللغة والدين والتاريخ والعلوم، كل في ميدان تخصصه، قدموا فيها ستة بحوث عن تحقيق التراث - أعدت للندوة بتكليف من معهد المخطوطات العربية، هي: "التراث العربي ومناهج تحقيقه" لأحمد سعيدان،

و"ضبط النص والتعليق عليه" لبشارة عواد، و"التخريج في التحقيق" لحسين محفوظ، و"علم تحقيق الوثائق" لسالم الألوسي، و"حول تحقيق المخطوطات الطبية ونشرها" لسلمان قطاية، و"التراث العربي" لشكري فيصل .

ونوقش خلال الندوة مدى أهمية بذل الجهود للاهتمام بالتراث وتحقيقه والإسهامات التي قدمت فيه، وأسباب وضع مشروع منهج لتحقيق التراث، والعمل على إعداد المشروع بعد تقسيمه إلى ثماني مراحل كان من بينها الكشافات، وأوصت الندوة بعدد من المواصفات الواجب مراعاتها عند تكشيف الكتاب المحقق، وذكرت أنواع تلك الكشافات؛ منها: الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية، والأمثال، والأعلام، والكتب التي ذكرها المؤلف أو أخذ عنها، والكتب التي رجع إليها المحقق في التحقيق؛ مع ثبت بالمصطلحات العلمية والفنية الواردة في النص، وتعريفها . كما أوضحت الندوة ما ينبغي مراعاته عند وضع كشافات الأعلام^(٣٦) .

وتعد أعمال الندوة وتوصياتها من الأمور المتصلة بموضوع الدراسة الحالية؛ وبخاصة ما يتصل بدراسة تحقيق كتب التراث وما ينبغي أن يلتزم به المحقق عند وضعه للكشافات وخاصة كشافات الأعلام .

وهناك دراسة عايدة إبراهيم نصير التي نشرت سنة ١٤٠٩ هـ والمعنونة بـ "التكشيف المبكر في العالم العربي ومقترحات التكشيف الحالي" التي عرضت فيها عدداً من النماذج المبكرة للكتاب المصري خلال القرن التاسع عشر الميلادي؛ التي حظيت بوجود كشافات بها سواء أعدها المؤلفون أنفسهم لكتبهم أو صنعها غيرهم؛ ومن تلك الكتب المكشفة ما يلي:

فهرسة كتاب " القول الصريح في علم التشريح " الذي صدر من سنة ١٨٣٢م وحتى ١٨٣٣م وقالت فيه " على الرغم من عدم اتباع الترتيب الهجائي في إخراج الكشاف إلا أن منطقية تسلسل الموضوع والتحليل المفصل للمواد الواردة بالنص إنما يوضحان مدى الإحساس بأهمية تحليل المادة بهدف التوصل إلى أدق جزئياتها " (٣٧) .

وكتاب " تاريخ ملوك فرنسا من مبدأ ملكهم إلى الملك لويس فيليب "؛ الذي أخرج سنة ١٨٤٧م يمثل تطوراً ملحوظاً؛ من حيث وجود الكشاف بعد الانتهاء من النص بدلاً من وضعه بأول الكتاب خلال الثلاثينيات، واتباع الترتيب الهجائي بعد أن كانت الطريقة المنطقية هي المتبعة في تحليل المادة المكشوف عنها، وتحديد نوعية الكشاف حيث عنون بـ " معجم البلدان والأماكن الخفية في هذا الكتاب " وضخامة حجم الكشاف حيث وقع في ٦٨ صفحة .

وكتاب " مصر للمصريين، محاكمة العرابيين " من تأليف سليم خليل النقاش سنة ١٨٨٤م؛ وجاء الكشاف فيه تحت عنوان " الفهرس - أسماء المستنطقين " ويأتي فيه رقم الصفحة ثم يتبعه اسم العلم بترتيب هجائي . وقد قُسم إلى خمسة حقول؛ وهو عبارة عن كشاف بالأعلام التي وردت في ثنايا النص، وغيرها من النماذج التي تعرضت لها الباحثة بالدراسة والنقد والتحليل . وتوصلت - في نهاية بحثها - إلى حقيقة مهمة؛ وهي عدم وجود جهات رسمية تقوم بدور إيجابي ترسم فيه وتحدد معايير تساعد وترشد في تكشيف الكتب، ودعت الباحثة جمعيات المكتبات والمكتبات الوطنية، واتحاد الناشرين العرب في الإسهام بسنّ لوائح وقوانين تحتم وجود كشافات لنهاية الكتب .

كما نادت الباحثة إلى إنشاء جمعية للمكشفين تكون حلقة الصلة بين الجهات السالفة الذكر، وتسهم في تثبيت مفاهيم التكشيف، وتعمل على إصدار دورية عربية للتكشيف تكون لسان حال المكشفين، ووسيلة لنشر الدراسات الحديثة المتطورة في مجال التكشيف .

وتعد دراسة عايدة نصير من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية؛ حيث ألفت الضوء على طرق التكشيف في أول مراحل دخول الطباعة في مصر وقامت بتحليلها ونقدها وهي الفترة التي بدئ التكشيف فيها لكتب التراث، كما قدمت اقتراحات وتوصيات تتعلق بالمسائل العامة في التكشيف .

ومن الدراسات التي أعدت في مجال نشر وتحقيق كتب التراث دراسة تحليلية قدمها محمد المصري سنة ١٤٠٩ هـ عنونتها بـ " دراسة ناشري كتب التراث العربي في مصر " تناولت الظواهر البليوجرافية المرتبطة بنشر كتب التراث العربي المحققة في مصر من حيث أشكال النشر، وتعدد التحقيقات، والتحقيقات الجزئية، وإعادة طبع التحقيقات، والمحققون الناشرون؛ وذلك منذ أقدم عمل محقق حتى نهاية سنة ١٩٨٥م؛ ووصل عددها إلى ١٣٤٨ عنواناً تضمنت جميع أشكال النشر؛ سواء كتب مستقلة أو رسائل جامعية أو ضمن مجموعات أو في دوريات .

وقد أحصى الباحث ٣٦ كتاباً حققت تحقيقاً كاملاً، منها ٢٤ كتاباً حققت كاملة، و ١٢ كتاباً لم يكتمل تحقيقها بعد . وبلغ عدد الكتب المحققة في مصر حتى نهاية سنة ١٩٨٥م، ١١٠٩ في شكل كتب مستقلة من أصل ١٣٤٨ عنواناً محققاً في أشكال أخرى . وبلغ عدد المحققين الذين انفردوا أو شاركوا في تحقيق كتب التراث المنشورة في مصر ٧١٤ محققاً، أما عدد المحققين

الذين أسهموا في تحقيق واحد فقد وصل ٤٦١ محققاً . وتبين أن من الأسماء
المكثرة في مجال التحقيقات للكتب التراثية: عبد السلام هارون، ومحمد محيي
الدين عبد الحميد، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وإبراهيم الأبياري، ومحمد حامد
الفقهي، وعبد العزيز الراجكوتي، ورمضان عبد التواب، والسيد أحمد صقر
وغيرهم .

وتوضح الدراسة أن ظاهرة إعادة طبع تحقيقات كتب التراث العربي من
الظواهر الملحوظة في مصر؛ إذ تم رصد ٢٧٦ تحقيقاً من مجموع ١٥١٣ تحقيقاً
أعيد طبعها؛ أي بنسبة ١٨,٢٤٪ من مجموع الأعمال المحققة، ومن الكتب
المحقة المعاد طبعها لأكثر من مرة؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد لكتاب "
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك " حيث أعيد طبعه ١٩ مرة .

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنه ليس بالضرورة أن يكون ناشر
الكتاب في تحقيقه الأول هو نفس الناشر في تحقيقه أو تحقيقاته التالية؛ حيث
يتغير الناشر بتعدد التحقيق للكتاب الواحد؛ فهناك ١٦٥ تحقيقاً جديداً لـ ١٣٩
عنواناً حققت لأكثر من مرة، كان منها ١٥٥ تحقيقاً اختلف ناشرها . وأن
هناك ٤٥٣ إعادة طبع وجد منها ٩٧ قام بنشرها ناشرون مختلفون عن ناشري
التحقيق في طبعته الأولى . وأن ١٢٨ ناشراً تجارياً يسهمون بـ ٨٣,٥٦٪ أما
الناشرون غير التجاريين فيسهمون بنشر العدد الباقي من التحقيقات^(٣٨) .

وتعد دراسة محمد المصري من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة
الحالية فيما يتعلق بنشر كتب التراث المتناول في الفصل السادس من الدراسة
الحالية .

أما دراسة محيي الدين عطية التي نُشرت سنة ١٤١٤هـ؛ فهي بعنوان "نحو بناء كشاف موضوعي للحديث النبوي"؛ والتي كان الهدف منها بيان أهمية التكشيف الموضوعي للأحاديث النبوية الشريفة؛ لكونه الأداة الرئيسة التي يمكن وضعها في أيدي العلماء والباحثين المعاصرين؛ للمساعدة في الكشف عن الكنوز المعرفية التي تضمها السنة النبوية؛ بوصفها مصدراً للأحكام الشرعية والمعرفة - بشكلٍ عام - من خلال الاستفادة من التقنية الحديثة، واستخدامها في عمليات التكشيف وتسخيرها لها .

وتعرض البحث لبيان مفهوم التكشيف الموضوعي وأهدافه وطرائقه، ثم بيان عمليات التكشيف ومراحله التي تبدأ بالفحص الدقيق والقراءة الواعية للحديث من قبل المتخصصين في شتى العلوم الاجتماعية، للتعرف على ما تشتمل عليه المادة من معلومات وأفكار ومن ثم وضع رؤوس موضوعات للمفاهيم المستخلصة، مع إضافة المكان الدقيق للمفهوم داخل المرجع الحديثي . وتكمن العملية الرابعة في تجميع هذه المداخل في ترتيب هجائي واحد، أو عمل كشاف مستقل بترتيب هجائي لكل فرع من فروع العلوم الاجتماعية (علم النفس - علم الاجتماع - علم السياسة - علم الاقتصاد - علوم التربية - الاتصال - الفلسفة - القانون - التاريخ - البيئة ... الخ) وأخيراً إنشاء شبكة إحالات لإيجاد علاقات داخلية بين المداخل .

وناقش الباحث محظورات تكشيف الأحاديث النبوية التي استخلص - في نهايتها - أن الكشاف الموضوعي لا يلوي معاني الأحاديث؛ لكي تطابق مفاهيم اجتماعية معاصرة، وإنما هو أداة محايدة لا تتخذ موقفاً أو رأياً تجاه القضية المطروحة، وإنما مهمة هذه الأداة هي أن تستخرج القضية من بين المتون

وتفردها تحت رأس موضوع، لتنبه الباحثين إلى أن هذا الحديث له علاقة بما يبحثون عنه، وعليهم - بعد ذلك - أن يدرسوا هذه العلاقة، مستعينين بالمنهج العلمية المناسبة لهم .

وأخيراً قدم الباحث بعض النماذج العامة والمتخصصة من الكشافات التقليدية، والكشافات المنفذة باستخدام الحاسب التي توضح الشكل المأمول الذي يرغب الباحث في تحقيقه؛ منها "الكشاف الموضوعي لأحاديث وآثار صحيح البخاري" المعتمد على قائمة رؤوس موضوعات هجائية، ونموذج آخر لكشاف اقتصادي للأحاديث النبوية، وهو تكشف كتاب "جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد" للفاسي؛ وهو كتاب يضم أربعة عشر كتاباً من كتب السنة (٣٩) .

وتعد الدراسة السابقة ذات صلة بالدراسة الحالية، في جانب الكشف الموضوعي للأحاديث النبوية الشريفة، حيث تمثل كتب الحديث نسبة كبيرة من كتب التراث الإسلامي .

ومن أحدث الدراسات تناولاً لموضوع الكشف، دراسة ناصر السويدان المعنونة بـ "فهارس أوائل الحديث وأطرافه نشأتها وأهميتها وترتيبها" التي نُشرت سنة ١٤١٧ هـ تناول فيها الدارس نشأة فهارس الحديث الشريف وأنواعه؛ ومنها فهارس الأطراف وفهارس أوائل الأحاديث، وفهارس الألفاظ والفهارس الموضوعية ، ومسمياته المختلفة فيما بين البرامج، والفهارس، والكشافات، والمعاجم، وعمل الباحث على نقدها، وتوضيحها، والمقارنة فيما بين الكشاف والفهرس بشكل خاص .

ومن ثم تعرض الباحث لأوضاع فهرس أوائل الحديث والأطراف من واقع الدراسة العملية لمجموعة من هذه الفهارس، وعمل على المقارنة بينها؛ بهدف تفويمها، وإعطاء فكرة شاملة عن الجهود التي قدمت في مجال الفهرسة المحسبة لكتب الحديث . ومن الفهارس التي تناولها - بالدراسة - كتب الصحاح؛ مثل " صحيح البخاري " ، والسنن؛ مثل " سنن أبي داود والترمذي " ، والمسانيد؛ مثل " مسند الإمام أحمد " ، إضافة إلى فهرس لمجموعات؛ مثل الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني، إضافة إلى فهرس كتب أخرى .

وتوصلت الدراسة إلى نتائج أكدت عدم كفاية هذه الفهارس فقد ارتبطت بها مشكلات تتعلق بتحديد الطبعات المفهرسة من كتب الحديث، وتفاوت طرق الترتيب الهجائي؛ حيث تبين أن أكثر الأعمال التي ظهرت تمثل اجتهادات من أفراد وهيئات حكومية وتجارية، ولم تكن هناك خطط ومشاريع علمية كبيرة تتناسب مع حجم محتويات كتب الحديث وتعمل - في الوقت نفسه - على توحيد مناهج إعداد الفهارس والكشافات .

وقسمت توصيات الباحث إلى ثلاث مجموعات؛ خُص الأولى منها بالعناية بالفهارس الموضوعية، والثانية بالعناية بفهارس الأطراف، أما المجموعة الثالثة فقد جعلها توصيات عامة دعا فيها الهيئات العلمية والمنظمات الإسلامية لتحمل مسئولية تبني عمليات التكشيف أو الفهرسة، ونادى بضرورة تعاون اختصاصي المكتبات والمعلومات مع رجال الحديث للقيام بأعمال الفهرسة أو التكشيف لكتب الحديث النبوي الشريف (٤٠) .

وتعد دراسة ناصر السويدان من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية؛ حيث تناولت كشافات أوائل الحديث وأطرافه، وهو جزء مهم تعرضت له الدراسة الحالية في فصلها الرابع والخامس .

ويتضح من الدراسات العربية السابقة أنها ذات صلة بموضوع الدراسة الحالية في جوانب مختلفة، إلا أنها - في مجملها - لم تغط موضوع التكشيف بصورة شاملة ومستقلة، ولم تكشف عن مداه وأهميته بالنسبة للكتب التراثية على اختلاف علومها وأنواعها وأشكالها وتطورها وغيرها من الموضوعات، ولم تبحث فيما هو مكشف - إلا ما انتقت منه انتقاءً - ولم يكن من أهدافها الخروج بقواعد موحدة لتكشيف مقنن .

ومما سبق يتضح وجود مبرر قوي لقيام دراسة جديدة تتناول مدى تكشيف كتب التراث وأهميته وتبحث فيما كشف من الكتب وما لم يكشف، على اختلاف موضوعاته، وتدرس تاريخه وتطوره وأنواعه وأشكاله، وتتناوله - بالتحليل والتقويم - وتخرج بتوصيات تساعد في الارتقاء بأعمال التكشيف، وتؤكد أهميتها، والحاجة إليها .

ب. الدراسات الأجنبية

ظهر العديد من الدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت التكشيف؛ لكونه مجالاً خصباً للتأليف والبحث والدراسة، وفي الوقت نفسه وجد شح في الدراسات المتخصصة بموضوع كشافات نهاية كتب التراث بالتحديد، وبشكل خاص الدراسات الحديثة منها .

وفيما يلي مجموعة من الدراسات المتعلقة بتكشيف الكتب، وطباعة الكشافات؛ سُردت وفق أقدميتها في الصدور؛ وتتفاوت الدراسات في مدى

صلتها بالدراسة الحالية حيث أن بعضها له صلة قوية، بينما تعد الأعمال الأخرى ذات صلة غير مباشرة لكنها ذات فائدة .

قدمت باتريشيا آن جاسترو تيلور Patricia Ann Jastro-Taylor دراسة نشرت سنة ١٩٩٢م بعنوان تأثير طباعة الكشاف على سرعة ودقة الوصول للمعلومة " The Effect of Index Typography on Speed and Accuracy of Information Access " أشير فيها إلى أنه على الرغم من أهمية كشافات الكتب إلا أن التفكير في توفيرها هو آخر ما يتبادر إلى ذهن المؤلف أو الناشر، علاوة على ذلك أن التفكير في كيفية طباعة الكشافات والهئية التي تخرج بها أمر متجاهل به تماماً .

وقد اتجهت الدراسة إلى التعرف على أثر طباعة الكشاف وفاعليته في الوصول إلى المعلومة عن طريق وضع نماذج طباعية مختلفة للكشاف الواحد؛ بهدف تحديد أي الطرق الطباعية أكثر تفضيلاً عند الباحثين . فاستخدمت الدراسة ستة نماذج لكشاف واحد طبعت بطريقتين مختلفتين، استخدمت ثلاثة منها التقسيمات الفرعية ذات الأبعاد التي تعمد إلى طباعة الرؤوس الفرعية بعد ترك مسافة ١ إم 1 em - وتعني وحدة قياس تستعمل في الطباعة وتساوي ٠,١٦٦ من البوصة وكل إم em يساوي ١٢ بنطاً طباعياً - أما المدخل الرئيس فيطبع دون ترك مسافات على طول الهامش الأيسر، والرؤوس الفرعية الأخرى يترك لها مسافة أكثر إلى داخل الصفحة، أما النماذج الثلاثة الأخرى فلا يترك لها مسافة للتقسيمات الفرعية .

واستخدمت الدراسة متغيرات تنوعت فيها المعالجة داخل تلك الطريقتين؛ وهي كما يلي:

- الفاصلة ورقم الصفحة .
 - أسلوب الفقرات للتقسيمات الفرعية .
 - التوزيع المناسب للفراغات بين الكلمات والهامش واستخدام النقط الدليلية؛ التي تشكل سلسلة من النقط أو الشرط القصيرة التي توجه العين من كلمة إلى كلمة؛ كما في الأعمال الجدولة أو عبر الصفحة؛ كما في صفحة المحتويات .
- وقد عرضت النماذج الستة على عينة من ١٤٧ فرداً من مستويات تعليمية مختلفة؛ منهم مادون المستوى التعليمي المتوسط والمتوسط وما فوق المتوسط، وخريجو الجامعة . وزع عليهم نموذج واحد من الستة نماذج - للكشاف الواحد - مع التدقيق على حساب الوقت الذي يتطلبه البحث في النموذج، على أن ترسل لهم - فيما بعد - بقية النماذج؛ للاطلاع عليها، وتحديد النموذج المفضل لديهم .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن التقسيمات الفرعية ذات الهامش في بداية كل سطر لها تأثير فاعل على السرعة والدقة، وقد حصلت على القبول والأفضلية أكثر من غيرها من النماذج . وكان المتغير المستخدم لسطر مستقل لكل تقسيم فرعي متبوعة بفاصلة ورقم الصفحة هو الأكثر تفضيلاً . وأن ٦٤٪ من أفراد العينة يفضلون استخدام التقسيمات الفرعية ذات الهامش في بداية السطر مع استخدام النقط الدليلية الإرشادية .

وتوصلت الدراسة إلى أن طباعة الكشاف لها علاقة تفاضلية بالقياس إلى السرعة والدقة المطلوبة للوصول إلى المعلومة . وقد يستفيد الاختصاصيون من المتعاملين مع الكتب والانتاج اليدوي من نتائج هذه الدراسة لتغيير

تصميماتهم؛ وعليه يمكن لهم تصميم كشافات أكثر ألفة وفاعلية في عصر أصبحت طباعة الكشاف أكثر إلحاحاً وعرضة للانتقاد^(٤١).

وهناك مقالة لهنورث Hanworth المنشورة سنة ١٩٩٥م والمعنونة بـ " نحو
تكشيف لكتاب تراث قبرص الشمالية: تجربة شخصية" " On Indexin The
Heritage of North Cyprus: A Personal Approach" شرح فيها تجربته
في وضع كشاف لكتاب "تراث قبرص الشمالية"، ويذكر هنورث فيها أن
السبب في وضعه للكشاف يعود إلى قول أحد جامعي الكتب الأتراك له:
"عندما أقوم كتاباً انظر أولاً إلى كشافه".

ويوضح هنورث ما يتطلبه إخراج الكشاف من مراجعة ودراسة للكشافات
السابقة لكتب مشابهة؛ مثل كتاب سير جورج هيلز Sir George Hill's
تاريخ قبرص وهو في أربع مجلدات، وكتاب لـ ن. ك. ساندرز N. K.
Sandars المعنون بـ "الشعب البحري" "The Sea Peoples" وكتاب آخر
لشيري لافيـل "Cherry Lavell" قدم فيها كشافات للأعلام والأماكن
والموضوعات.

ووصف طريقة التكشيف للأسماء والمواقع التاريخية والجغرافية والأسماء
المتشابهة القديمة منها والحديثة وكيفية التمييز بينها، والمختصرات المستخدمة في
التكشيف ودلالاتها وأسباب استخدام تلك الاختصارات، وأورد نماذج عديدة
للكشاف ووضعها، وشرح هنورث طريقة تنظيمه للعمل في الكشاف، وكيف
بدأ به، ومتى أنهى منه^(٤٢).

وترتبط التجربة السابقة - كما أطلق عليها هنورث نفسه؛ لكونها التجربة
الأولى له في مجال التكشيف لكتب التراث - بموضوع الدراسة الحالية لإيرادها

نماذج لكتب تراثية مكشوفة، ووصف لطرق التكشيف المستخدمة فيها، مع المحاولة في وضع كشاف باستخدام الطرق الحديثة في التكشيف .

أما دراسة فوجمان Fugman المعنونة بـ " Bridging the Gap Between Database Indexing and Book Indexing " سنة ١٩٩٧م فقد عمدت إلى توضيح الفرق بين تكشيف الكتب وتكشيف قواعد البيانات؛ من حيث اللغة واختيار المصطلحات واستراتيجية البحث فيها، وأوضحت كذلك عيوب كل منها ومميزاتها، والجوانب المفيدة لكل منها على حدة، مع إدراج أمثلة على ذلك .

واقترحت الدراسة نهجاً جديداً يتعلق بلغات التكشيف؛ يقوم على أساس الجمع بين اللغات المقيدة المتمثلة في المكانز - لكونها من لغات الربط اللاحق والمستخدم أساساً في مراصد البيانات، وقوائم رؤوس الموضوعات - وهي من لغات الربط المسبق المستخدمة في نظم تكشيف الكتب؛ بهدف إلى وصف المحتوى الموضوعي للوثائق، ويعمل على تسخيرها يدوياً وآلياً لتعم الفائدة منها؛ عن طريق الجمع بين نظم الربط وتحليل الموضوعات، وبين نظم تركيب البنية اللغوية للجمل ورؤوس الموضوعات الفرعية، يقدم من خلالها نظاماً معلوماتياً فاعلاً ومرناً . ويشير الباحث إلى أن هذه الطريقة تحتاج إلى جهود ذهنية كبيرة إلا أنها ستوفر الكثير من الوقت والتكلفة عند استخدامها .

ففي تكشيف الكتب - مثلاً - يمكن استخدام نظام متكامل للتكشيف؛ وهو نظام نسقي (منهجي، مصنف) عوضاً عن الترتيب الهجائي الذي ترتب فيه رؤوس الموضوعات، وتحت كل رأس موضوع تدرج تفريعات الموضوعات

ومواقعها ؛ وبهذه الطريقة يمكن تفادي تشتت رؤوس الموضوعات وتوفير الكثير من الوقت للباحث .

أما بالنسبة لتكشيف قواعد البيانات فقد اقترحت الدراسة استخدام طريقة رؤوس الموضوعات الفرعية؛ وإدخال تعديل عليها، باستخدام نظم الربط المسبق، مع الاستعانة ببرامج أساسية قوية وفاعلة، ومراعاة استخدام قواعد النحو والصرف - في أنظمة المعلومات الكبيرة - وخاصة عند بناء الجملة التركيبية التحليلية؛ لإظهار الصلات بين المفاهيم في الوحدات المدججة التي بددت من جراء تحليل المفاهيم، والتعبير عنها بالمصطلحات، وإعادة صُنعها عن طريق أدوات لغوية تركيبية مستمدة من لغة التكشيف .

ويشير الباحث إلى إمكان الاتفاق على تحديد مجموعة من المفاهيم الواردة في الوثيقة المكشوفة؛ مثل الأفراد والمؤسسات والأجهزة والأمكنة والأزمنة، والعمل على تمثيل كل مفهوم من المفاهيم الداخلة تحت تلك الفئات من خلال مصطلحات معينة .

ويقترح الباحث إمكان استخدام طرق أخرى للبحث؛ مثل تركيب لغة التكشيف والتحليل للمفاهيم؛ للتمكن من تخطي القيود المنهجية التي يجد المكشفون أنفسهم محاطين بها، حين الحاجة إليها من قبل الراغبين في التعامل مع الأقراص المدججة؛ وذلك دون الإخلال بنظام المصطلحات المختارة والمحددة سابقاً، وبهذه الميزة يعطى نظام المعلومات فرصة لمرونة أكثر، ولاستمرارية الاستخدام .

ومن عيوب النظام المقترح - كما يقول واضعه - أنه مكلف في أثناء عملية الإدخال، ويحتاج إلى بذل جهد ذهني لمعالجة الوثائق، وبناء وصيانة

مفردات لغة التكشيف وقواعدها، وصياغة المعلومات، ووضع رؤوس الموضوعات المختصرة، وإدخال رؤوس الموضوعات الفرعية في الهيكل الموجود أصلاً؛ إلا أن هذا النظام - من جانب آخر - يوفر الكثير من الوقت والتكاليف، ويضيف إلى نظام المعلومات قوة بقاء عالية؛ بسبب إمكانية التحكم فيه حتى على المدى البعيد^(٤٣).

وترتبط الدراسة السابقة بالدراسة الحالية فيما يتعلق بالاستفادة من نظم المعلومات الآلية في تكشيف الكتب؛ إلا أنها موجهة إلى اختصاصيين في التقنية والتكشيف معاً؛ حيث حاولت الدراسة الحالية حصر الكتب المكشفة آلياً ومعرفة كيفية الاستفادة من الحاسب الآلي في التكشيف.

ويظهر - مما سبق من دراسات عربية وأجنبية - النقص الواضح في الدراسات المتعلقة بكشافات نهاية الكتب التراثية الإسلامية من جُلّ جوانبها، فقد تناولت الدراسات العربية طرق تحقيق كتب التراث الإسلامي وأهمية الكشافات بها ومناهج تكشيف المستشرقين وجهودهم فيها، وكذلك طرق نشر كتب التراث، ومناهج التكشيف المبكرة في مصر بشكل محدد، واعتني بدراسة كشافات الأحاديث النبوية، وطرق وضعها.

أما الدراسات الأجنبية فقد ظهر منها ما يتعلق بهيئة كشافات نهاية الكتب وطرق إخراجها، وشرح فيها تجربة في وضع كشاف لكتاب تراثي يوناني، موضحاً طريقة التكشيف للأسماء والمواقع والأسماء المتشابهة القديمة منها والحديثة والتمييز بينها، والمختصرات المستخدمة في التكشيف ودلالاتها وغيره. ووضح الفرق بين تكشيف الكتب وتكشيف قواعد البيانات؛ من حيث اللغة واختيار المصطلحات واستراتيجية البحث فيها، وأوضح كذلك عيوب كل

منها ومميزاتها . إلا أن الدراسات - بشكل عام - لم تنطرق إلى أنواع
الكشافات وموضوعاتها، ولم تتناول تاريخ التكشيف والتطورات التي مر بها
وخصائصه، وطرقه، ولم تبحث في الجوانب الأخرى لموضوعات التكشيف
والكشافات؛ مما تسعى الدراسة الحالية للبحث فيه ودراسته؛ فهي - في مجملها
- بعيدة كل البعد عن المجال النوعي للكشافات الإسلامية، وعن المضمون
الفكري لهيئة التكشيف لكتب التراث الإسلامي، ومتطلباته، وأغراضه، وتاريخه،
ومجالاته وما إلى ذلك؛ وعليه ظهر مبرر قوي لوجود الدراسة الحالية .

الهوامش والمصادر

١. الحلوجي، عبد الستار . لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات . القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٧ م . ص ٣٩ .
٢. الزركلي، خير الدين . الأعلام . بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠ م، ج ٧: ص ٢٣٦ .
٣. عبد الرحمن، عبد الجبار . دليل المراجع العربية والمعرية . البصرة: دار الطباعة الحديثة، ١٣٩٠ هـ . ص ٣٥٨-٣٦١ .
٤. الحلوجي، عبد الستار . مدخل لدراسة المراجع . القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٤ هـ . ص ٤٧ .
٥. عبد الرحمن . المصدر السابق . ص ١٨٢، ٤٢٦، ٤٢٨ .
٦. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد . جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . دمشق: د. ن.، ١٣٩٤ هـ . ج ١: ص ٣١ .
٧. فنسك، ي . مفتاح كنوز السنة . نقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، وراجعه خليل الميس . بيروت: دار القلم، ١٩٨٥ م . ص ١٩ .
٨. الطناحي، محمود . فهارس كتاب الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج . القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٦ هـ . ص ٨ .
٩. الحزيمي، سعود . وبسام صيرة . دليل المراجع . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤ هـ .
١٠. الحزيمي، سعود . المراجع العربية: دراسة شاملة لأنواعها العامة والمتخصصة . الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٨ هـ .

١١. عبد الرحمن، المصدر السابق .

١٢. المنجد، صلاح الدين . معجم المخطوطات المطبوعة ١٩٥٤-١٩٦٠ م .

بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٣٩٨ هـ .

١٣. المنجد، صلاح الدين . معجم المخطوطات المطبوعة ١٩٧١-١٩٧٥ م .

بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٣٩٨ هـ، ٤ ج .

١٤. صالحية، محمد عيسى . المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع . القاهرة:

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٥ م .

١٥. مكتبة الملك فهد الوطنية . البليوجرافية الوطنية السعودية: سجل حصري

مصنف للإنتاج الفكري السعودي من المنفردات والدوريات والأطروحات

والتسجيلات السمعية والبصرية . من عام ١٣٠١ وحتى ١٤١٦ هـ. الرياض:

مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨ هـ .

١٦. فتوحى، ميري . تقويم المراجع العربية والأجنبية . الكويت: وكالة المطبوعات،

١٣٩- هـ .

١٧. قاسم، نزار . المراجع العربية العامة . بغداد: مطبعة عصام، ١٩٧٨ م .

١٨. الجزائر، فكري . مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام ١٢١٥ هـ =

١٨٠٠ م . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥ هـ، ٤ ج .

١٩. المنجد في اللغة والأعلام . بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٠ م . ص ٦٨٧ .

٢٠. وهبه، مجدي وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب .

بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٩ م . ص ١٧٠ .

21. Chakraborty, R. and Bhubaneswar Chakrabarti . Indexing: Principles , Progress & Products . Calcutta: the World Press , 1984 , p.1

22. Rothman, John . "Index, Indexer , Indexing" . Encyclopedia of Library and Information Science . New York: Marcel Dekker, 1974 . vol. 11, p. 286-287.
23. Harrod, Leonard . The Librarians' Glossary . 4th ed. London: Ebenezer aylis & Son LTD. 1977, p.412 .
24. International Organization for Standardization. ISO. 999 . Information and Documentation: "Guidelines for the Content , Organization and Presentation of Indexes". 2nd. ed. Geneva: ISO. , 1996 , p.2 .
25. Rothman , op.cit.p. 287.
٢٦. لانكستر، فريدريك وأمى ورنر . أساسيات استرجاع المعلومات . ترجمة حشمت قاسم . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٧ م . ص ٢٣ .
٢٧. عبد الهادي، محمد فتحي . التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات . جدة: مكتبة العلم، ١٩٨٢ م . ص ١٢ .
٢٨. لانكستر . المصدر السابق . ص ٢٥ .
29. Rowley , Jennifer E. . Abstracting and Indexing . 2nd. ed. London: Clive Bingley , 1988 , p.52 .
30. International Organization for Standardization . ISO. 5963 Documentation: "Methods for examining documents , determining their subjects , and selecting index terms". 2nd.ed. Geneva: ISO. 1982 , p.2
٣١. ابن منظور، محمد . لسان العرب . تحقيق أمين عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي . بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ . ج ١٥ : ص ٢٦٦ .
٣٢. مسعود، جبران . الرائد . بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٥ م . ص ٣٨٢ .
٣٣. وهبه . المصدر السابق . ص ٥٣ .
٣٤. البستاني، عبد الله . الوافي معجم وسيط للغة العربية . بيروت: مكتبة لبنان، ١٣٩٩هـ . ص ٥٣٠ .

٣٥. الحلوجي، عبد الستار . "جهود المستشرقين في مجال التكشيف الإسلامي" .
مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، الرياض . مج ٦ (١٣٩٦هـ) . ص
٧٢٧ .

٣٦. ندوة مشروع منهاج لتحقيق كتب التراث، التي نظمتها المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم وبالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام بالعراق من ٢٠ إلى ٢٩/
٥/١٩٨٠م . العراق: المنظمة، ١٩٨٠م .

٣٧. نصير، عائدة . "التكشيف المبكر في العالم العربي ومقترحات التكشيف
الحالي" . مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٩، ٣٤ (ذو الحجة ١٤٠٩هـ،
يونيو ١٩٨٩م) . ص ١٤٨ .

٣٨. المصري، محمد . "دراسة بيلوجرافية للظواهر المتصلة بنشر كتب التراث العربي
المحققة في مصر" . مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٩، ٢٤ (ابريل ١٩٨٩
م) ص ٥٢ - ٨٨ .

٣٩. عطية، محيي الدين . "نحو بناء كشاف موضوعي للحديث النبوي" . عالم
الكتب، س ١٥، ١٤ (رجب - شعبان ١٤١٤هـ) . ص ٣ - ١٠ .

٤٠. السويدان، ناصر . فهارس أوائل الحديث وأطرافه: نشأتها وأهميتها وترتيبها .
الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ .

41. Jastro-Taylor , Patricia Ann . The Effect of Index Typography on
Speed and Accuracy of Information Access (typography) . Wayne
State University . (Ph.D. Dissertation) 1992 .

42. Hanworth , Rosamond. "On Indexing the Heritage of North
Cyprus: A Personal Approach" . The Indexer . 19 (3) April, 1995 ,
p. 205-207.

43. Fugmann , Robert Bridging . "The Gap Between Database
Indexing and Book Indexing" . Knowledge Organization . 24 (4)
(1997) . p.205-212.

الفصل الثاني

خصائص كتب التراث وأهميتها وطرق تكشيفها

الفصل الثاني خصائص كتب التراث وأهميتها وطرق تكشيفها

التأليف عند العرب، اتجاهاته وطرق طرحه

التراث العربي الإسلامي هو نتاج ماضي الأمة الإسلامية الفكري الذي لا غنى عنه لحاضرها ومستقبلها، فبانتشار الإسلام واللغة العربية - لغة القرآن الكريم - أنار الله لهذه الأمة طريقها بما أسس الأولون لها وخلفوه من ثقافة وفكر وفن؛ فأخرجت بعد استيعابه وهضمه، وتطويره والبناء عليه؛ عصارة علوم ومعارف شكلت حضارة عريقة عُرفت بالحضارة الإسلامية .

وقد مرت الحركة العلمية - التي شكلت التراث العربي الإسلامي - بمرحلتين متعاقبتين؛ كانت الأولى أساساً للثانية، وهما: مرحلة التدوين التي تقوم على الجمع والتقصي والتسجيل والرصد، ثم مرحلة التصنيف والتأليف التي تناولت المواد المجموعة بالتنظيم والتنسيق والتبويب ثم التحليل والاستنباط والمقارنة والابتكار؛ فظهرت العلوم الدينية منبثقة من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - مشتملة على فقه وتفسير وسير، ويعد عروة بن الزبير المتوفى سنة ٩٣هـ أول من استخدم الأحاديث النبوية الشريفة في تدوين سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم ^(١) .

وقد كتب المحدثون سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - في أحاديث متفرقة من غير ترتيب للأحداث ولا جمع للموضوعات . فلما رتب الأحاديث في أبواب وجمع منها ما يتعلق بكل باب على حدة؛ كالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد إلى غير ذلك، جمعت السيرة في أبواب مستقلة، وكان من أشهرها باب يسمى "باب المغازي والسير" ثم انفصلت هذه الأبواب عن

الحديث، وألفت فيها الكتب الخاصة، ولكن ظل المحدثون يدخلونها ضمن الأبواب الواردة في كتبهم؛ ففي "صحيح البخاري" خصص باب سمي كتاب المغازي، وكذا في "صحيح مسلم" حيث جعل للجهاد باباً سماه "كتاب الجهاد والسير" وكذلك ما جاء في مسند أحمد من كتاب "المغازي" إلى غير ذلك من سائر الأبواب المتعلقة بسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم . وكان الزهري (المتوفى سنة ١٢٤هـ) أول من استعمل لفظ السيرة تعبيراً عن حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان من أسبق الناس إلى تدوين علمه وأخباره ومروياته (٢).

وبعد انتشار الإسلام، واتساع رقعته، ودخول غير العرب من الأعاجم فيه، وعند تفشي اللحن في نطق القرآن الكريم، بدأ التأليف في علوم اللغة العربية؛ من نحو، وصرف، وبلاغة، وفقه اللغة، وصنع المعاجم، وتحديد الألفاظ، ويقول ابن النديم إن أول من وضع في النحو كلاماً أبو الأسود الدؤلي (٣)، واختلف في ذلك مع ياقوت؛ حيث يقول إن أول كتاب وضع في النحو هو الكتاب الذي وضعه نصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة (٨٩هـ) وهو من أصحاب أبي الأسود (٤). ولاختلاط العرب بغيرهم من الحضارات أثر كبير على الحضارة العربية الإسلامية؛ حيث بدأ التوجه نحو معرفة أخبار الأمم وتاريخهم كما فعل معاوية بن أبي سفيان؛ أول خلفاء بني أمية؛ حين طلب أن يُدوّن له ما أخبره به عبيد بن شربة الجرهمي من الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم، وسبب تبلبل الألسنة، وأمر افتراق الناس في البلاد (٥)، فتألف من ذلك كتابه "أخبار الأمم الماضية" (٦)؛ فكان ذلك أول ما دون في الأخبار .

ومن المعروف اعتداد العرب بأنسابهم وتفأخرهم بها، وما زاد على ذلك أنه حينما أصبح للقرشيين وللعلويين ولأبناء الصحابة الأولين مكانة كبيرة في الإسلام ساعد ذلك على الاهتمام بدراسة الأنساب، ويعد دغفل بن حنظلة السدوسي (المتوفى سنة ٧٠هـ) من رؤساء النسابين - كما أطلق عليه الجاحظ - حيث يقول في وصفه في كتابه "البيان والتبيين": "ورؤساء النسابين دغفل بن حنظلة؛ أحد بني عمرو بن شيبان، لم يدرك الناس مثله لساناً وعلماً وحفظاً" (٧) وقد تجاوز دغفل الأنساب العربية إلى غيرها من أمم العهد القديم، ومن أشهر ما كتب "التضافر والتناصر" ويدور عن محاوراته في مجالس معاوية واستفساراته عن قبائل العرب ورد دغفل عليه (٨).

ويقول صلاح الدين المنجد " أن أول من ألف في الأنساب عند العرب محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤هـ، ثم تذكر المصادر أن أبا يقظان سحيم بن حفص الأخباري (المتوفى سنة ١٩٠هـ) عُني بالأنساب وألف كتباً فيها، ثم تجد عالماً من علماء البصرة اسمه مؤرج بن عمرو السدوسي (المتوفى سنة ١٩٥هـ) يؤلف في الأنساب أيضاً؛ فيضع كتاباً عن نسب قريش، وآخر عن جماهير القبائل (٩).

وكذلك ظهر من النسابين فريق اهتم بإحصاء فضائل قريش وذكر مزاياهم ومآثرهم، ومنهم مصعب الزبيري الذي صنّف كل من "النسب الكبير" و"نسب قريش" (١٠) والزبير بن بكار حيث صنّف "نسب القرشيين" في مجلدين، والبلاذري في "أنساب الأشراف" عني بدراسة نبلاء العرب ومن كان يفرض له في بيت المال ألف درهم أو ألفان وخمسمائة (١١)، وقد تناول فيه نسب القرشيين باهتمام بالغ؛ حيث استغرق عشرة مجلدات من أصل اثني عشر مجلداً.

وإلى جانب ذلك ظهرت كتب المثالب، ومنها ما صنّفه زياد بن أبيه (المتوفى سنة ٥٣هـ) عندما استلحقه معاوية، حين ادعى أبا سفيان أباً وأنفَتِ العرب لذلك ونافروه، فظفروا عليه وعلى نسبه، فوضع زياد الكتاب، ودفعه إلى ولده، وقال استظفروا به على العرب فإنهم يكفون عنكم، وكان هذا أول كتاب وضع في المثالب^(١٢). وكذلك ظهرت مصنفات تاريخية وأدبية وعقدية منها ما ألفه كل من علاقة الكلابي معاصر يزيد بن معاوية وصُحار العبدي في الأمثال، ويقول صاحب الفهرست أن لغيلان المرجى رسائل في ألفي ورقة في المواعظ^(١٣).

ونشطت حركة الترجمة والنقل من الكتب اليونانية والفارسية والقبطية والهندية والسريانية وغيرها، وكان خالد بن يزيد بن معاوية أول من تُرجم له من كتب الطب والنجوم والكيمياء^(١٤)، وقد كان شغوفاً بدراسة الكيمياء وألف ثلاثة كتب فيها^(١٥).

وقد نقل العرب عن اليونان علوم الطب والفلسفة والفلك والرياضيات، وكان مما نقل معظم مؤلفات جالينوس، وكان أهمها كتبه الستة عشر المشهورة. وبلغ مجموع ما نقل عن الطب اليوناني تسعة وسبعين كتاباً ذكرها ابن النديم في "الفهرست"^(١٦) ونقل كذلك كتاب "المجسطي" لبطليموس في الفلك؛ فكان أول من عُني بنقله إلى العربية يحيى بن خالد البرمكي^(١٧)، ونقل الفزاري كتاب "السند هند" عن الهندية، وعمل زيجاً اعتمد عليه العرب، إلى أن ترجموا عن مؤلفات بطليموس الثاني زمن المأمون، وترجمت كتب "الحكم الذهبية" لفيثاغورث، و"منطق أرسطو" وغيرها كثير.

ومن كتب الرياضيات والهندسة نقل الحجاج بن مطر "أصول الهندسة (الأسطروثيا)" لإقليدس مرتين وكذلك نقله إسحق بن حنين، ونقل قسطا بن لوقا البعلبكي ثلاث مقالات من كتاب "المسائل العددية" لديوفنتس^(١٨) .

ومن الكتب المترجمة عن الفارسية كتب السير والتواريخ والآداب وقليل من العلوم في الطب والفلك، ومن أظهر هذه الكتب: كتاب "كليلة ودمنة" و"الأدب الكبير" و"الأدب الصغير" الذي نقله ابن المقفع، و"رستم واسفنديار" و"بهرام شوس" اللذان نقلهما جبلة بن سالم^(١٩) .

وطوال القرنين الثالث والرابع الهجريين ظل الإملاء هو الطريقة الشائعة في التأليف، بحيث كان يُنص على الكتب التي لا يملئها صاحبها؛ فيحدثنا ياقوت عن كتاب "أدب النفوس والأخلاق النفيسة" للطبري؛ فيقول "إن المؤلف قطع الإملاء في بعض الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان ما خرج منه خمسمائة ورقة، وكان قد عمل أربعة أجزاء ولم يخرجها إلى الناس في الإملاء"^(٢٠) .

وابتداءً من عصر الرشيد ظهرت صناعة الورق التي كانت سبباً في ازدهار حركة التأليف العلمية والدواوين، وظهور طبقة أخرى عُرفت بـ "طبقة الوراقين" تعمل على الاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور المكتبية والدواوين^(٢١)، وتشير دراسة علي النملة "الوراقة وأشهر أعلام الوراقين" إلى طرق النشر القديم ونقل المعلومات وآدابه وأصوله، وأشهر من أسهم فيها^(٢٢) .

وكان من نتائج انتقال تراث الأمم القديمة إلى التراث العربي الإسلامي وتفاعلها معه: ظهور علماء من العرب والمستعربين في كنف الدولة الإسلامية ألفوا كتباً في مختلف العلوم والفنون؛ فتنوعت كتب المسلمين؛ ففي مجال

الجغرافيا والفلك على سبيل المثال كان أول من دون الجغرافية من العرب على نحو ما عند اليونان: أبو زيد البلخي وأحمد ابن سهل؛ حيث ألف - في أول القرن الرابع الهجري - كتاباً في الجغرافيا؛ سماه "صور الأقاليم" وأول من استعمل مصطلح "جغرافيا" للدلالة على علم تقويم البلدان هو المسعودي في كتابه "التنبيه والإشراف" (٢٣).

وتعددت الموضوعات التي كتبت في الفلك؛ فمنها الكتب الأولية التي تشمل مبادئ عامة؛ مثل كتاب "في جوامع علم النجوم وأصول الحركات السماوية" لأحمد الفرغاني، ومنها كتب مطولة ومفصلة تشتمل على البراهين الهندسية؛ مثل كتاب "المجسطي" لأبي الوفاء البوزجاني . وهناك كتب الزيجات مأخوذة من اللغة الفارسية، ومعناها خيوط النسيج الطولية؛ وهي عبارة عن جداول رياضية فلكية؛ مثل "الزيج الصابئ" لمحمد البتاني . أما النوع الرابع من كتب الجغرافيا الفلكية، المتناولة لموضوعات معينة؛ مثل التقاويم والآلات المستخدمة في الرصد وتعيين الأطوال فمثل كتاب "الكواكب والصور" لعبد الرحمن الصوفي (٢٤).

أولاً: المناهج التي اتبعها المسلمون في تدوين مؤلفاتهم

كانت كتب القرون الأربع الأولى الإسلامية - على وجه التقريب لا التحديد - تعتمد على أسلوب الرواية والقصص والإسناد والإجادة والإملاء؛ فهي تاريخية الطبيعة مهما اختلفت في موضوعاتها؛ فكتب المغازي - مثلاً - نوع من التأليف التاريخي الذي بدأ في العصر الإسلامي الأول؛ وهو ما سمي - فيما بعد - باسم كتب "السيرة"، وتعد كتب الأنساب من المؤلفات التاريخية أيضاً، ومع اتساع الرقعة الإسلامية، وتداخل الثقافات، ظهرت مناهج أخرى للتأليف؛ منها: الشامل الموسع المتداخل الموضوعات، ومنها: الدقيق المنسق، إلا أن لكتب التراث صبغة وصفة عامة لا يمكن تجاهلها؛ ألا وهي الإسهاب في المعلومات .

وتتلخص مناهج تأليف كتب التراث في التالي:

١. الإسناد

كان التأليف، في القرن الأول والثاني الهجري، يعتمد على طريقة الإسناد، فلا يُورَد خبر إلا مشفوعاً بسلسلة من الأسانيد التي تكشف عن مدى الثقة به؛ ومن ذلك ما وجدناه في "أمالي الزجاج" من كلمات تسبق الخبر أو النصوص؛ مثل: أخبرنا، أنشدنا، حدثنا، سمعت، قال، قلت^(٢٥). ونرى هذا الأسلوب واضحاً في معظم كتب تلك المدة .

إلى أن ظهر فريق من المؤرخين المسلمين ابتعدوا في كتابتهم عن الإسناد، واكتفوا بإيراد الأخبار غير مسندة إلى أصحابها، ومنهم اليعقوبي والمسعودي . وكان هؤلاء يكتبون بذكر مصادر مادتهم التاريخية في مقدمة كتبهم، مع دراستها دراسة نقدية في بعض الأحيان، كما فعل المسعودي في مقدمة كتابه

"مروج الذهب" فهو يثني على كتابة الطبري والصولي وقدامة بن جعفر ويحمل على سنان بن قرة الحراني^(٢٦). واتجه آخرون إلى حذف الإسناد في الكتب الأدبية؛ كما فعل ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه "العقد الفريد" ويقول في ذلك "حذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلباً للاستخفاف والإيجاز، وهرباً من الثقل والتطويل؛ لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الإسناد باتصاله، ولا يضرها ما حُذف منها. وقد كان بعضهم يحذف أسانيد الحديث من سنة متبعة، وشريعة مفروضة، فكيف لا نحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر" وأضاف بقوله "وروى الأصمعي خيراً، فسئل عن إسناده، فقال: هو من الآيات المحكمات التي لا تحتاج إلى دليل وحجة" (٢٧).

٢. القصص

القصص أو ما كان في حكمها مثل المقامات والروايات؛ وقد وصل إلينا بعضها كاملاً ثم مطبوعاً، والآخر مفرقاً في ثنايا كتب الأدب. ومما وصل كاملاً: "مقامات الحريري" و"مقامات بديع الزمان الهمذاني"، و"رسالة الغفران" للمعري، و"قصة الإنسان والحيوان أمام محكمة الجن"، وقصة "حي بن يقظان" لابن طفيل.

٣. الإملاء

ظهرت حلقات الدرس ومجالس الإملاء، في القرن الثاني الهجري، المتناولة لأكثر من موضوع في المجلس الواحد؛ ليستفيد منه المستمع والقارئ، وكان من ثمرات تلك المجالس "كتب الأمالي" التي أخذت نفس الطابع الذي أُلقيت به، وانتهجت نفس النهج الذي انتهجه الملقى في أثناء إملائه، وأول كتاب حمل هذا الاسم صراحة "أمالي أبي علي القالي" المشتملة على البحوث اللغوية

والمختارات الشعرية والخطب، ويذكر أبو علي القالي في تقديم كتابه "الأمالى" أسلوبه فيه؛ فيقول "أودعته فنوناً من الأخبار، وضروباً من الأشعار، وأنواعاً من الأمثال وغرائب من اللغات، على أنى لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اختزته، ولا فناً من الخبر إلا انتحلته، ولا نوعاً من المعاني إلا استجدته، ثم لم أحله من غريب القرآن، وحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم، على أنى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد، وفسرت فيه من الإنباع ما لم يفسره بشر" (٢٨).

ومن كتب الأمالى "أمالى الزجاج فى المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية"، و"أمالى ثعلب" التى تعد موسوعة أدبية ضمت مجموعة من المعارف والأخبار والتاريخ والشعر والنثر واللغة والمأثور من أقوال البلغاء، كما اشتملت على شرح وتفسير كثير من الآيات القرآنية وتخرىج مفرداتها، ورواية الحديث الشريف وشرحه، وأمالى الشريف المرتضى المسماة بـ "غرر الفوائد ودرر القلائد" التى شملت على ثمانين مجلساً، و"أمالى ابن الشجرى" التى أملاها فى أربعة وثمانين مجلساً، والتى تنطرق فيها لموضوعات القرآن والحديث والأخبار والشعر والنثر وأخبار الشعراء والخطباء والحكم والطرف والملح؛ التى عادة ما كان يملئها لتناول موضوع واحد بذاته، إلا أنه لم يكن يتقيد بالحديث فى موضوعه تقيداً كاملاً؛ بل يتصرف فى مجلسه، ويستطرد، وينوع؛ فيجمع فى مجلس النحو - مثلاً - طرائف وأخباراً، وفى حديث الشعر قضايا نحوية ونكتاً لغوية وأسماًراً، وفى تفسير القرآن الكريم يقدم شواهد شعرية، ويقف على قضايا لغوية حسبما تمليه طبيعة المجلس والمادة الملقاة (٢٩).

٤ . السرد التاريخي

وكان من المؤرخين المسلمين من أرخ للأحداث سنة بعد سنة، فكانت مختلف الحوادث تجمع في كل سنة، وتربط فيما بينها بكلمة " وفيها " فإذا انتهت حوادث السنة الواحدة انتقل المؤرخ إلى حوادث السنة التالية، فيستخدم الجملة التالية "ثم دخلت سنة كذا " أو " ثم جاء في سنة كذا" وعيَّبَ على هذا المنهج أنه يمزق سياق الحادثة التاريخية الطويلة التي تتواصل وتمتد إلى عدد من السنين بذكرها ممزقة في أماكن متفرقة . ومن المتبعين لهذا المنهج: أبو عيسى بن المنجم والطبري .

وقد انتقد هذا المنهج ابن الأثير الجزري؛ فقال " ورأيتهم أيضاً يذكرون الحادثة الواحدة في سنين، ويذكرون منها في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض، ولا تفهم إلا بعد إمعان نظر، فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد، وذكرت كل شيء منها في أي شهر أو سنة كانت، فأتت متناسقة متتابعة، قد أخذ بعضها برقاب بعض، وذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها . فأما الحوادث الصغيرة التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة، فإنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة فأقول: ذكر عدة حوادث، وإذا ذكرت بعض من تبع وملك في قطر من البلاد ولم تطل أيامه فإنني أذكر جميع حاله من أوله إلى آخره عند ابتداء أمره لأنه إذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به، وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء " (٣٠) . إلا أن ابن الأثير نفسه لم يستطع أن يتبع تلك الطريقة بشكل مستمر؛ حيث اضطر عند ذكره لثورة الزنج التي

دامت أربعة عشر عاماً أن يضعها في أكثر من مكان؛ فوردت ممزقة على
السنين^(٣١).

وكذلك انتقد النويري الطريقة الحولية في الكتابة، وآثر الكتابة حسب
الموضوعات؛ فقال في ذلك "ولما رأيت غالب من أرخ في الملة الإسلامية وضع
التاريخ على حكم السنين ومساقها، لا الدول واتساقها، علمت أن ذلك ربما
قَطَعَ على المطالع لذة واقعة استحلالها، وقضية استحلالها، فانقضت أخبار السنة
ولا استوعب تكملة فصولها، ولا انتهى إلى جملتها وتفصيلها، وانتقل المؤرخ
بدخول السنة التي تليها من تلك الوقائع وأخبارها، والممالك وآثارها والدولة
وسيرها، والحالة وخيرها، فتنقل من الشرق إلى الغرب، وعدل عن السلم إلى
الحرب، وعطف من الجنوب إلى الشمال، وتحول من البكر إلى الآصال، وقد
تجول به خيل الاستطراد، فبيتعد، وتحول بينه وبين مقصده السنون؛ فيغور تارة،
وتارة ينجد، فلا يرجع المطالع إلى ما كان قد أهمه إلا بعد مشقة، وقد يعدل
عنه إذا طالت المسافة وبعدت عليه الشقة . فاخترت أن أقيم التاريخ دولاً، ولا
أبغي عن دولة إذا شرعت فيها حولاً حتى أسردها من أولها إلى أواخرها،
وأذكر جملاً من مواقعها ومآثارها وسياقة أخبار ملوكها ونظم عقود سلوكها
ومقر ممالكها وتشعب مسالكها، فإذا مضت مدتها وانقضت عدتها، وانتقلت
من العين إلى الأثر ومن العيان إلى الخبر، رجعت إلى غيرها، فقفوت أثرها،
وشرحت خيرها " (٣٢) .

فقد آثر النويري الكتابة حسب الموضوعات؛ فكتب في تاريخ الدول دولة
دولة .

وكان ممن انتهج نهجه أبو شامة في "الروضتين في أخبار الدولتين" والدينوري في "الأخبار الطوال" وابن خلدون في "العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" وكذلك اليعقوبي والمسعودي .

ومن التطورات في الكتابة التاريخية استخدام الذهبي في كتابه "تاريخ الإسلام" الذي يتألف من ٢١ مجلداً تقسيماً فرعياً للحوادث متبعاً نظام العقود^(٣٣) .

وظهرت طريقة مغايرة لما سبق في الكتابة التاريخية دونت التاريخ وفق الطبقات؛ وعُرفت - فيما بعد - بكتب التراجم، وكانت مرتبطة - في بدايتها - ارتباطاً وثيقاً بعلم الحديث وسائر العلوم الدينية؛ فهناك "طبقات ابن سعد"، و"طبقات الشافعية" لتاج الدين السبكي، و"طبقات الحنابلة" لابن يعلى، و"الطبقات الكبرى" للشعراني؛ وهو تراجم لشخصيات فقهية .

ثم استخدمت الكتابة في الطبقات في ميادين أخرى؛ مثل "طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة، و"طبقات الشعراء" لابن المعتز، و"طبقات النحويين" للزبيدي^(٣٤) .

وقد تباينت مناهج كتب الترجمة، واختلفت مناحيها؛ من حيث التقسيم والتبويب والعرض والمادة التي تحويها؛ فمنها التقسيم الزمني، ومنها التقسيم البيئي المكاني، ومنها التقسيم القيمي بحسب المنازل والأقدار، ومنها التقسيم المعجمي بحسب حروف الهجاء، ومنها كثير المادة وغزيرها، ومنها المفصل المستقصي، ومنها ما جمع بين أكثر من لون من هذه التقسيمات .

٥. المنهج المعجمي

سعى علماء البصرة والكوفة في أواخر العصر الأموي إلى جمع ألفاظ اللغة وأشعار العرب من مصادر مختلفة؛ كان أهمها القرآن الكريم، ثم الشعر الجاهلي والإسلامي، وكانت نتيجة هذا الجمع أن بدأت علوم اللغة العربية تتبلور من علوم النحو والصرف والبلاغة والإملاء والوضع والاشتقاق وتاريخ اللغة وفقه اللغة، وأخيراً عمل المعاجم وتحديد معاني الألفاظ .

وقد سلك تدوين المعاجم اتجاهين؛ كان أولهما: تدوين ما يسمع من أعراب البادية كيفما اتفق، وكذلك تحديد معناه كيفما اتفق إذ قد يعجز الأعراب عن تحديد معاني الألفاظ بدقة؛ وذلك هو السبب الذي جعل كتب اللغة - أول العهد بالتدوين - خالية من ترتيب الألفاظ؛ ومن تلك الكتب "النوادر في اللغة" لأبي زيد الأنصاري .

أما الاتجاه الآخر فكان تدوين الألفاظ المتعلقة بموضوع واحد في مكان واحد، وعلى هذه الطريقة يأخذ اللغوي وحدة الموضوع أساساً للجمع . ومن المعاجم اللغوية "كتاب الأضداد" للأنباري و"أساس البلاغة" للزمخشري، و"كتاب الألفاظ" لابن السكيت . إلا أن تلك الكتب المعجمية كانت أكثر من معاجم لبيان المعاني والألفاظ؛ فعلى سبيل المثال يعد "لسان العرب" موسوعة أدبية ولغوية أكثر منه مجرد معجم لبيان المعاني والألفاظ ذلك لما يحتويه من مادة وفيرة وبحوث لغوية واستطرادات أدبية، ومما يميزه كثرة التفصيل، وإيراد الوجوه المختلفة، واللغات، والروايات المتعددة، كما يتميز بذكر المصادر التي استمد منها مادته؛ وبذلك يصبح هذا المعجم مصدراً صالحاً لدراسة اللهجات، وفقه اللغة، والخلافات الصوتية والصرفية والنحوية .

وقد ألف من هذه المعاجم في مختلف التخصصات والعلوم؛ فمنها معاجم البلدان؛ حيث ضمت أسماء الأماكن والبقاع والوديان؛ مثل: "مرصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع" لصفي الدين البغدادي، و"كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار" من تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، وكتاب "المغرب في ترتيب المعرب" تأليف ناصر الدين المطرزي، وكتاب "المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" لأبي منصور الجواليقي، ومنها المختصة بالنبات والحيوان وسائر العلوم الأخرى؛ إلا أن أغلبها معاجم لغوية .

٦. التأليف الموسوعي

اشتهر كثير من الكتاب والأدباء بغزارة علمهم ومعرفتهم وسعة ثقافتهم واطلاعهم؛ فكانت ثمرة ذلك ظهور كتب موسوعية متنوعة الأغراض، متعددة المعارف؛ منها كتاب "الكامل" للميرد و"العقد الفريد" لابن عبد ربه و"البيان والتبيين" للجاحظ و"عيون الأخبار" لابن قتيبة .

ويقول ابن عبد ربه بشأن تأليفه لكتاب "العقد الفريد": "وقد ألفت هذا الكتاب، وتخيرات جواهره من متخير جواهر الأداب، ومحصل جوامع البيان" وأردف قائلاً "فتطلبت نظائر الكلام وأشكال المعاني وجواهر الحكم وضروب الأدب ونوادير الأمثال، ثم قرنت كل جنس منها إلى جنسه؛ فجعلته باباً على حدته؛ ليستدل الطالب للخير على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب" .

ويوضح ابن عبد ربه سبب تسميته بالعقد؛ فيقول "سميته العقد لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع دقة السلك وحسن النظام، وجزأته على خمسة وعشرين كتاباً، كل منها جزءان، فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً، وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد؛ فأولها كتاب اللؤلؤة

في السلطان، ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها، ثم كتاب الزبرجدة في الأجراد والأصفاد، ثم كتاب الجمانة في الوفود، ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك، ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب، ثم كتاب الجوهرة في الأمثال، ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد، ثم كتاب الدرّة في التعازي والمراثي، ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب " (٣٥). وهكذا نجد الاختلاف والتنوع في موضوعات الكتاب؛ حيث جاء الكتاب خلاصة علم السنين الطوال وتجارب الأيام وحنكة الشيوخ .

والكتب الموسوعية - هنا - تختلف عن الموسوعات؛ حيث تعرف الموسوعات بأنها نوعية من الكتب يشترك في تحريرها عدد من المتخصصين، يعالج كل منها موضوعاً أو أكثر في مجال تخصصه، وترتب المداخل هجائياً لمساعدة الباحث في الوصول إلى المعلومة بسهولة ويسر . أما الكتاب الموسوعي التراثي؛ فهو الذي يؤلفه فرد واحد، ويعالج ألواناً مختلفة من المعارف؛ بحيث يصعب تصنيفه تحت علم من العلوم أو موضوع من الموضوعات؛ فيتناول موضوعات واسعة يقسم كلاً منها إلى أقسام أصغر؛ متخذاً الوحدة الموضوعية أساساً؛ بصرف النظر عن الترتيب الهجائي (٣٦) .

ونجد كثيراً من المصنفات، في هذه الكتب الموسوعية يقع في مجلدات ضخمة؛ ومن الأمثلة على ذلك كتاب "أخبار الزمان ومن أباده الحدّان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران" للمسعودي الواقع في ثلاثين مجلداً (٣٧)، والذي اختصره إلى ما هو عليه اليوم، وما وضعه أبو بكر النقاش (المتوفى ببغداد سنة ٣٥١هـ) من تفسير يقع في اثني عشر ألف ورقة (٣٨)، وكذلك ما صنّفه أبو بكر الإدفوي المصري (المتوفى سنة ٣٨٨هـ) في التفسير الذي يقع في مائة

وعشرين مجلداً . ولم يزد عليه في عظم التأليف إلا عبد السلام القزويني (المتوفى سنة ٤٨٣هـ) حيث ألف تفسيراً في ثلاثمائة مجلد، فيها سبعة مجلدات في الفاتحة وحدها (٣٩) .

ويروي ياقوت الحموي عن كتاب " غريب الحديث " لأبي بكر بن الأخباري (المتوفى سنة ٣٢٧هـ) أنه يقع في خمسة وأربعين ألف ورقة (٤٠) . وكذلك كتاب " الأغاني " للأصبهاني الذي تجاوز عدد أجزائه العشرين جزءاً جمع فيه أشهر أغاني عصره، وفنونه، وشعرائه وأدبائه، وأخبارهم، وتراثهم، وأنسابهم، ونواديرهم، وكل مظاهر حياتهم وحياة مجتمعهم .

ولا تكفي ضخامة تلك الكتب، وكثرة عدد مجلداتها وأجزائها، إذ إنها تميزت بأساليب انتهجها مؤلفوها لأهداف مختلفة؛ فمنهم من يرى أن في ذلك بعداً عن الملل، وشدأ لانتباه القارئ، ولفت نظره، ومنهم من يرى أنه الأسلوب الأمثل للكتابة لما فيه من تنوع وتغيير، وغير ذلك مما يرد في أذهانهم؛ فنرى أن الأصبهاني - مثلاً - في كتابه " الأغاني " نهج إلى أسلوب الإسناد، وعمد إلى التنقل من موضوع إلى آخر، ثم العودة إليه مرة أخرى في موضع آخر . وكذلك ما فعله الميرد في كتابه " الكامل " فنجده مقسماً إلى أبواب، إلا أن كل باب يشتمل على أكثر من موضوع وخير في غير ترتيب أو نسق معين، مع مداخلات لا صلة لها بالموضوع الأساسي، ويقول في مقدمته: " هذا كتاب ألقناه يجمع ضروباً من الآداب، ما بين كلام منشور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة " (٤١) .

ثانياً: بوادر التكشيف في كتب التراث

الظاهر - بشكل عام - أن فهرسة وتكشيف الكتب - بمفهومها المعاصر - لم تكن موجودة ومعروفة لدى المسلمين قبل القرن الخامس عشر الميلادي؛ عصر اختراع الطباعة . إلا أن هناك العديد من الدلائل التي تشير إلى أن المسلمين عَرَفُوا أوليات الفهرسة؛ فهي تشكلت عندهم بتتبعهم مناهج وطرقاً تسهل الوصول إلى المعلومة في كتب التراث؛ فكانت بذلك إرھاصة أولى لظهور أجدديات الفهرسة؛ وهذا القول لا ينطبق - بطبيعة الحال - على الفهرسة بأصولها وقواعدها المعروفة في الوقت الحاضر وإنما على عناصر أوليه ومبادئ ومحاولات أدت إلى وجود الفهارس في النهاية .

وكانت البدايات تتمحور في استخدام الترتيب القاموسي والمعجمي للكتب، ويقول في ذلك يوسف المرعشلي "المسلمون هم أسبق الأمم جميعاً في علم الفهرسة، فهم واضعوه ومبتكروه على غير مثال سابق، ولم يعرف الأوربيون الفهرسة إلا بعد المسلمين بنحو سبعة قرون" .

ويضيف المرعشلي أن "من رواد علم الفهرسة المسلمين الإمام اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى سنة ١٧٥هـ) واضع كتاب العين؛ أول معجم لغوي مرتب على الحروف، فهو أول من مهد الطريق أمام المفهرسين بعده لاتباع نظام ترتيب الكلمات على الحروف . ومن بعده أبو عمرو الشيباني (المتوفى سنة ٢٠٦هـ) واضع كتاب الجيم، ومن ثم تبعهما في عملهما واضعو معاجم اللغة كالأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) في تهذيب اللغة، وابن سيده (المتوفى سنة ٤٥٨هـ) في "المحكم"، والصاحب بن عباد (المتوفى سنة ٣٨٥هـ) في المحيط، والقالي (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) في البارع، وابن دريد (المتوفى سنة

٣٢١هـ) في جمهرة اللغة، وابن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) في معجم مقاييس اللغة، والجوهري (المتوفى سنة ٣٩٨هـ) في الصحاح^(٤٢). ويقول في ذلك محمود الطناحي "عرف الأوائل الفهرس وأصلوه؛ حيث يعد ترتيب المواد اللغوية في المعاجم؛ على اختلاف مدارسها، قائم على فكرة الفهرس"^(٤٣).

وظهرت منهجية مختلفة - للوصول إلى المعلومة ببسر وبأقل جهد ووقت - أثبتت في تنسيق وترتيب كتب الرجال والتراجم والبلدان؛ ومن ذلك "التاريخ الكبير" لمحمد بن إسماعيل البخاري وكتابه "الثقات" و"المجروحين" لابن حبان و"الضعفاء" للنسائي، وكتب مختلفة أخرى. واستخدامهم لمنهج الترتيب على أساس التصنيف الموضوعي؛ كما فعل عبد الحق الأشبيلي في كتابه "الجمع بين الصحيحين"^(٤٤). وكذلك استخدامهم الترتيب المعجمي لأوائل اللفظ النبوي في كتب الحديث؛ حيث رغبوا في تيسير البحث فيها؛ لصعوبة الحصول على المعلومة من خلال الرواة؛ ومن ذلك ما صنعه جلال الدين السيوطي في كتابيه المشهورين "الجامع الكبير أو جمع الجوامع" و"الجامع الصغير"^(٤٥).

وتعد كتب الأطراف أكثر المناهج دلالة على معرفتهم بالفهارس؛ فقد رتبوا فيها أسماء الصحابة على الحروف، وجمعوا تحت اسم كل صحابي أحاديثه المروية في مصادر محددة من قبل، ومن أقدم هذه الكتب "أطراف الصحيحين" لخلف بن حمدون الواسطي وكتاب "أطراف الغرائب والأفراد" لمحمد بن طاهر المقدسي؛ وهو يشتمل على أطراف الكتب الستة، و"تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" للحافظ المزي، و"ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث" لعبد الغني النابلسي؛ وهو أكثر كتب الأطراف فائدة؛ وقد جعله لأطراف الكتب الستة وموطأ مالك^(٤٦).

وقد عرف المسلمون مصطلح الفهرسة - وإن لم يشيروا حرفياً للمعنى الحقيقي للمصطلح حديثاً - واستخدموه منذ القرن الرابع الهجري؛ حيث ظهر العديد من الكتب التي تحمل لفظ فهرسة أو مفتاح أو كشف أو كشف وغيره؛ ومن ذلك "الفهرست" لابن النديم الذي ألف سنة ٣٧٧هـ، و"فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف" لأبي بكر الأشبيلي، وكتب برامج العلماء؛ مثل "برنامج شيوخ الرعيبي" لأبي الحسن الأشبيلي^(٤٧) وهي - في مجملها - تعتمد إلى ترتيب المعلومات، ومن ثم الإشارة إليها، والإعلام بوجودها، أو الإحالة إلى أماكن وجودها .

ويشير محمود الطناحي إلى معرفة المسلمين بالإحالات؛ حيث يقول " إن الإحالات في فهرس الأعلام كانت معروفة - أيضاً - كالذي نراه في آخر: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، من ذكر الكنى والألقاب، وأن من عرفوا بهما قد سبقوا في اسم كذا وكذا " (٤٨) .

ويقول في ذلك أحمد شاكر " إنني لم أزل أتطلب في تراثنا ما هو فهرسة حقيقية، وقد أعيناني العثور على نماذج من الفهرسة الهجائية المتقنة، إلى أن وجدت نصاً لابن الأثير؛ صاحب جامع الأصول، يدل على أنه فهرس الأجزاء المشكلة من كتابه " (٤٩) .

ومن الجهود في مجال الفهرسة ما أعده الذهبي من فهرس أسماء الأعلام الواردة في كتاب "الثقات" لابن حبان، وكذلك ما صنعه نجم الدين بن فهد من فهرس لكتاب أبي النعيم "حلية الأولياء" ولكتاب عياض "ترتيب المدارك" ولكتاب ابن أبي أصيبعة "عيون الأنباء" ولكتاب ابن رجب "طبقات الحنابلة" ولكتاب الذهبي "طبقات الحفاظ" ولتكملة التي أضيفت إليه . وفي هذه

الفهارس أشار ابن فهد إلى الجزء والطبقة التي يرد فيها اسم المترجم له، ويقول إن غايته هي تيسير استعمال هذه الكتب لدى القارئ .

وقد اعتبر السخاوي - وكان زميلاً لابن فهد - أن هذه الفهارس هي أحسن وأنفع ما أنتجه ابن فهد في حقل الأدب والتاريخ^(٥٠)، وقد وضع عبد الوهاب الشعراني فهرساً كهذا للمختصر الذي وضعه لكتاب "التذكرة الهادية" لإبراهيم السويدي، وقد أضاف الشعراني في آخر مختصره هذا قائمة تحتوي على إشارات مقتضبة إلى ما يقرب من أربع مائة عالم استقى السخاوي معلوماته منهم^(٥١) .

وبهذا تتضح لنا حقيقة أن للمسلمين جهوداً ومحاولات كانت - في مجملها - تهدف إلى تيسير الإفادة من الكتب، والوصول إلى المعلومة بسهولة ويسر؛ فكان من نتائجها وضع أبجديات الفهرسة الهجائية المعروفة .

ثالثاً: أهمية التراث العربي الإسلامي ووسائل إحيائه

زخرت الأمة الإسلامية - نتيجة التطورات والاندماج مع حضارات أخرى - بتأليف لا نعرف لها عدداً، حيث ألف العرب المسلمون في مختلف أنواع العلوم والمعارف الدينية واللغوية والتاريخية والجغرافية والسياسية والأدبية والعلمية؛ كالطب والصيدلة والفلك والرياضيات والكيمياء والفيزياء والتعدين والإنشاءات، والباحث في تلك المصنفات يدرك ما بلغت حركة التأليف من شأور في تلك المدة، والفرق بين ما وصل إلينا وما كان موجوداً بحق؛ مما جار عليه الزمان والحديثان .

ونتيجة اندثار جزء من التراث العربي الإسلامي، وتبعثر الباقي منه؛ بسبب تفكك الدولة الإسلامية وتمزقها - في العصور المتأخرة - إلى دويلات؛ مما أدى إلى ضعفها، وجعلها سهلة المنال للغاصبين؛ فتوالت الهجمات عليها، وكان منها اجتياح التتار وتدميرهم بلاد المشرق الإسلامي، وتخريبهم لعواصم الحضارة الإسلامية، وما فعله المسيحيون المتعصبون الأسبان من تخريب للمدن الأندلسية وحرق كتبها، وما خُرب - بعد ذلك - من معالم الحضارة في فلسطين والشام. كل هذه النكبات كانت سبباً في إحراق كثير من مخطوطات التراث وتدميرها وضياعها، وما نجا منها تم نقله إلى عواصم الدول المختلفة؛ مثل القسطنطينية، حين كانت عاصمة للخلافة الإسلامية العثمانية، وعواصم الدول الغربية عن طريق الاستعمار الأوروبي؛ فتشتت ما بقي من كنوز مخطوطات التراث العربي في شتى أرجاء العالم في المكتبات الخاصة والعامة؛ حتى إن كثيراً من أجزاء النسخة الواحدة من المخطوطة الواحدة نجدها موزعة بين عدة مكتبات في أقطار مختلفة .

ونتيجة لهذا الضياع والتشتت وجدت حركة هدفت إلى إحياء ذلك التراث وللمتة من قبل فرق وأفراد من المهتمين بالتراث من عرب مسلمين، إلى جانب فئة من المستشرقين؛ وذلك عن طريق جمع كتبه المتفرقة، وفهرستها لتحديد أماكنها، والتعريف بها، والعمل على طبعها ونشرها، وإجراء الدراسات عليها؛ ويعد التحقيق من أهم حركات إحياء التراث حديثاً؛ حيث يحيل التراث من مجرد مخطوط يقبع في الخزانات والرفوف والأضابير، ويصعب فهمه ويشق على القارئ قراءته، إلى تراث إنساني متداول جدير بالإحياء والدراسة والبناء عليه .

وتمثل دراسات المستشرقين تياراً فكرياً في الدراسات المختلفة عن بلاد الشرق في البحث عن علومه وعقائده وآدابه؛ حيث انقسم المستشرقون - في دراستهم للأدب العربي وتحقيقهم للتراث الإسلامي - بين المنصف الصادق والحاقد المدعي؛ لاختلاف أهدافهم منه؛ فبعضها علمي موضوعي، وبعضها ديني تبشيري أو سياسي، وبعضها قد يجمع ما سبق .

١ . المستشرقون والاهتمام بتحقيق وتكثيف كتب التراث

بدأ اتصال الغرب بالحضارة العربية منذ بزوغ النهضة الأوروبية في القرن العاشر الميلادي، وظهرت آنذاك طلائع المستشرقين؛ وهم طائفة من علماء الغرب؛ جمهورهم من الرهبان التفتوا إلى تراث العرب، وقد عرفوه من عرب الأندلس، ومصر والشام، وانكبوا عليه يقاتشونه ويتدارسونه . وكان اهتمامهم - في أول الأمر - مصروفاً إلى علوم الحكمة والفلسفة والجبر والحساب والفلك والتنجيم والأنواء والطب والطبيعة والري وعلم المعادن والكيمياء والبصريات والفنون، ثم أفضى بهم ذلك إلى فروع التراث الأخرى، وعمدوا إلى تحقيق كتبها ودراساتها؛ فاستفاد العرب المسلمون من هذه التحقيقات والدراسات،

وكانت حافزاً لهم لإجراء المزيد منها، وإعادة تحقيق بعضها، والتوثق منه، ودراسته .

وقد اختلف المؤرخون في شأن بدايات ظهور حركة الاستشراق؛ فمنهم من يرجعها إلى الحروب الصليبية وبدء الاحتكاك السياسي والديني المتمثل في المسيحية والإسلام، وآخرون يرجعونها إلى ما بعد استيلاء الفونسو السادس على طليطلة سنة ٤٤٨هـ، ١٠٥٦م، ومنهم من يرجعها إلى القرن الثاني عشر الميلادي منذ أول ترجمة تمت لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية سنة ٥٣٨هـ الموافق ١١٤٣م، إلا أن الغرب المسيحي يؤرخ لبدء الاستشراق الرسمي بصدور قرار بجمع فينا الكنسي سنة ١٣١٢م بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية للغة العربية والعبرية والسريانية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وسلامانكا^(٥٢).

وعلى أثر ذلك أنشئت الكليات لتدريس اللغات الشرقية في بعض العواصم الأوروبية، وقامت الدول المستعمرة بإنشاء عدد من المؤسسات في الدول العربية؛ لخدمة الاستشراق وأهدافه المختلفة؛ منها المعهد الشرقي بدير الدومينيكان في مصر والمعهد الفرنسي، وكلية السلام، وكلية فكتوريا، والجامعة الأمريكية، وجامعة القديس يوسف في لبنان، ومدارس الايبك في سوريا، والفريز، وغيرها في مختلف الأقطار الإسلامية . وبعد نجاح الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م قامت فرنسا بدور الريادة في مجال الدراسات العربية، ويتصف القرن التاسع عشر بكثيره انتعاش حركة الدراسات الاستشراقية، وعقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس سنة ١٢٩٠هـ الموافق ١٨٧٣م، ثم توالى - بعد ذلك - المؤتمرات، واستمرت إلى وقتنا الحالي^(٥٣).

وللمستشرقين منهج في نشر التراث العربي الإسلامي اتخذ ثلاثة اتجاهات:
نشر النصوص، والتعريف بالمخطوطات، ودراسة الفنون وأعلام التراث . إلا أن
فنون التراث لم تحظ بقدر متساوٍ في النشر عندهم؛ حيث دار معظم ما نشره
منها عن التاريخ والبلدان والجغرافيا وكتب التراجم والطبقات والأدب
ودواوين الشعر وبخاصة الجاهلي منها .

ومن النصوص التي حظيت باهتمامهم؛ فعمدوا إلى دراستها وتحقيقها
والبحث فيها نصوص الفلسفة وعلم الكلام والفرق والمذاهب الفكرية وتراث
العرب العلمي التطبيقي؛ مثل الطب والكيمياء والفلاحة والبصريات والحساب
والجبر والهندسة .

ونتيجة لاختلاف درجة الاهتمام وتفاوته بين العلوم المختلفة تأثر النتاج
الفكري تبعاً له؛ فنجدهم - في مجال الدراسات الإسلامية - قد عمدوا إلى
دراسة السيرة النبوية، وقارنوا بين ما جاءت به السنة النبوية المشرفة وما ورد في
شرائعهم، وعمدوا إلى دراسة الفقهاء المسلمين والمذاهب المختلفة، وألفوا في
الاتجاهات المختلفة في الدين والكلام عن التصوف والغلو وغيره؛ وقد كانت لهم
أهداف محددة في ذلك . إلا أن ذلك النتاج لم يكن كبيراً وبخاصة في مجال تحقيق
فقه المذاهب الأربعة وأصول الفقه، وكذلك الحال بالنسبة لتفاسير القرآن
الكريم ومتون الأحاديث وشروحيها فإن نشاطهم في تحقيق نصوصها لم يكد
يذكر فيما عدا تفسير البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " الذي نشره
فلايشر Fleischer الألماني في ليبزج سنة ١٨٤٤م، ويعد أبرز جهودهم في مجال
الحديث النبوي الشريف ترجمة صحيح البخاري للمستشرق النمساوي فايس
Weiss الذي نشره سنة ١٩٣٥م .

أما الدراسات والفهارس لكتب الحديث والقرآن الكريم فلا سبيل إلى حصر جهودهم في هذا المضمار؛ فمنها فهرس ألفاظ القرآن الكريم " نجوم الفرقان في أطراف القرآن " الذي وضعه المستشرق الألماني جوستاف فلوجل Gustavus Flugel ونشر في ليبزج سنة ١٨٤٢م^(٥٤) . و"مفتاح كنوز السنة" للمستشرق الهولندي فنسنك Wensinck و"المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" الذي بدأ بنشره سنة ١٩٣٦م بمطبعة بريل بمدينة ليدن؛ بمعاونة بعض المستشرقين؛ وقد توفي قبل إتمامه؛ فأتمه من بعده تلاميذه، وانتهى منه سنة ١٩٨٨م^(٥٥) .

واهتم المستشرقون - منذ بداية عهدهم - بدراسة التاريخ العربي الإسلامي؛ فظهرت دراسات متخصصة فيه؛ مثل كتاب " تاريخ الشعوب الإسلامية " لبروكلمان، وعمدوا إلى تحقيق نصوص الكثير منها فيه؛ مثل الآثار الباقية عن القرون الخالية " للبيروني، وكان من تحقيق إدوارد سخاو Edward Sachau ويشتمل على تواريخ الأمم من ملوك بابل وآشور والكلدان واليونان والروم، وقد تم طبعه في ليبزك سنة ١٨٧٦م وترجم إلى اللغة الإنجليزية. وهناك كتاب "تاريخ المسلمين" لابن العميد الصادر في جزأين؛ وكان من طبع وترجمة أربانوس Erpenius .

وكذلك كتاب "المختصر في أخبار البشر" لأبي الفداء، والمعروف بـ "تاريخ أبي الفداء" الذي نشره كل من ريسكس وأولر .
أما هوتسما Houtsma فقد حقق كتاب "تاريخ اليعقوبي" ووضعه في ٩٩٨ صفحة مع فهرست وحواش في ١٣٥ صفحة وذلك في ليدن سنة ١٨٨٣م^(٥٦) .

وتولى المستشرق الهولندي ميشيل جان دي غويه Michael Jan De Coeje قيادة الجهود التي بُذلت لجمع مختلف أجزاء تاريخ الطبري إلى أن تم إخراجها . وقد قام غويه بالقسط الأكبر من عملية التحقيق والتوثيق ووضع الفهارس، وكان ذلك بين عامي ١٨٧٩-١٩٠١ م^(٥٧) .

ونشر المستشرق الألماني فرايتاج Freytag كتاب "قطعة من زبدة الحلب في تاريخ حلب" لابن العديم، بحواشٍ وفهارس نُشرت في باريس سنة ١٨١٩ م وفي بون سنة ١٨٢٠ م^(٥٨)، وكثير غيرها .

وحظت كتب الجغرافيا باهتمام المستشرقين كذلك، فمن الكتب المحققة فيها كتاب "رحلة ابن بطوطة" للمستشرق سانجينيبي Sanguinetti الذي جعلها في أربعة أجزاء، وأفرد جزءاً خامساً بعدها للفهارس، وكانت على نفقة الجمعية الآسيوية في باريس، بمعاونة ديفريمري Deferemery سنة ١٧٥٣ م . ويعد المستشرقان فرديناند وستنفلد Ferdinand Westenfled وميشيل دي غويه من أكثر المستشرقين اهتماماً بتحقيق ونشر النصوص الجغرافية العربية الإسلامية، فمن المعاجم الجغرافية التي حققها وستنفلد "معجم البلدان" لياقوت الحموي وخصص الجزء السادس منه لصنع كشافات للأعلام والبلدان^(٥٩) .

ويشير - هنا - محمود الطناحي أنه "قد يُظن أنه لا قيمة لكشاف البلدان في كتاب معقود أصلاً للبلدان، ومرتب على حروف الهجاء، ولكن وستنفلد فهرس للبلدان التي جاءت ضمناً في ثنايا الكتاب كله، وهذا غاية في النفع والأهمية"^(٦٠) .

وكذلك عمل على تحقيق وفهرسة كتاب "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع" وقد صدر الكتاب في عامي ١٨٧٦-١٨٧٧م^(٦١)، وكذلك حقق "المعجم الجغرافي" للبكري .

أما كتاب "مكتبة الجغرافيين العرب" الواقعة في ثمانية مجلدات، والتي عنى بنشرها المستشرق ميشيل جان دي غويه بمساعدة نفر من أعلام المستشرقين ما بين ١٨٧٠-١٨٩٤م فقد حوت كتاب "المسالك والممالك" للأصطخري في مجلدها الأول، وكتاب "المسالك والممالك" لابن حوقل في المجلد الثاني، أما المجلد الثالث فكان لكتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي، وخصص المجلد الرابع ليكون فهرس للمجلدات السابقة نشر سنة ١٨٧٩م ووضع - أيضا - فهرس أبجدي للمجلدين السابع والثامن لكتابي "البلدان" لليعقوبي و"التنبيه والإشراف" للمسعودي^(٦٢) .

وعمد دي غويه إلى تحقيق ونشر كتاب "البلدان" لليعقوبي وقسم من كتاب الإدريسي "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" وعمد إلى تحقيق كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري بين عامي ١٨٦٢-١٨٦٦م .

أما ويليم الورد William Ahlwardt فقد عمد إلى نشر الجزأين الرابع والخامس من كتاب "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" لابن الدقاق وصنع فهرس للأعلام والبلدان والجبال والأنهر الواردة فيهما؛ وذلك سنة ١٨٩٣م^(٦٣) .

ويعد المستشرق الألماني نولدكه Noldeke أشهر من عُنِيَ بالجغرافية العربية، وكذلك المستشرق الروسي كراتشكوفسكي Kratchkovski الذي بذل جهوداً كبيرة لتحقيق ونشر دراسات مهمة عن الجغرافيين العرب ونشر

كتابه المعروف بعنوان "تاريخ الأدب الجغرافي العربي" سنة ١٩٥٧م إلى جانب تحقيقه كثيراً من المخطوطات العربية^(٦٤).

وقام المستشرقون بدراسة اللغة العربية وأصولها وآدابها وعلاقتها باللغات السامية الأخرى أيضاً؛ فقد درس عدد منهم فقه اللغة وقواعدها وعلم العروض. وعلى الرغم من وقوع بعض من المستشرقين في كثير من الأخطاء في مجال اللغة العربية وآدابها؛ وذلك بسبب عدم تمكنهم من العربية ومقدرتهم على تذوق أساليبها البلاغية، برع نفر منهم في ميدان تحقيق كتب اللغة ونشرها، ومن المؤلفات التي حققها هؤلاء كتاب "تاج اللغة وصحاح العربية" والذي يعرف بالصحاح للجوهري؛ ويعد أقدم معجم لغوي عربي.

ومع قلة إنتاج المستشرقين في مجال تحقيق كتب اللغة من نحو وصرف وعروض وبلاغة؛ عمدوا إلى نشر نصوص أصيلة منها؛ مثل نشر ماثيو لوسون "القاموس المحيط" للفيروزبادي الذي يضم ٦٠,٠٠٠ مادة لغوية.

وكذلك "الكتاب" في النحو لسيبويه من نشر المستشرق الفرنسي ديرنبرج Derenbourg سنة ١٨٨١م^(٦٥).

أما فايل Weil فقد نشر كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" للأنباري؛ مع شروح وتعليقات وفهارس بالألمانية؛ وكانت طبعتها الأخيرة في ليدن سنة ١٩١٣م^(٦٦).

أما في مجال الشعر فقد حقق عدد من كتب الشعر، وعُمد إلى شرحها ووضع فهارس واستدراكات لها، فقد شرح المستشرق الفرنسي ريان دوزي Rein Dozy قصيدة ابن عبدون مع تحقيق وفهرس بالأسماء والعناوين للكتب المذكورة فيها مرتبة على حروف المعجم، ونشرت في ليدن سنة ١٨٤٦م^(٦٧).

ومن الشعر ما تُرجم إلى اللغات الأوروبية؛ كما فعل كل من فيتزجيرالد
Fitzgerald الذي عمد إلى ترجمة "رباعيات الخيام"، و ترجمة بور جشال لديوان
المتني .

ومن ما نُشرت أصول نصوصه مع فهرسة جزء منه؛ وكان من أوائل
المسهمين في هذا الميدان المستشرق الألماني فرايتاج Freytag حيث نشر "ديوان
الحماسة" لأبي تمام بشرح التبريزي مع حواشٍ وفهارس في جزأين ما بين
١٨٢٨-١٨٤٧ م .

ونشر المستشرق الألماني ديتريش Dieterich نُخباً من ديوان المتني بشرح
الواحد مع مقدمة باللاتينية وفهارس وافرة في برلين ما بين ١٨٥٨-١٨٦١ م^(٦٨) .
وهناك فهارس "نقائض جرير والفرزدق" لأبي عبيدة التي نشرها المستشرق
الهولندي أنتوني بيفان Anthony Bevan من سنة ١٩٠٨ إلى ١٩١٢ م، في
٦٣٧ صفحة^(٦٩)، وتشتمل على فهرس للقوافي؛ وهو فهرس دقيق في بابه،
وفهارس لنصوص شعر جمهرة كثير من كتب التراث العربي المختلفة التي تربو
على الخمسين، منها دواوين طائفة كبيرة من الشعراء، والحماسة، ومعاجم
اللغة؛ كاللسان والأساس، وفهرس تفصيلي للأعلام على نحو ما صنع جويدي
في الأغاني، وفهرس للغة مع التزامه بترجمة الألفاظ العربية إلى اللغة الإنجليزية
ترجمة دقيقة واعية على غرار نظام المعاجم الثنائية^(٧٠)، كما وضع المستشرق
الإنجليزي تشارلز ليال Charles Lyall فهارس لشرح المفضليات لابن
الأنباري، وكذلك صنع المستشرق الهولندي أنتوني بيفان كشافات للكتاب
نفسه^(٧١) .

ولكتب الأدب نصيب من اهتمام المستشرقين؛ حيث ذكر عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه كتاب "خزانة الأدب" للبغدادى أن للمستشرق الإيطالى إغناطيوس جويدى Ignazio Guidi دوراً في وضع الكشافات؛ حيث وضع الكشافات الأربعة لكتاب "الأغاني" لأبى الفرج الأصبهاني: الشعراء والقوافي والأعلام والأمكنة؛ وذلك في ليدن من سنة ١٨٩٥ إلى ١٩٠٠م^(٧٢) ووضع المستشرق الهولندي أنتوني بيفان كشاف "الأمالي" لأبى علي القالي بمعاونة المستشرق كرنكو Kernkow سنة ١٩١٣م^(٧٣)، وهناك كشافات "الكامل" للميرد الذي نشره المستشرق الإنجليزي وليم رايت William Wright سنة ١٨٦٤م^(٧٤)، وكذلك عمل كرنكو فهارس لكتابي "المعاني الكبير" لأبى قتيبة، و"الأمالي" لليزيدي^(٧٥) وغيرها كثير .

وبالنسبة لكتب التراجم والسير فقد عمد موريسنج Moursing إلى نشر كتاب "طبقات المفسرين" للسيوطي، ونشر كرنكو سنة ١٩١٩م كتاب "طبقات النحويين واللغويين" لليزيدي؛ الذي يضم تراجم لرجال النحو واللغة، وصنع فهارس أسماء الرجال والقبائل والأماكن والكتب لكتاب "أخبار النحويين البصريين" للسيرافي .

أما المستشرق ليبيرت Lippert فله "أعلام العلماء بأخبار الحكماء" لجمال الدين القفطي في ٤٦٦ صفحة مع فهارس ومقدمة باللغة الألمانية^(٧٦) .
وعمل المستشرق أدوارد سخاو ناظر مدرسة اللغات الشرقية ببرلين، للأقوال الشريفة النبوية الواردة في كتاب "الطبقات الكبير" لابن سعد فهراً طبع في مدينة ليدن سنة ١٣٣٩هـ^(٧٧) .

ومن الكتب "البليوجرافية" عمده جوستاف فلوجل إلى تحقيق ونشر كتاب "الفهرست" لابن النديم، وعمل على إكماله وفهرسته يوهانس روديفر في لبيزج سنة ١٨٧١ م .

وقد سعى المستشرقون إلى جمع واستقصاء مخطوطات الكتاب المراد تحقيقه باستخدام كل السبل والوسائل الممكنة؛ سواء عن طريق السفارات والقنصليات في الدول العربية، أو عن طريق التنقل والسفر طلباً لها؛ وقد استعان الكثير منهم بأهل اللسان العربي في قراءة النصوص ونسخها وتحريرها ونشرها وفهرستها وتصحيح تجارب طبعتها؛ فظهر عدد من الأعمال المشتركة في خدمة كتب التراث: تحقيقاً ودراسة وفهرسة . وكان من أظهرها الأعمال الفهرسية؛ حيث صنع كرنكو الذي عاش بين ١٨٧٢-١٩٥٣ م فهارس جامعة لكتاب "الجمهرة" لابن دريد؛ بالتعاون مع محمد بن يوسف السورتني، شملت على كشف للألفاظ والمواد اللغوية، وأسماء الشعراء وسائر الأعلام والأماكن، ولغات القبائل والكتب التي ذكرها ابن دريد في "الجمهرة" وكذلك تعاون مع عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في تحقيق "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" لابن خالويه سنة ١٣٦٠ هـ الموافق ١٩٤١ م . وكذلك تعاون المستشرق الإنجليزي مارسون جونز Marson Jones مع محمود الطناحي في تحقيق "مغازي الواقدي" الذي طبع سنة ١٩٦٥ م^(٧٨) .

وقد حرص المستشرقون على تأدية النص أداءً صحيحاً، كما تركه مؤلفه، وذكر فروق النسخ المخطوطة فيما دق وجل، وعني المستشرقون كذلك بإدراك العلاقات بين الكتاب الذي يحققونه والكتب السابقة عليه في موضوعه والكتب اللاحقة المتأثرة به أو الناقلة عنه؛ مما مكنهم من تحرير مادة الكتاب وتوثيق

نقوله وشواهدة، وكان من بين ما حرصوا على تأديته أداءً متقناً فهرسة الكتاب المحقق.

٢. العرب والعناية بتحقيق وتكشيف كتب التراث

تضافرت جهود العرب المسلمين إضافة إلى عدد من المستشرقين للعناية بتحقيق كتب التراث العربي وصنع فهارسها المتنوعة؛ لإدراكهم مالكتب التراث من مكانة علمية واضحة، واحتوائها على معلومات قيمة لا يتوصل إليها إلا من خلال الفهارس؛ وفي الوقت نفسه اختلاف طبيعة كتب التراث عن غيرها، وصعوبة الحصول على معلومة منها، وما ينتج عن ذلك من مشقة قد تؤدي إلى الكف عن البحث فيه، والانصراف عن استخدامه، والاستعاضة بغيره عنه - وإن كان أقل فائدة منه . ولتأكيد أهمية الفهارس يقول في ذلك أحمد فارس الشدياق؛ صاحب " الجوائب " عن كتاب " لسان الميزان " لابن حجر العسقلاني البالغ ثلاثين مجلداً " وسبب قلته - يريد هنا: قلة تداوله - كبر حجمه وتطويل عباراته، فإنه ثلاثون مجلداً، فالمادة التي تملأ القاموس صفحة واحدة تملأ فيها أربع صفحات بل أكثر، ولهذا عجز طلبة العلم من تحصيله والانتفاع به " (٧٩) فللبحث فيه يرجع إلى أصل الكلمة مجردة، ثم الكشف عنها في باب الحرف الأخير وفصل الحرف الأول؛ وهو أمر قد يشق على الباحث، وقد يجهره .

ويذكر محمد عبد الخالق عضيمة؛ أحد المتمرسين والباحثين الجادين في كتب التراث معاناته في البحث عن معلومة محددة، والمتمثلة في الإلحاق في اللغة العربية؛ بقوله "عنيت ببحث موضوع الإلحاق منذ عشرين سنة؛ فكثبت عنه بحثاً ضافياً شغل أربعين صفحة، أرسيت قواعده، وأوضحت أماراته، ثم بعد

هذا رأيت أبا الفتح في المنصف ١ : ٩٥ وابن سيده في المخصص ١٣ : ١٩٦ ،
١٧ : ٨٩ ، وابن يعيش ٥ : ١٢٢ ، وغيرهم يقولون: إن تاء (بنت) للإلحاق
بجذع، وتاء (أخت) للإلحاق بقفل . هالني ذلك الأمر، إذ لم أر إلحاق ثلاثي
بثلاثي في غير هذا " ثم أضاف فقال " وقرأت كثيراً في كتاب سيبويه، فلم اهتدِ
إلى شيء، ثم بعد سنوات أوقفتني المصادفة وحدها على حديث سيبويه عن
ذلك في باب الوقف " (٨١) " ونستخلص من قوله أن معاناته في البحث استغرقت
عشرين عاماً لموضوع واحد بين صفحات الكتب؛ وذلك لعدم توفر فهراس
يُهتدى إلى المعلومة عن طريقها؛ وكان من نتائج معاناته أن عكف بعدها على
صنع فهراس لكتاب سيبويه شفقة منه بطلبة العلم من بعده .

ومن المعاناة في البحث اتضح للباحثين في كتب التراث مدى أهمية
الكشافات وفائدتها بالنسبة لهم؛ وفي ذلك يقول محمد رضا عند تقديمه لكتاب
"مفتاح كنوز السنة": "لو كان بيدي هو أو مثله - يريد كتاب "مفتاح كنوز
السنة" - من أول عهدي بالاشتغال بكتب السنة لوفر علي - أي: الكشاف -
ثلاثة أرباع عمري الذي صرفته فيها " (٨١) .

ونتيجة للمعاناة، والحرص على الفائدة والنيل من كتب التراث سعى عدد
من المسلمين المعنيين بإحيائها إلى تحقيق وتكشيف ما لم يحقق ويكشف منها،
والقيام بتكشيف ما لم يكشف مما حقق منها، وإعادة تكشيف وتحقيق ما كُشف
وحُقق لعدد من المرات؛ بحجة إضفاء مزيد من المعلومات، أو لتصحيح أخطاء،
أو سد خلل وخرم في الأعمال السابقة؛ بسبب اكتشاف نسخ خطية لها جديدة
لم يقف عليها محققوها المتقدمون .

ثم ظهر - في أعقاب ذلك كله - جيل من المحققين المهتمين والمسهمين
الفعالين كان من أبرزهم: أحمد زكي باشا .

ويقول عبد السلام هارون بشأنه " لعل أول نافخ في بوق إحياء التراث
العربي على المنهج الحديث في مصر أحمد زكي باشا، الذي قام بتحقيق: أنساب
الخيل، والأصنام لابن الكلبي سنة ١٩١٤م، و لعل هذين الكتابين مع كتاب:
التاج، للجاحظ الذي حققه أيضاً، من أوائل الكتب التي كُتِبَ في صدورهما
كلمة: بتحقيق، كما أن تلك الكتب قد حظيت بإخراجها على أحدث المناهج
العلمية للتحقيق مع استكمال المكملات الحديثة، من تقديم النص إلى القراء
وتذييله بفهارس تحليلية " (٨٢) .

ويأتي من بعده أحمد محمد شاكر الذي حقق كتاب "الرسالة" للشافعي
سنة ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م وقد جرى في تحقيقه على أعدل المناهج وأقومها؛ من
حيث التنبه الشديد للفرق ما بين النسخ، وإضافات النساخ، فيما خفي ودق،
وربط كلام الشافعي بكتبه الأخرى، وعمد إلى توثيق النقول وتحرير المسائل ثم
العناية بالضبط وصنع الفهارس الفنية (٨٣) .

ولعبد السلام هارون نفسه جهود لا تُنكر في إحياء التراث الإسلامي حيث
حقق قدراً كبيراً من نفائس التراث فمن آثار الجاحظ حقق: "رسائل الجاحظ"
وضعها في أربعة مجلدات شملت ٤٥ كتاباً ورسالة، وكتاب "الحيوان" و"البيان
والتبيين" و"العثمانية" و"البرصان والعرجان" وحقق لغير الجاحظ ونشر "معجم
مقاييس اللغة" لابن فارس، و"مجالس ثعلب"، و"شرح حماسة أبي تمام"
للمرزوقي و"وقعة صفين" لنصر بن مزاحم و"همزيات أبي تمام"، و"المصون"
لأبي أحمد العسكري، و"أمالي الزجاجي" و"مجالس العلماء" للزجاج، و"جمهرة

أنساب العرب" لابن حزم، و"الاشتقاق" لابن دريد، و"شرح القصائد السبع الطوال" لأبي بكر الأنباري و"الكتاب" لسيبويه، وحقق الجزء الخامس عشر من كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني، والجزء الأول والتاسع لكتاب "تهذيب اللغة" لأبي منصور الأزهري، و"نوادير المخطوطات" في ثمان أجزاء شملت ٢٣ كتاباً ورسالة، و"خزانة الأدب" للبيدادي في ١١ مجلد، واشترك في التحقيق مع أحمد محمد شاكر في كل من "إصلاح المنطق" لابن السكيت، و"المفضليات" و"الأصمعيات"، كما نشر "تهذيب الصحاح" للزنجاني، واشترك معه في نشره أحمد عبد الغفور عطار^(٨٤)، وغيره من التحقيقات والفهارس .

أما محمود شاكر فقد اشتغل بطبقات فحول الشعراء لابن سلام، وتفسير أبي جعفر الطبري المسمى "جامع البيان في تفسير القرآن"، وكذلك كتاب "تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار"، وغيره .

ومما عمله عبد العزيز الراجكوتي - وهو من علماء باكستان المعنيين بشؤون التراث - في مجال إحياء التراث تحقيقاً وفهرسةً: "المنقوص والممدود" للفراء؛ و"التبسيهات" لعلي بن حمزة، ولأبي العباس الميرد "الفاضل في اللغة والأدب"، و"ما اتفق لفظه واختلف معناه" و"نسب عدنان وقحطان" . وكذلك "ما تلحن فيه العامة" للكسائي، و"ديوان حميد بن ثور الهلالي"، و"ديوان سُهَيْم عبد بني الحَسْحَاس" .

وجمع إحسان عباس وشرح "ديوان كُثَيِّرِ عَزَّة" ووضع له فهارس للأشعار والأعلام والقبائل . وعمل على تحقيق وتكشيف "رسائل ابن حزم الأندلسي" . وكذلك كتاب "الروض المعطار في خير الأقطار" لمحمد بن عبد المنعم ؛ وهو

معجم جغرافي . وحقق "نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري، و"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لعلي بن بسام في ثمانية أجزاء، و"أمثال العرب" للمفضل الضبي، و"سرور النفس بمدارك الحواس الخمس" للتيفاشي، و"الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة" للسان الدين بن الخطيب، و"تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والبضائع والعمالات الشرعية" للخزاعي، و"طبقات الفقهاء" للشيرازي . وقد اشترك إحسان عباس - مع بعض المحققين - في التحقيق والفهرسة وإخراج الكتب التراثية ومن تلك الأعمال كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان التي عمل على تحقيقها وترك فهرستها لكل من وداد القاضي وعز الدين موسى؛ حيث أفرد لهما المجلد الثامن من الكتاب . وكذلك الحال بالنسبة لكتاب "وفيات الوفيات والذيل عليها" لابن شاعر الكتي . وكذلك اشترك في تحقيق كتاب "التذكرة الحمدونية" لابن حمدون مع أخيه بكر عباس وكانت الفهارس من إعداد نزمين عباس وناهد جعفر فخرج في عشرة مجلدات . وشارك في تحقيق كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي؛ مع ج س كولان، و اليفي؛ حيث حقق الجزء الرابع منه . وكذلك اشترك في تحقيق كتاب "فصل المقال في شرح كتاب الأمثال" وهو شرح لكتاب الأمثال لابن سلام، مع عبد المجيد عابدين .

وهناك أسماء كثيرة أسهمت في إحياء التراث؛ ولا مجال لذكر أعمالها هنا؛ حيث إن الهدف عرض نماذج فقط من تلك الإسهامات؛ للدلالة عليها، ويتناول الفصل السادس من الدراسة القائمون بإحياء كتب التراث من خلال إحصائيات وجداول تشير إلى مدى إسهامهم في مجال الفهرسة؛ ولعل فيها ما يوفي بهذا الهدف .

٣. طبع كتب التراث ونشرها

أسهمت جهات وهيئات حكومية وتجارية وخيرية في إحياء التراث، من خلال طباعة ونشر كتبه وآثاره، وتقديمها للباحثين والمستفيدين؛ فسعت إلى توفير أفاضل المحققين والمصححين لتحقيق الإتقان في إخراجها؛ فنذر في مطبوعاتهم التحريف والتصحيف وجاءت النصوص كاملة موفورة بالعناية البالغة؛ وكانت الآستانة في تركيا من أسبق مدن الشرق إلى الطباعة، فقد بدأت طباعة كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب والفلك سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) بعد إصدار فتوى يجواز ذلك ثم تعددت المطابع، وتوالى ظهورها؛ فكان من أشهرها مطبعة بولاق في مصر التي أنشأها محمد علي باشا التي بلغ مجموع ما طبعته من سنة ١٢٨٩هـ إلى ١٢٩٥هـ وفق ما ذكر في "معجم المطبوعات العربية والمعربة" ٣٦١٨١٥ كتاباً^(٨٥)؛ ومما تولت طباعته: "لسان العرب، وتفسير الطبري، وفتح الباري، وشرح صحيح البخاري، والأغاني، والكتاب لسيويه، والأم للإمام الشافعي، ومنهاج السنة النبوية".

ومن ثم ظهرت المطابع التجارية؛ مثل المطبعة الوهبية، والميمنية، ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ومطبعة عيسى البابي الحلبي، التي عرفت باسم "دار إحياء الكتب العربية" في مصر، ومطبعة المعارف، والمطبعة الكاثوليكية، وغيرها في لبنان .

ومن أوائل المطابع الأهلية التي كان لطبع كتب التراث نصيب من أعمالها الخيرية جمعية المعارف؛ وكان من أبرز وأندر ما نشرته كتاب "الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتيبي". والمطبعة الخيرية التي أسسها عمر حسين الخشاب

ومحمد عبد الواحد الطويبي في مصر؛ ومن مطبوعاتها "تاج العروس" للمرتضى الزبيدي و"النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير .

ومن الجهات الخيرية الأخرى التي اهتمت بنشر وتحقيق كتب التراث "دائرة المعارف العثمانية" بحيدر آباد الدكن بالهند؛ التي أنشئت بفضل ريع وقف عليها ومنح من الحكومة الهندية، وبلغ ما نشرته خلال سبعين سنة من إنشائها ١٧٠ كتاباً في ٣٧٠ مجلداً^(٨٦) . ومما نشرته: "تجريد أسماء الصحابة" للذهبي نشر سنة ١٣١٥هـ، وهو في جزأين، وكتاب "الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصبهاني في رجال البخاري ومسلم" لابن القيسراني سنة ١٣٢٣هـ، وكتاب "تهذيب التهذيب" لابن حجر العسقلاني؛ ١٣٢٥-١٣٢٧هـ في اثني عشر مجلداً، وكتاب "تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر" لأبي الحسن الفارسي سنة ١٣٤٧هـ، وكتاب "الأربعين في أصول الدين" لفخر الدين الرازي سنة ١٣٥٣هـ، وكتاب "أحكام الوقف" لهلال بن يحيى سنة ١٣٥٥هـ، و"اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى" ليعقوب الأنصاري سنة ١٣٥٦هـ، و"كتاب الفتوح" لابن أعثم الكوفي في ثمانية أجزاء، و"معرفة علوم الحديث" للحاكم النيسابوري، وكتاب "الأمالي فيها مرث وأشعار أخرى وأخبار ولغة وغيرها" لأبي عبد الله اليزيدي سنة ١٣٦٧هـ، "مختصر الطحاوي" لأبي جعفر الطحاوي، كتاب "تذكرة الحفاظ" لشمس الدين الذهبي، و"أحسن السبك في شرح قفا نَبْكِ" لامرئ القيس، و"رسائل أبي نصر منصور بن عراق إلى البيروني وهي خمس عشرة رسالة" لأبي نصر بن علي، و"الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، و"ذيل مرآة الزمان" لليونيني، وكتاب "الحاوي في الطب" لأبي بكر الرازي، و"كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من

مقبولة مقبولة في العقل أو مرذولة" لأبي الريحان البيروني، وكتاب "موضح أو هام الجمع والتفريق" تأليف الخطيب البغدادي، و"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لبرهان الدين البقاعي في اثنين وعشرين جزءاً، و"دلائل النبوة" لأبي نعيم الأصبهاني، "الأنساب" لتاج الدين السمعاني في ثمانية أجزاء .

وقد اتجه نشر كتب التراث العربي الإسلامي في المرحلة الأولى لعصر الطباعة، وبخاصة من قبل المطابع الكبيرة، إلى الحرص على طبع كتاب أو أكثر بهامش الكتاب الأصلي أو بآخره؛ لصلة ذلك بالكتاب، أو لمجرد الرغبة في نشر الكتاب على أوسع نطاق؛ ومن ذلك "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري؛ نُشر معه حاشية علي الجرجاني، ومعه كتاب "الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال" لناصر الدين المالكي، وبآخره "تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات" لمحج الدين أفندي؛ وهو من نشر مصطفى الحلبي في مصر سنة ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٦م^(٨٧) . وذلك في أربعة أجزاء . وكذلك كتاب "الخيل" لمعمر بن المثنى؛ من رواية أبي حاتم السجستاني عن ابن دريد، نُشر معه "جوامع كتاب إصلاح المنطق" ليعقوب بن السكيت، و"أحسن السبك في شرح قفا نيك" لأمرئ القيس؛ من شرح محمد بهادر ١٣٥٨هـ؛ وهو من نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن بالهند، والتي نشرت كتاب "السنن الكبرى" لأبي بكر البيهقي في عشرة مجلدات، ووضع بذيله "الجواهر النقي" لابن التركماني؛ وذلك سنة ١٣٤٤-١٣٥٥هـ .

ونجد كتاب "إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين" لمرتضى الزبيدي قد وضع بهامشه كتاب "تعريف الأحياء بفضائل الأحياء" لعبد القادر

باعلوي، وبالهامش - بعد تمام الكتاب المذكور - كتاب "الاملاء من إشكالات الأحياء" تصنيف الغزالي وهو من نشر المطبعة الميمنية بالقاهرة، سنة ١٨٩٣م وصنف في عشرة أجزاء؛ فهو ثلاثة كتب في واحد.

أما "كتاب سيبويه" لعمر بن عثمان سيبويه فبهامشه تقريرات وزيد من شرح أبي سعيد السيرافي، وبأسفل الصحيفة - بالقاعدة الصغيرة - شرح الشواهد المسمى "تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب" لمؤلفه يوسف الشتتري؛ وهو من نشر المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٨٩٨م وقد أخرج في جزأين. أما كتاب "شرح فتح القدير" لابن الهمام الحنفى، فنُشرَ معه "شرح العناية علي الهداية" لأكمل الدين البابرتي، و"حاشية سعد الله بن عيسى المفتي الشهير بسعد جلي وبسعد أفندي" ويليهِ تكملة شرح القدير المسماة "نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار" لقاضي زاده، "ومعه" "على الهداية شرح بداية المبتدى" لبرهان الدين المرغيناني من نشر المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٥هـ، [١٨٩٨م] في عشرة أجزاء.

أما كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" لمحمد الأبهسي فقد وضع بهامشه على الترتيب "ثمرات الأوراق في المحاضرات" لتقي الدين بن حجة الحموي. و"على ذيل ثمرات الأوراق... " لابن حجة الحموي، و"ذيل ثمرات الأوراق... " لمحمد بن إبراهيم الأحذب.

وهناك كتاب "التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط" لأبي حيان وهو في ثمانية أجزاء، وبهامشه تفسيران جليلان؛ هما "النهر الماد من البحر" لأبي حيان، وكتاب "الدر اللقيط من البحر المحيط" لتاج الدين الحنفي النحوي.

أما كتاب " إحياء علوم الدين " تصنيف الغزالي فقد وُضع بهامشه تخرّيج الحافظ العراقي، ووضع بذيله كتاب "الإملاء في إشكالات الإحياء" للغزالي، وكتاب "تعريف الأحياء بفضائل الإحياء" للعيدروس .

وهناك الكثير من الكتب التي وضع بهامشها كتاب واحد فقط؛ منها " الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي؛ بهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس. وكتاب "جامع البيان في تفسير القرآن" للطبري بهامشه "تفسير غرائب القرآن ورجائب الفرقان" للحسن القمي النيسابوري . و"التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي بهامشه "تفسير العلامة أبي السعود" . و"منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية" تصنيف ابن تيمية بهامشه "بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول" . و"كتاب الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني بهامشه كتاب "الاستيعاب في أسماء الأصحاب" لابن عبد البر . و"نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وسلم" لمؤمن الشبلنجي؛ وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري؛ بهامشه "إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين" لمحمد الصبان . و"مسند الإمام أحمد بن حنبل" بهامشه "منتخب كنز العمال وسنن الأقوال والأفعال" . و"شرح الفشني على الأربعين النووية: المجالس السننية في الكلام على الأربعين النووية" لأحمد الفشني بهامشه كتاب "السبعيات في مواعظ البريات" لمحمد الهمذاني . و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" تأليف القسطلاني بهامشه "صحيح مسلم بشرح النووي" . و"كتاب الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لابن فرحون بهامشه كتاب "نيل الابتهاج بتطريز الدياج" لبابا التنبكتي؛ من نشر دار الكتب العلمية ببيروت في ٣٦٠٠ صفحة .

وكتاب "البصائر النصيرية في علم المنطق" لابن سهلان الساوي بهامشه تعليقات وشروح لمحمد عبده . وكذلك كتاب "أسباب النزول" للواحيدي بهامشه الناسخ والمنسوخ لأبي القاسم بن أبي النصر . وكذلك كتاب "جامع البيان في تفسير القرآن" لأبي جعفر الطبري بهامشه "تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للحسن النيسابوري .

وتوالى ظهور المطابع في مصر وكان من بينها مطبعة محمد أمين الخانجي الذي نشر أكثر من ٣٧٨ كتاباً ورسالة من أمهات الكتب التراثية، بعد أن انتقل إلى القاهرة من حلب سنة ١٣٠٢هـ، وهناك المطبعة السلفية لمحج الدين الخطيب، ودار الطباعة المنيرية لمحمد منير الدمشقي سنة ١٣٣٧هـ، ومطبعة السنة المحمدية لمحمد حامد الفقي^(٨٨) .

وأهم ما يميز منشورات تلك المطابع الحرص على ذكر مخطوطات الكتاب ووصفها؛ إلا أنها لم تكن بالكشافات إلا في قلة من مطبوعات الخانجي والمطبعة السلفية .

ثم ظهر اتجاه آخر لدور الطبع؛ من حيث استكمال الأسباب العلمية واصطناع الوسائل الفنية المعينة على إخراج التراث إخراجاً دقيقاً وصنع الكشافات؛ ومن تلك الدور دار الكتب المصرية التي نشرت "صبح الأعشى للقلقشندي في أربعة عشر مجلداً سنة ١٩٢٠م، و"نهاية الأرب" للنويري إلى الجزء الثامن عشر، و"الأغاني" للأصبهاني على نفقة علي راتب وصدر الجزء الأول منه سنة ١٩٢٧م وحظى بعناية كاملة في إعداد الأصول وصنع الفهارس التحليلية في نهاية كل جزء من أجزائه إلى نهاية الجزء السادس منه، ونشرت "تفسير القرطبي" و"النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة" لابن تغري بردي

إلى الجزء الثاني عشر منه، وكتاب "شروح سقط الزند" لأبي العلاء المعري وغيرها من الكتب؛ وقد استكملت الهيئة المصرية العامة للكتاب طبع ونشر الأجزاء التي لم تنشرها الدار^(٨٩).

وكان للوزارات والهيئات واللجان والمنظمات دور في خدمة التراث وإحيائه بعد ظهور الطباعة؛ ومنها مايلي:

من الوزارات: وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية، ووزارات الثقافة والإرشاد القومي والإعلام، ووزارات التعليم العالي والتربية؛ متمثلة في الجامعات العربية الإسلامية - بوجه عام - في أقسامها وكلياتها الإسلامية والمختصة بعلوم اللغة العربية وآدابها، ومعاهد إحياء المخطوطات العربية، وبعض من الجامعات والمعاهد الغربية؛ مثل معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، في جامعة فرانكفورت . ومن المجالس: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمجلس الأعلى للفنون والآداب . ومن المنظمات: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي انبثق عنها مجامع اللغة العربية . ومن الهيئات: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ومن اللجان: لجنة التأليف والترجمة والنشر .

والملاحظ في كتب التراث إعادة طبعها وتحقيقها وتكثيفها لأكثر من مرة من قبل أفراد وجهات ودور نشر مختلفة؛ فبالنظر إلى نتائج دراسة محمد المصري المتعلقة بالمحققين الناشرين لكتب التراث العربي في مصر فقط حتى سنة ١٩٨٥ م تبين أن ١٦٥ تحقيقاً جديداً لـ ١٣٩ عنواناً حققت لأكثر من مرة، وأن منها ١٥٥ تحقيقاً بمقدار ٩٣,٩٣٪ قد اختلف ناشرها . وأن هناك ٤٥٣ إعادة طبع وجد منها ٩٧ أي ٢١,٤١٪ قام بنشرها ناشرون مختلفون عن ناشري التحقيق في طبعته الأولى . وأن ١٢٨ ناشراً تجارياً أسهموا بـ ١١٣٩ تحقيقاً، يمثل ٨٣,٥٦٪ وهو النصيب الأكبر من مجموع التحقيقات . أما الناشرون

غير التجاريين من جامعات وجمعيات وبجامع لغوية ومعاهد ومراكز علمية فأسهموا بـ ٢٢٤ تحقيقاً بمقدار ١٦,٤٣٪ فقط (٩٠) .

خاتمة

يتضح - مما سبق - أن للعرب تأليف متعددة ومناهج متنوعة وأساليب طرح لم تكن موجودة من قبل، وجهوداً قدموها وأفاد منها طلبة العلم؛ على مختلف فئاتهم وأجناسهم وأهدافهم، وعمدوا إلى إيجاد وسائل تعمل على تسهيل الوصول إلى المعلومة فيها؛ كان من بينها الفهارس، ثم بذلت جهود كبيرة للمحافظة على التراث وإحيائه؛ من خلال المستشرقين؛ فقدموا لها ما قدموه، وأضافوا لها أدوات مساعدة للبحث فيها، وللوصول إلى موضوعاتها؛ كان من بينها كشافات نهاية كتب التراث .

ويتضح إدراك المعنيين بكتب التراث ماللكشافات من فائدة في خدمة البحث والباحثين؛ من خلال سعيهم الحثيث إلى تذييل تحقيقاتهم ودراساتهم بفهارس على أنها جزء من عملهم في الكتاب التراثي، أو من خلال طبع الكتب التراثية مع تذييلها بفهارس أفرد لها مجلدات خاصة أو وضعت في آخر الكتاب مباشرة؛ لتساعد الباحث والدارس في الحصول على معلومات بعينها؛ سواءً أكانت لأسماء مؤلفين، ومشاهير وأعلام، أو مؤلفات و مترجمات أو أبيات شعرية وأمثال، أو أماكن معينة وردت في سياق النص من لب الكتاب .

وتسعى الدراسة الحالية إلى البحث في الكتب التراثية، وتقويم ما بها من كشافات، وتتضمن الفصول التالية عرضاً مفصلاً لما تم جمعه من بيانات عن كتب التراث وكشافاتهما، يضاف إلى ذلك تقويم للكشافات المصنوعة في كتب التراث من خلال الجهود المبذولة فيها، والاستعانة بمعايير التكشيف الدولية، ومدى إمكان تطبيقها على كشافات نهاية الكتب التراثية .

الهوامش والمصادر

١. حمادة، محمد ماهر . المكتبات في الإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ. ص ٤٥ .
٢. خضر، عبد العليم . المسلمون وكتابة التاريخ. الرياض: المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥ هـ . ص ٨٦-٨٧ .
٣. ابن النديم، محمد . الفهرست . بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨ هـ . ص ٦٠ .
٤. الحموي، ياقوت . معجم الأدياء . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ . مج ٥ : ص ٥٥٣ .
٥. ابن النديم . المصدر السابق . ص ١٣٢ .
٦. المسعودي، علي . مروج الذهب ومعادن الجوهر . وضع فهارسها ودققها وضبطها يوسف أسعد داغر. بيروت: دار الأندلس، ١٣٩٣ هـ . ج ٤ : ص ٨٩ .
٧. الجاحظ، عمرو . البيان والتبيين . حققه فوزي عطوي . بيروت: دار صعب، ١٩٦٨ م . ص ١٧٠ .
٨. ضيف، شوقي . العصر الإسلامي . القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣ م . ص ٤٥١ .
٩. السدوسي، مؤرج . حذف من نسب قريش . نشره صلاح الدين المنجد . بيروت: دار الكتاب الجديد ١٩٦٠ م . ص ٥ .
١٠. سالم، عبد العزيز . التاريخ والمؤرخون العرب . بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١ م . ص ٩٥ .
١١. البلاذري، أحمد . أنساب الأشراف . تحقيق محمد حميد الله . القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٥٩ م . ج ١ : ص ٢٢ .

١٢. الرفاعي، مصطفى. تاريخ آداب العرب. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٤هـ.
ج ١: ص ٢٨٤ .
١٣. ابن النديم . المصدر السابق . ص ١٧١ .
١٤. الزركلي . الأعلام . بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م، ج ٢: ص ٣٤٢ .
١٥. هل، ي . الحضارة العربية . تعريب إبراهيم العدوي . القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٦م . ص ٧٤ .
١٦. ابن النديم . المصدر السابق . ص ٤٠١ - ٤٠٩ .
١٧. مدني، أمين . التاريخ العربي ومصادره . القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م . ج ٢: ص ٣١٤ .
١٨. الدبيان، أحمد . حنين بن إسحاق دراسة تاريخية ولغوية . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ . مج ١: ص ٤٧، ٤٨ .
١٩. ابن النديم . المصدر السابق . ص ٣٤١، ٣٤٢ .
٢٠. الحموي، ياقوت . معجم الأدباء . القاهرة: دار المأمون، ١٩٢٢-١٩٣٨م . ج ١٨: ص ٧٧ .
٢١. ابن خلدون . مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ . ج ١: ص ٣٣٤ .
٢٢. النملة، علي . الوراقة وأشهر أعلام الوراقين . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ .
٢٣. مدني . المصدر السابق . ج ٢: ص ٣١٥ .
٢٤. محمد بن، محمد محمود . التراث الجغرافي الإسلامي . الرياض: دار العلوم، ١٤١٤هـ . ص ٨٤ .

٢٥. الزجاجي، أبو القاسم . الأمالي في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية . بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ . ص ٥، ٣٢، ٣٥ .
٢٦. المسعودي . المصدر السابق . ج ١: ص ١٥
٢٧. ابن عبد ربه . العقد الفريد . القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٧هـ . ج ١: ص ٤ .
٢٨. القالي، أبو علي . كتاب الأمالي . بيروت: دار الحديث، ١٤٠٤هـ . ص(ف).
٢٩. الشكعة، مصطفى . مناهج التأليف عند العلماء العرب . بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٢م . ص ٣٨٩ .
٣٠. الجزري، ابن الأثير . الكامل في التاريخ . بيروت: دار صادر ١٣٨٥هـ . مج ١: ص ٤ .
٣١. سالم . المصدر السابق . ص ٨٤ .
٣٢. النويري، شهاب الدين . نهاية الأرب في فنون الأدب . القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٤٦م . ص ١٨-٢٥ .
٣٣. روزنتال، فرانتز . مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي . ترجمة أنيس فريجة، مراجعة وليد عرفات . بيروت: دار الثقافة، ١٩٦١م . ص ١٢١ .
٣٤. سالم . المصدر السابق . ص ٩٥ .
٣٥. ابن عبد ربه . المصدر السابق . ص ٤-٦ .
٣٦. الحلوجي، عبد الستار . مدخل لدراسة المراجع . القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٤هـ . ص ٢٩-٣٠ .
٣٧. المسعودي . المصدر السابق . ج ٢: ص ٤ .

٣٨. ابن النديم . المصدر السابق . ص ٥٠ .
٣٩. متز، آدم . الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . نقله إلى العربية محمد أبو ريذة، أعد فهارسه رفعت البدرأوي . القاهرة: مكتبة الخانجي؛ بيروت: دار الكتب العربية، ١٣٨٧هـ . ص ٣٦٥ .
٤٠. الحموي . المصدر السابق . ج: ١٨، ص ٣١٢ .
٤١. المبرد، محمد . الكامل في اللغة والأدب . عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة: دار نهضة مصر ، -١٣٧هـ . ج ١: ص ١ .
٤٢. البيهقي، أحمد بن الحسين . السنن الكبرى . الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٦ هـ . ص ١٠-١١ .
٤٣. الطناحي، محمود . مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٥هـ . ص ٢٧٤ .
٤٤. البيهقي . المصدر السابق . ص ١٦ .
٤٥. فنسك، ي . مفتاح كنوز السنة . نقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، وراجعته خليل الميس . بيروت: دار القلم، ١٩٨٥ م . ص ٢٠ .
٤٦. المصدر السابق . ص ١٩ .
٤٧. سيد، أيمن فؤاد . مصادر معرفة التراث العربي . المورد، س ٦، ع ١٤ (١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م) . ص ٧ - ١٠، ١٢ .
٤٨. الطناحي . المصدر السابق . ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

٤٩. الترمذي . الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي . تحقيق أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض . بيروت: دار إحياء التراث العربي، - ١٩٧٠م. ص ٤٣ .
٥٠. السخاوي . شمس الدين . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . تصحيح حسام الدين المقدسي . القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٣هـ . ج ٦: ص ١٢٩ .
٥١. الشعراني، عبد الوهاب . مختصر تذكرة السويدي . تصحيح إبراهيم الدسوقي. القاهرة: المطبعة الكبرى العامرة، ١٢٩١هـ . ج ٢: ٤٩٦-٥١٤ .
٥٢. فوزي، فاروق . الاستشراق والتاريخ الإسلامي. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م . ص ٢٩-٣٠ .
٥٣. الموسوعة العربية العالمية . الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، ١٤١٦هـ . مج ١: ص ٦٧٦-٦٧٧ .
٥٤. الحلوجي، عبد الستار . جهود المستشرقين في مجال التكشيف الإسلامي، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، الرياض . مج ٦ (١٣٩٦هـ) . ص ٧٢٣ .
٥٥. السويدان، ناصر . فهارس أوائل الحديث وأطرافه: نشأتها وأهميتها وترتيبها . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ. ص ٤ .
٥٦. العقيقي، نجيب . المستشرقون . القاهرة: دار المعارف ١٩٨٠م . ص ٣١٥ .
٥٧. الصقار، سامي. دور المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي. المنهل (١٤٠٩هـ). ص ١٦٠ .
٥٨. الطناحي . المصدر السابق . ص ٢٥٣ .

٥٩. الصقار . المصدر السابق . ص ١٥٨ .
٦٠. الطناحي . المصدر السابق . ص ٢٥٥ .
٦١. الصقار . المصدر السابق .
٦٢. العقيقي . المصدر السابق . ص ٣٠٠-٣٠١ .
٦٣. المصدر السابق . ص ٣٨٣ .
٦٤. الطناحي . المصدر السابق . ص ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩ .
٦٥. الطناحي . المصدر السابق . ص ٤٠٦ .
٦٦. العقيقي . المصدر السابق . ص ٣٦٦ .
٦٧. المصدر السابق . ص ٣١١ .
٦٨. المصدر السابق . ص ٣٧٤ .
٦٩. الصقار . المصدر السابق . ص ١٥٧ .
٧٠. البغدادي، عبد القادر . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٦ هـ. ص ٧ .
٧١. الزركلي . المصدر السابق . ج ٢: ص ٢٤ .
٧٢. البغدادي . المصدر السابق . مج ١٢: ص ٦ .
٧٣. العقيقي . المصدر السابق . ص ٨٠ .
٧٤. الطناحي . المصدر السابق .
٧٥. العقيقي . المصدر السابق . ص ٩٨ .
٧٦. المصدر السابق . ص ٤١٧ .

٧٧. فنسك . المصدر السابق . ص ١٩ .
٧٨. الطناحي . المصدر السابق . ص ٢٠٣ ، ٢٢٥ ، ٢٤٣ .
٧٩. العسقلاني، ابن حجر. لسان الميزان. بيروت: دار صادر، ١٣٠٠هـ. مج ١:
ص ٧ .
٨٠. محمد عزيمة . فهارس كتاب سيبويه ودراسة له . القاهرة: مطبعة السعادة،
١٣٩٥هـ . ص ١٢ - ١٣ .
٨١. فنسك . المصدر السابق . ص ٩ .
٨٢. هارون، عبد السلام . فهارس معجم تهذيب اللغة للأزهري . القاهرة: مكتبة
الخانجي، ١٣٩٦هـ . ص ٥٣ ، ٥٤ .
٨٣. الطناحي . المصدر السابق . ص ٩٣ .
٨٤. المصدر السابق . ص ٩٨ .
٨٥. سر كيس، يوسف إليان . معجم المطبوعات العربية والمعربة . القاهرة: مطبعة
سر كيس، ١٣٤٦هـ . ص (أ) .
٨٦. الطناحي . المصدر السابق . ص ٢٠١ .
٨٧. المصدر السابق . ص ٥٣ .
٨٨. المصدر السابق . ص ٥٩ ، ٦٠ .
٨٩. المصدر السابق . ص ٨١ - ٨٥ .

٩٠. المصري، محمد . دراسة بيلوجرافية للظواهر المتصلة بنشر كتب التراث العربي
المحققة في مصر . مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٩، ع ٢ (ابريل
١٩٨٩م) ص ٥٢ - ٨٨ .

الفصل الثالث

تكشيف الكتب ومعاييرها

الفصل الثالث

تكشيف الكتب ومعاييرها

ظهرت الكشافات لتسهل البحث عن المعلومة؛ سواء في دوريات أو كتب وأوعية أخرى، بأنواع وأشكال مختلفة؛ كان أحدها كشاف نهاية الكتب . ويعرض هذا الفصل أنواع الكشافات؛ لتحديد الفرق بينها، وتمييز كشافات الكتب عنها، وإظهار تطورها في الغرب، وما وصلت إليه، وما عُرفت به، وما أقرته المنظمات الدولية من معايير تحدده، وتفصل طريقة عمله، والعمل بموجبه .

أولاً: أنواع الكشافات

تختلف الكشافات وتتنوع؛ فمنها الكشاف الموضوعي الهجائي الذي تتجمع فيه المداخل تحت رؤوس موضوعات مخصصة ومقننة ومرتبة هجائياً . والكشاف المصنف؛ وهو كشاف موضوعي - أيضاً - تتجمع المداخل فيه وفقاً لنظام التصنيف، وكشاف المؤلف، وترتب مواده تحت أسماء مؤلفيها .

أما كشافات الكلمات Word Indexes فقد انبثق عنها كشافات أخرى؛ مثل: كشافات النصوص Concordance Indexes التي تهدف إلى الكشف عن الكلمات الواردة في إحدى الوثائق في سياق محدد^(١)، وكشاف الكلمات الدالة في السياق Keyword In Context (KWIC)؛ التي تعتمد على الكلمات المفتاحية، أو الهامة، أو الدالة فقط في عنوان المقال، أو الوثيقة، أو المستخلص أو جزء من النص^(٢)، وكذلك كشاف الكلمات الدالة خارج السياق Keyword out of Context (KWOC) حيث توضع الكلمة المدخلة كرأس منفردة وحدها عن السياق، ثم يوضع تحتها كل العناوين التي اشتملت عليها^(٣)؛ فهي ترشد الباحث إلى المفردات أو الكلمات التي استخدمها المؤلف؛ بغض النظر عن موضوع الوثيقة التي تضمنت الكلمات . وهذا ما يجعل

كشافات الكلمات تختلف عن الكشافات الموضوعية التي تهدف إلى استرجاع مفاهيم وموضوعات رئيسة في الوثائق بغض النظر عن المفردات وكلمات النص الأصلي^(٤). كما أن هناك كشافات للاستشهادات المرجعية Citation Index؛ لمؤلف أو موضوع معين؛ مثل كشافات الاستشهادات المرجعية لشيرد Shepard's Citations Index وكشاف الاستشهادات المرجعية للعلوم Science Citation Index^(٥). وهناك كشافات للصيغ الجزئية Molecular-Formula Indexes والكشافات العددية Numerical Indexes وكشافات أخرى غيرها^(٦)؛ تُخدم في مجالات عديدة، وتدل على معلومات محددة انبثقت من الحاجة إليها؛ وبخاصة بعد عصر ما يسمى بعصر انفجار المعلومات، واستخدام الأجهزة الآلية للحصول على المعلومة عبر القارات.

ثانياً: التكشيف والأوعية المكشفة

يختلف التكشيف باختلاف أشكال الأوعية المراد تكشيفها؛ مثل تكشيف الكتب Book Indexing الذي يعد من أقدمها، ويهدف إلى الإشارة إلى معلومات محددة ومفصلة في الكتاب نفسه. فمنها ما يتناول النص كله بالفحص والتحليل في شكل مداخل موضوعات ترتب هجائياً، وفي أكثر من مستوى، أو في شكل مفردات (أي ترتيب هجائي لما يتضمنه النص من مفردات).

ومنها ما يتناول العنوان فقط بالتحليل واستخراج مداخل الموضوعات منه، ومنها ما يتناول نوعية محددة من النص؛ مثل أسماء الأعلام من أفراد وأماكن وقبائل، وشواهد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأمثال وقوافٍ شعرية؛ وهو من الأنماط المتبعة في تكشيف كتب التراث الإسلامي - موضوع الدراسة الحالية.

وهناك تكشيف الدوريات Periodical Indexing؛ الهادف إلى تناول تفاصيل محددة توفرت في مجموعة محددة من الصحف والمجلات^(٧). وقد يُعمد إلى تكشيف دورية

واحدة؛ كما هو الحال في كشاف رسالة المكتبة التي تصدرها جمعية المكتبات الأردنية، أو تغطي دوريات عامة في موضوعاتها؛ مثل الكشاف التحليلي للصحف والمجلات العربية، أو متخصصة تغطي عدد من الدوريات في مجال موضوعي معين؛ مثل British Technology Index وكشاف المجلات التربوية ERIC وكشاف الإنتاج الفكري في علوم المكتبات والمعلومات Library Literature.

وهناك أيضاً تكشيف التشريعات، وتكشيف المواد المصغرة؛ مثل الميكروفيلم والميكروفيش، والتكشيف الآلي لقواعد البيانات .
وتتناول الدراسة كشافات نهاية الكتب بالدراسة والبحث؛ فهي التي تشكل موضوع الدراسة الحالية .

ثالثاً: نشأة الكشافات وتطورها في الغرب

كانت بداية معرفة الغربيين بالكشافات سنة ١٥٩٥م مرتبطة بالأعمال الدينية والفلسفية والقانونية؛ فقد ورد في كتاب " Indexing , the Art of "؛ أن ويتلي Whitely عمد إلى شرح كتاب توماس نورث Thomas North المسمى بـ " Plutarch`s Parallel Lives " ووضع كشافاً هجائياً له - وإن كان وَضَعَهُ تحت مسمى قائمة محتويات Table^(٨) .

وظهر كتاب آخر لـ "سكوبيل" Scobell، بعنوان " Acts and Ordinances of Parliament " الذي صدر في ١٦٤٠-١٦٥٦م؛ وكان يتضمن قائمة هجائية بكل محتويات الكتاب، مسبوقة بكشاف للعناوين العامة المضمنة في القائمة^(٩) .

ومع ظهور بدايات أدب القرن الثامن عشر الميلادي بدأت الكشافات في الظهور بشكل أكثر وضوحاً؛ لكن عملية اختيار المصطلحات، وأسلوب طلبها، والوصول إليها، ظلت توضع وفق ما يراه واضعها دون أسس ضابطة لها . ومع قدوم القرن التاسع

عشر، وتطور علوم التصنيف في مهنة المكتبات والتوثيق، أخذ التكشيف الموضوعي شكلاً أكثر ثباتاً وتنظيماً وانتشاراً^(١٠).

وأصدر وليم فريدريك بول William Frederick Poole سنة ١٨٨٢م كشافاً للمقالات الصادرة في الدوريات، وأوجد مداخل موضوعية للمقالات المكشفة^(١١). وبدأ منذ ذلك الحين ظهور كشافات الصحف والمجلات - التي لم تكن معروفة من قبل. وظهر خلال القرن نفسه نماذج أخرى للكشافات؛ منها كشافات علم الحيوان Zoological Record والكشافات الطبية Index Medicus^(١٢).

شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين انطلاقة حركة الكشافات المعاصرة؛ حيث قام هالس وليم ويلسون Hals William Wilson بتكوين شركة تقوم بأعمال التكشيف كان أبرز أعمالها إصدار كشاف بعنوان " دليل القارئ إلى الإنتاج الفكري في الدوريات " " Reader's Guide to Periodical Literature " منذ سنة ١٩٠١م^(١٣)، وكذلك أصدرت الجمعية الملكية في لندن كشافين في تسعة عشر مجلداً للإنتاج الفكري العلمي للقرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وألحق بهما كشاف موضوعي، وأصدرت بين سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٢١م الفهرس الدولي للإنتاج العلمي في أربعة عشر مجلداً شمل الإنتاج الفكري من سنة ١٩٠١م إلى سنة ١٩١٤م؛ واشتمل هذا الفهرس على كشاف للمؤلفين وآخر للموضوعات^(١٤).

وقد سُمِّي القرن العشرون بعصر التكشيف؛ حيث شهد العديد من الكشافات العامة والمتخصصة في كافة المجالات والتخصصات تنوعت واختلقت بتنوع أغراضها والحاجة إليها^(١٥).

وسعت هيئات علمية متخصصة إلى وضع معايير ومواصفات مقننة لتحديد المقياس الذي ينبغي أن تكون عليه الكشافات، ومن تلك الهيئات المنظمة الدولية للتوحيد

القياسي International Organization for Standardization ISO ؛ التي يشترك في عضويتها أكثر من تسعين دولة من بينها غالبية الدول العربية؛ والمنبثق عنها اللجنة الفنية رقم ٤٦ الخاصة بالتوثيق والمعلومات ISO / TC 46 - Information and Documentation^(١٦) .

ومن المعايير التي صدرت: المواصفة الدولية رقم ٩٩٩ سنة ١٩٧٥م في طبعتها الأولى، والتي انبثق عنها المواصفة القياسية العربية رقم ٥٢٣ لسنة ١٩٨٤م بعنوان "كشاف المطبوع" . وفي سنة ١٩٩٦م صدرت طبعة جديدة للمواصفة ذاتها عُنوانت بـ "Guidelines for the Content , Organization and Presentation of Indexes"، وهي تعد دليلاً لإعداد الكشافات الموضوعية للكتب والدوريات، والتقارير، والمواد المطبوعة الأخرى وغير المطبوعة؛ مثل الوثائق الالكترونية، والأفلام، والمسجلات الصوتية والمرئية، والمواد التصويرية .

رابعاً: المعايير الدولية

يعد المعيار خلاصة مجموعة من المحاولات العملية التي قدمت من قبل أفراد وجهات مختلفة؛ كل منها له وجهة نظر حول ما قدمه والطريقة التي اتبعها؛ فخرجت بقواعد وُجد أنها الأصح للعمل من خلالها، إلا أنه لا يمكن تطبيق كل ما جاء في المعايير الدولية على جميع أوعية المعلومات؛ نتيجة اختلاف في النوعية والخصائص التي قد تفرض أساليب أخرى وأنماطاً لم توجد من قبل، أو باتخاذ أساليب أخرى مغايرة لما هو متبع بالعادة .

وينطبق هذا القول على كتب التراث موضوع الدراسة، فلا يمكن العمل بما جاء في معايير التكشيف، وتطبيقه على كتب التراث العربي الإسلامي، لكون تلك المعايير وُضعت لأوعية تختلف عن كتب التراث؛ مثل الدوريات، والتقارير، والوثائق

الإلكترونية، والأفلام، والمسجلات الصوتية والمرئية؛ ولذلك فالمعايير الصادرة ليست إلزامية ولا قاطعة؛ إلا أنه - في الوقت نفسه - لا يمكن تجاهل ما جاء بها؛ بل يمكن الاستفادة منها؛ باستخلاص قواعد تتماشى مع خصائص كتب التراث، واحتياجاته من التكشيف .

وعليه فسوف يتم عرض نقاط يُرى إمكانية تطبيقها من المعيار الدولي رقم ٩٩٩ - السابق الذكر - نظراً لكونه المعيار المتوافر، والطبعة الأكثر حداثة، ويتفق مع ما جاء من معايير أخرى سابقة.

١. وظيفة الكشاف

حددت وظيفة الكشاف في المعيار فيما يلي:

- أ. تحديد وتعريف مكان المعلومة، مع الإشارة إلى المعلومات المهمة ذات الصلة .
- ب. معالجة تحليل المفاهيم في الوثيقة لتقديم سلسلة من الرؤوس الموضوعية .
- ج. ملاءمة المصطلحات المكشوفة لاحتياجات المستفيد؛ بحيث تخدم الأغراض التالية:
 - تكوين فكرة سريعة عن مدى وجود المعلومات التي يحتاجها المستفيد .
 - تقديم معلومات حول مسألة محددة كلياً، أو جزئياً .
 - د. الإشارة إلى العلاقات بين المفاهيم .
 - هـ. جمع المعلومات المتناثرة في الوثيقة في مكان واحد .
 - و. تبويب المداخل الرئيسة والفرعية .
 - ز. توجيه الباحث عن معلومات محددة بواسطة الإحالات (انظر، انظر أيضاً) .
 - ح. ترتيب المداخل في نظام منهجي ومفيد .

٢. شمولية التكشيف

تتطلب شمولية التكشيف الإحاطة بكل الموضوعات البارزة التي يتناولها الكتاب، والتعبير عنها من جانب المكشّف المعتمد على احتياجات المستفيد المتوقعة وطبيعة النص المكشّف؛ حيث يوضع الكشاف أساساً لمساعدة المستخدم؛ وعليه تكشف المفاهيم التي يتوقع أن يسأل عنها المستفيد الموجودة في النص بما فيه المقدمة والملحوظات والملاحق والهوامش والإضافات، فيما عدا عناوين الصفحات والإهداءات وقائمة المحتويات والمستخلصات والوحدات المشابهة، ويمكن أن يقدم المكشّف معلومات ضمنية غير موجودة في أصل النص؛ مثل الأسماء الكاملة للأعلام .

٣. أنواع الكشافات

تختلف الكشافات في أعدادها وأنواعها؛ فمنها الموحدة ومنها المجزأة؛ إلا أن وضع كشاف واحد لمحتويات كتاب واحد أفضل من وضع سلسلة من الكشافات؛ وهناك حالات تتحكم في عدد الكشافات؛ منها: وجود اهتمام خاص بأجزاء معينة من النص، واهتمام معين بالمادة؛ مثل المؤلفين أو قضايا خاصة . وفي حالة وجود كشافات مجزأة لا بد أن يمثل كل عنوان من عناوين الكشافات - بوضوح - محتويات ووظيفة الكشاف.

٤. مصطلحات الكشاف

من الأمور الواجب مراعاتها عند وضع المصطلحات واختيارها مايلي:

- أ. تمثل المفاهيم الموجودة في الكتاب .
- ب. تشمل المصطلحات الأسماء والواصفات أو أسماء أخرى أو أفعال إن احتاج الأمر .
- ج. تقدم بلغة الكتاب نفسه وبلغة المستخدم لها .

د. وضعها بصيغة موحدة؛ سواء بصيغة المفرد أو الجمع؛ إلا في حالة اختلاف المعنى بين المفرد والجمع؛ فيفضل استخدامهما معاً .

هـ. التأكد من الهجاء الصحيح لها .

و. عند استخدام المصطلحات المكونة من أكثر من كلمة توضع كما هي دون إضافة فواصل أو غيره، مع ضرورة توضيح الأسلوب المتبع في مقدمة الكشاف .

ز. تتضمن حروف الجر والضمائر في حالة اختلال المعنى لعدم وجودها .

ح. عند استخدام المصطلحات رؤوساً لموضوعات في الكشاف فيراعى عوامل؛ منها:

- وضع المفاهيم ذات الأوجه المختلفة لموضوع واحد ضمن ترتيب هرمي واحد باستخدام المداخل الرئيسة والفرعية والمتفرع عنها .

- تفادي تدوين مصطلح متكرر الورد .

- تحاشي وضع محددات طويلة للمداخل؛ وذلك عن طريق تقسيمها إلى مداخل فرعية.

ط. عند وجود مرادفات مختلفة لمفهوم واحد في النص المكشوف؛ يتبع ما يلي:

- استخدام مصطلح واحد للتعبير عن مفهوم واحد، ويجال من المصطلحات الأخرى؛ حتى لا يؤدي ذلك إلى تشتت المستخدم .

- إدخال المختصرات، وأوائل الكلمات، واختلاف الكتابة للكلمة الواحدة تحت مصطلح واحد، مع استخدام الإحالات من المترادفات الأخرى .

- التفريق بين المصطلحات المتجانسة في اللفظ والمختلفة في المعنى عن طريق تخصيصها .

ي. تكشف الأعلام من أفراد، وأماكن جغرافية، وعناوين كتب بمراعاة ما يلي:

- إدراج أسماء الأشخاص كاملة؛ لتقديم معلومات كاملة للمستفيد .

- تسجيل الاسم بالشكل المتوافر في النص المكشف نفسه . أما في حالة عدم توحيد شكل الاسم داخل النص المكشف فيستخدم شكل واحد؛ مع استخدام إحالة "انظر" للأشكال الأخرى؛ سواء وجدت داخل النص أم لم توجد .
- إدخال الأسماء بالألقاب في حالة شيوع استخدامها، وفي حالة عدم استخدام الألقاب تورد الأسماء بالصيغة المتعارف عليها .
- تكشف الأسماء التي عرفت بألقاب تحت ألقابها؛ مثل الجاحظ، مع إضافة عناصر الاسم الأخرى . وفي حالة الأسماء ذات الألقاب المتعددة أو المركبة لا بد من تكثيفها أيضاً تحت الجزء الأول من اللقب مع استخدام إحالة "انظر" للألقاب الأخرى إن تطلب الأمر .
- تمييز الأسماء المتشابهة بإضافة معلومات توضيحية؛ مثل تاريخ الوفاة أو الميلاد أو ذكر المهنة .
- إدخال الاسم الجغرافي واضحاً حتى لا يكون هناك لبس مع الأسماء الأخرى المشابهة وإضافة ما يعرفها إن احتاج الأمر .
- إدراج "ال" التعريف للأسماء الجغرافية إن كانت جزءاً لا يتجزأ من الاسم .

٥. الإحالات

تستخدم الإحالات لترشد القارئ إلى المعلومات ذات العلاقة بالمصطلح لتجنب تكرار ذكر أرقام الصفحات عند ذكر المرادفات في ترتيبها الهجائي، وللإحالة من المرادفات إلى المصطلحات البديلة الأخرى، وكذلك بين المداخل ذات العلاقة .

ويوجد نوعان من الإحالات تستخدم لمهام محددة؛ هما:

أ. إحالة انظر؛ وهي تستخدم للإحالة من مرادف، أو بديل غير مفضل إلى آخر مفضل؛ مثل الأذنان انظر الأذن؛ بالإضافة إلى إمكانية استخدامها في الحالات التالية:

- عند استخدام مصطلح واحد فقط؛ مثل فنون للتعبير عن جملة من الموضوعات الفرعية فمثلاً: فنون

تصوير انظر فنون

زخارف انظر فنون

موسيقى انظر فنون

- في حالة عدم توحيد شكل الاسم داخل النص المكشف فعلى المكشف حينها استخدام شكل واحد له مع استخدام إحالة " انظر " من الأشكال الأخرى؛ سواء وجدت داخل النص أم لم توجد ، ومن ذلك على سبيل المثال:
عمرو بن بحر انظر الجاحظ .

ب. إحالة انظر أيضاً؛ وهي تستخدم للإحالة إلى موضوعات ذات صلة بالمدخل وليست مماثلة له؛ مثل شرح شواهد الإيضاح انظر أيضاً شواهد الإيضاح . وللإحالة من المصطلح الأكثر شمولاً إلى المصطلح الأقل شمولاً؛ مثل الحالات التالية:

- من العام إلى الخاص، ومن الأشمل إلى الأخص؛ مثل: العرب انظر أيضاً قبائل العرب.

- من المنهج إلى ما يحتويه من فروع؛ مثل: علم الفلسفة انظر أيضاً علم الكلام

- من المنهج إلى الأشياء المدروسة مثل: علم النبات انظر أيضاً النباتات .

- الأنشطة والعوامل المؤثرة فيها؛ مثل: الطبخ انظر أيضاً الأفران .

- الأشياء المتقاربة التي لا يتم التفريق بينها بسهولة؛ مثلاً: السفن انظر أيضاً الزوارق .

- الأشياء المرتبطة بعضها البعض؛ مثل: الفم انظر أيضاً صحة الفم .

٦. تنظيم الكشاف

- يؤثر تنظيم الكشاف على فاعليته والاستفادة منه، وعليه ينبغي الحرص على ما يلي:
- أ. إدراج الكشاف في آخر الكتاب المكشف أو منفصلاً عنه في مجلد أو جزء مستقل .
 - ب. وضع مقدمة أو تمهيد يشرح طريقة إعداد الكشاف واستخدامه إن كان غير واضح؛ بحيث تتضمن المقدمة توضيحاً لكيفية الرجوع إلى الكشاف، واستخدامه وذلك بشرح ما استخدمه المكشف من رموز، ومختصرات، وما سلكه في منهجه الطباعي إن احتاج الأمر؛ مثل الهدف من تكشيفه، والإشارة إلى المعايير أو القواعد التي استعان بها في حالة الرجوع إلى أي منها ونوعية محدد المواقع الذي استخدمه .
 - ج. إدراج أسماء المكشفين للكتاب على صفحة عنوان الكتاب المكشف .
 - د. وضع الكشاف في آخر الكتاب، ومن الممكن أن يتقدم النص في بعض الأحيان، وفي حالة الكتاب المتعدد المجلدات توضع الكشافات ملحقة في نهاية كل مجلد على حدة، أو قد يخصص لها مجلد منفصل . فإن كان الكشاف منفصلاً يوضع عنوان جاري يمثل "عنوان الكتاب" في كل صفحة، وإن كان متصلاً يوضع له عنوان جاري لكل صفحة يمثل "نوع الكشاف" في وسطها ووضع المجال الرئيس للمدخل - أول وآخر مدخل للكشاف - في تلك الصفحة في الجهة اليمنى من وجه الصفحة والجهة اليسرى من ظهر الصفحة .
 - هـ. تتابع الترقيم بين نص الكتاب والكشاف بنفس التتالي والنسق . أما إذا كان الكشاف سابقاً للنص ففي هذه الحالة يتخذ شكل الأرقام الرومانية أو الحروف الهجائية للكتب العربية ليكون مختلفاً عن الترقيم الأصلي والأساسي للنص .
 - و. تسجيل أرقام صفحات الكشافات في قائمة محتويات الكتاب المكشف .

ز. مراعاة وضوح الخط (أو البنط) والتنسيق بين حجم الخط وعرض الأعمدة؛ على أن يحتوي السطر الواحد مدخل الكشاف مع اثنين أو أكثر من محددات المواقع . وإن اقتضى مدخل الكشاف أكثر من سطر واحد فلا بد عندها من إلغاء استخدام الفصل للمدخل عن محددات المواقع .

ح. ترتيب المداخل

للحروف والرموز قيمتها في الكشاف؛ سواء أكان النظام المستخدم للتكشيف يدوياً أم آلياً، ومن قواعد ترتيب المداخل ما يلي:

- المداخل التي تبدأ بأرقام عربية ورومانية يجب ترتيبها، ووضعها قبل الترتيب الهجائي الأساسي .

- تعدد طريقة وضع المداخل الفرعية في سطر تالٍ وبعد ترك مسافة معينة أفضل من إدراجها متتالياً دون ترك مسافات؛ وذلك لسهولة التعامل معها من قبل المستفيد وفحصها بطريقة أكثر سهولة وسرعة، ولكن في حالة مراعاة الجانب الاقتصادي لتوفير مساحة صغيرة للمداخل الفرعية يفضل حينها الأسلوب المتواصل لها . وعندها تكون لعلامات الترقيم قيمة أكبر فهي التي تحدد الفصل بين المدخل والمستوى التالي له في الترتيب الهرمي، وتستخدم علامات ترقيم محددة لذلك؛ مثل "؛" وكذلك القوسين " () " لتحديد المستوى الثالث الفرعي للمدخل مع وضع سطر تحته .

- لو كان المدخل مكماً في الصفحة التالية فعلى المكشف إعادة كتابة المدخل الرئيس والمداخل الفرعية والمتفرعة عنها باتباعها كلمة " متواصل " أو "تابع" أو أي اختصار يدل عليها يوضع بين قوسين .

- تستخدم علامات الترقيم مع المدخل كالأقواس " () " مثلاً لتصف المدخل وتخصه .
- تستخدم الفاصلة "،" في حالة ربط مصطلح بتحديد أو تعريف معين .
- لا تعد الإحالات " انظر، انظر أيضا " جزءاً من المدخل ولا تؤثر في منهجية ونظام الترتيب الهجائي المتتابع بها .
- ط. محددات المواقع
 - مراعاة محددات المواقع لكونها من أساسيات التكشيف التي ينبغي الحرص عند وضعها؛ لتأثيرها المباشر على خدمة الكشاف وفائدته؛ ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها؛ مايلي:
 - الإشارة المباشرة بمحددات من واقع الكتاب نفسه .
 - التأكد عند تكشيف كتاب يحوي كتباً ضمنية أو غير ذلك من أن محددات المواقع تشير فعلاً إلى الموقع دون لبس وخلط فيما بينها .
 - فصل المدخل عن محددات المواقع؛ سواء بوضع فاصلة مع ترك مسافة، أو بترك مسافتين، أو باستخدام أي علامة ترقيم أخرى لا تسبب غموضاً، أو إرباكاً للمستفيد .
 - في حالة وجود ترقيمات داخل النص المكشوف للفقرات، أو للأسطر، أو الأحداث، أو الفصول، أو المقاطع، وغيرها يمكن استخدام تلك المحددات في الكشاف .
 - في حالة وجود أكثر من ترقيمين للكتاب المكشوف؛ مثل الأرقام العربية، والرومانية مثلاً فعلى المكشوف أن يميز بين تلك المحددات .
 - عند تناول موضوع واحد في صفحات متسلسلة متصلة لا بد من الإشارة كتحديد لموقع الصفحات من أول ورود للمعلومة إلى آخرها بالشكل التالي: ٢٣ - ٢٥ .

- لا يجدر حذف شيء من الرقم لاختصاره إلا في حالة الأرقام الطويلة جداً؛ مثل:
١٠٠٠٢٦ - ١٠٠٠٢٧ فيكتب بالطريقة التالية: ١٠٠٠٢٦ - ٢٧
 - استخدام الفاصلة "،" للفصل بين محددات المواقع المختلفة التي ليست في تسلسل متصل؛ مثل: ٣، ٤، ١٦، ٤٨ .
 - إذا كانت بعض المواقع تشكل أهمية أكبر من غيرها فقد يرى المكشف ضرورة التأكيد على تلك المواقع عن غيرها؛ فيستخدم حرف طباعي أكبر، أو أشد سواداً للدلالة عليها؛ مثل: ٤٧، ٦٣، ٧٧ - ٧٩، ٨٢ .
 - هناك بعض الموضوعات والمصطلحات الموجودة خارج النص في جداول، أو هوامش قد يراد التأكيد عليها بوضعها مائلة، أو بين قوسين، أو وضع حرف قبلها، أو بعدها، وينبغي على المكشف استخدام الحروف للدلالة على وجود المعلومة في جداول أو خرائط أو هوامش فمثلاً حرف "ج" للجدول، "خ" للخرائط، "هـ" للهوامش .
- ي. الأعمدة

يمكن جعل الكشاف في عمود أو عمودين أو ثلاثة؛ وفي حالة وجود أكثر من كشاف واحد للكتاب، ووجود العديد من الأعمدة، يجب أن يبدأ كل كشاف في صفحة مستقلة أو بأعمدة مستقلة لها؛ أي: يخصص لكل كشاف صفحة مستقلة به تمثله، فلا يدمج مع الكشافات الباقية بحيث تأتي الكشافات متتالية في نفس الصفحة في وسطها أو نهاية عمود سابق لها، ويوصى باختصار عناوين الكشافات ووضعها عناوين جارية في رأس كل صفحة على حدة، وفي حالة الكشافات الطويلة جداً توضع كل مجموعة هجائية من المداخل الكشفية على عمود جديد أو صفحة جديدة .

ك. المسافات

تستخدم المسافات في تنظيم الكشافات لتعطي دلائل معينة وتسهل استخدام الكشاف وخدمته منها:

- ترك سطر فارغ بين الأحرف الهجائية وبين أي ترتيب، أو فصل، أو تقسيم هجائي، أو غير هجائي .
- وضع كل المداخل الرئيسة أو الفرعية أو المتفرعة عنها في سطر جديد .
- ترك مسافة أفقية فارغة قبل المداخل الفرعية والمتفرعة عنها وتترك تلك الفراغات بشكل تصاعدي أكثر عمقاً كلما انتقلنا للسطر التالي لها؛ وذلك في حالة عدم وجود مكان في السطر نفسه فتبدأ في السطر التالي بعد ترك مسافة أكثر من مسافة المدخل الفرعي وتقدر بـ " ١ إم (m١) = ٥ : ١٢ سم = ١٦٦ بوصة = ١٢ بنط لكل سطر "؛ على نحو:

حنين بن إسحاق

قوله في أسباب البرء ٣ / ٤٠٨، كتابه امتحان الأطباء ٥ / ٤١، مقالته التوحيد ٦

٢٤٦ / .

ل. الحروف الطباعية

يمكن استخدام كل أحجام الطباعة وأنواعها (المائلة، الغامقة، الصغيرة، الكبيرة) لتوضيح العلاقة بين المداخل الرئيسة والفرعية ولتمييزها؛ مثل عناوين الأعمال، وعندما تكون المداخل الرئيسة قليلة وتتضمن مداخل فرعية كثيرة تحتها .

خاتمة

لا يمكن تطبيق ما جاء في المعايير الدولية بحذافيره على كشافات نهاية كتب التراث العربي الإسلامي بسبب تجاهل تلك المواصفات طبيعة اللغة العربية عامة، وخصائص

كتب التراث خاصة، وكونها لم توضع أساساً لتكشيف نهاية الكتب وإنما للتكشيف لمختلف أنواع أوعية المعلومات بما فيها الكتب .

وما ورد من نقاط منها - هنا - كان حصيلة انتقاء - كما ذكر سابقاً - لما يتفق مع خصائص الكتب التراثية بإيراد أمثلة تتماشى مع طبيعة اللغة العربية ومن واقعها . ونتيجة لما هي عليه المواصفة كان من الضروري التعرف على الطرق المتبعة في تكشيف الكتب والاستفادة منها حيث اتبعت طرق أخرى من قبل ناشرين أجانب وباحثين ومحققين عرب ومستشرقين قد لا تتفق مع ما جاء في المواصفة، ولكنها تتفق مع طبيعة وخصائص الكتب التراثية وتناسب احتياجاتها .

الهوامش والمصادر

١. عبد الهادي، محمد فتحي . التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات . جدة: مكتبة العلم، ١٩٨٢ م . ص٦٨
2. Longley , Dennis & Kachael Shain . Macmillan Dictionary of Information Technology , 2nd. Ed., London: Macmillan Press. , 1985 , p.186
٣. عبد الهادي، المرجع السابق، ص٧٦ .
٤. الصوينع، علي سليمان . كشافات النصوص وتطبيقاتها في نصوص القرآن والحديث . مجلة المكتبات والمعلومات العربية س٧، ع ٣ (١٤٠٧ هـ) . ص ٥ .
٥. كاظم، فاضل وماركيت هوسيب . تطبيقات عمليات التكشيف في بعض المكتبات ومراكز المعلومات في العراق . في: التكشيف والتصنيف في مراكز المعلومات العربية: ندوة ومناقشات . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ، ص١٣٤ .
٦. كاظم . المصدر السابق . ص١٣٥ .
7. Cleveland , Donald B. and Ana Cleveland . Introduction to Indexing and Abstracting . Littleton: Libraries Unlimited , Inc., 1983 , p.90
8. Knight , G. Norman . Indexing ,the Art of: A Guide to Indexing of Books and Periodicals . 2nd. ed. London: George Allen & Unwin .1980, p.18
9. Chakraborty, R. and Bhubaneswar Chakrabarti . Indexing: Principles , Progress & Products . Calcutta: the World Press , 1984 , p.11
10. Rothman, John . "Index, Indexer , Indexing" . Encyclopedia of Library and Information Science . New York: Marcel Dekker, 1974 . vol. 11, p. 289
11. Kuhn , Patricia S. Kuhr , Patricia S. "Abstracting and Indexing" . World Encyclopedia of Library and Information Science Services . 3rd. ed. Chicago: American Library Association . 1993, p.2
١. بدر، أحمد . مصادر المعلومات في العلوم والتكنولوجيا . الرياض: دار المريخ . ١٤١٢هـ . ص ٩٤ .

Chakrabortty and Chakrabarti, op.cit.p., p. 14 .١٣

١٤. بدر، أحمد . المصدر السابق .

Chakrabortty and Chakrabarti, op.cit.p., p. 12 .١٥

١٦. إسماعيل، فؤاد أحمد . التكشيف: طرق فحص الوثائق لتحديد موضوعاتها واختيار

مصطلحات التكشيف المناسبة لها، تعريب وتعليق على مشروع المواصفات القياسية

الدولية رقم ٥٩٦٣ . مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س٣ ، ع١٤ (١٤٠٣هـ) . ص

١٠٦ - ١٠٧ .

الفصل الرابع
الاتجاهات العربية في تكشيف الكتب
التراثية

الفصل الرابع

الاتجاهات العربية في تكشيف الكتب التراثية

ظهرت - في العصور الإسلامية المتقدمة - بوادر لفهارس الكتب يستدل بها على معرفة المسلمين بأولياتها؛ وعلى أنهم كانوا يرمون من ورائها إلى تسهيل الوصول إلى المعلومة في الكتب، إذ انتهجوا فيها أنجع طرق تيسر استخدامها؛ كان منها ما سلكه ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٠٦هـ) في كتابه "جامع الأصول" الذي قال فيه شارحاً طريقة عمله "وأفردت لها - يقصد: هنا معاني الأحاديث - في آخر الكتاب باباً أثبت فيه تلك المعاني مرتبة على حروف أ ب ت ث مسطورة في هامش الكتاب، وإزائها ذكر موضعها من أبواب الكتاب" (١).

إلا أن الفهرسة - بمفهومها المعاصر - لم تكن معروفة لدى المسلمين قبل القرن الخامس عشر الميلادي - عصر ظهور الطباعة - لأنها كانت تهدف إلى الإحالة إلى أرقام الصفحات؛ للإشارة إلى موضوع بعينه أو مسألة معينة . وبعد انتشار الطباعة والاطلاع على ما قدمه المستشرقون من أعمال لإحياء التراث الإسلامي - التي جاء ذكرها في الفصل الثاني من الدراسة - انبثقت جهود ومحاولات عربية وإسلامية في خدمة كتب التراث عن طريق تحقيقه ونشره وتكشيفه كان من بينها ما صنعه عبد العزيز الميمني الراجكوتي من فهرس للكتب الواردة في "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" للبغدادي، ونشره في مطبعة جامعة البنجاب سنة ١٣٤٧هـ، ١٩٢٧م، وسماه "إقليد الخزانة"، أو، فهرس الكتب التي ذكرها عبد القادر البغدادي في كتابه خزانة الأدب" (٢). وما عمله في "التنبيهات" لعلي بن حمزة؛ فأوجد لها كشافات،

تضمنت فهرست غريب اللغة ومظان مأخذ أبي القاسم بلا إخلال، وفهرست الشعراء، وقواف لم تذكر أصحابها أو ما هو من غائر الشعر . و كذلك صنعه لتسعة كشافات جاءت في ٣٨ صفحة لكتاب "الفاضل في اللغة والأدب" لأبي العباس المبرد .

وكذلك قام أحمد تيمور باشا بصنع فهرس أخرى لـ "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" للبغدادي سماها "مفتاح الخزانة" إلا أنها اشتملت على اثني عشر فهرساً؛ كان من بينها فهرس الشعراء الواردة بالخزانة، وشرح العيني على شواهد شروح الألفية المطبوع بجواشي الخزانة، وذكر تيمور باشا أن هذا الفهرس من وضع جويدي، وأنه استأذنه في إلحاقه بفهارس الخزانة، وقال " لم أغير فيه شيئاً سوى تحويل أرقامه إلى الأرقام المعروفة بالمشرق " (٣) .

ولما كان التكشيف للكتب أحد أسباب التوثيق والتحقيق الجيد؛ فقد كان ظهور كتاب " الرسالة " للإمام محمد بن إدريس الشافعي بتحقيق أحمد محمد شاكر سنة ١٣٥٨هـ إيذاناً ببدء مرحلة جديدة تماماً من النشر العلمي العربي المستكمل لكل أسباب التوثيق والتحقيق التي منها صنع الكشافات لها . فقد صنع أحمد محمد شاكر فهرس لها شملت آيات القرآن الكريم والأعلام والأماكن والأشياء من حيوان ونبات ومعدن ونحو ذلك، والمفردات المفسرة في الكتاب والفوارق اللغوية المستنبطة منه ومواضيع الكتاب ومسائله في الأصول والحديث والفقهاء على حروف المعجم . ويعد فهرس الفوائد اللغوية من أهم الفهارس الموضوعية (٤) .

وصنع أخوه محمود محمد شاكر عشرة كشافات لكتاب "تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار" في ٣٠٢

صفحة تألفت من الأسانيد، والآيات القرآنية والأحاديث، وقوافي الشعر والأرجاز، والشعراء والأعلام، والقبائل والطوائف والنحل، ورجال الإسناد، والغزوات والأيام واللغة والفوائد والكتب، وأخيراً أمور الجاهلية، وغيره من الكتب .

وصنع عبد السلام هارون الذي قضى خمسين عاماً من عمره بين صفحات التراث؛ فهارس لكتاب "تهذيب اللغة" لأبي منصور الأزهري شملت المواد اللغوية والأشعار والأرجاز، وفهارس الأشعار والأرجاز لكتاب "المخصص" لابن سيده، وفهارس لكتاب "النحو" لسيبويه وغيرها كثير .

وباستعراض كشافات كتب التراث - بشكل عام - وجد أن التكشيف لها قد اعتمد على جهود بذلت بناءً على مرثيات واجتهادات الأفراد وتجارب المعنيين به؛ لذلك اختلفت فيما بينها وتنوعت طرقها؛ فلم تسلك نهجاً واحداً، فلكل مفهرس طريقته وهدفه الذي يود تحقيقه منها؛ يضاف إلى ذلك كون المعايير الدولية للتكشيف لا تتفق مع طبيعة كتب التراث المختلفة في خصائصها ومنهجها وإخراجها عن سائر الأوعية الأخرى التي وضعت لها .

وقد خصص هذا الفصل لعرض الاتجاهات المتنوعة التي اتبعت في تكشيف نهاية الكتب؛ للتعرف عليها لاختلافها - في معظم جوانبها - عن طرق التكشيف الأخرى؛ بدأ بالمسمى ومروراً بأنواعها، واستخدامها للعلامات ومحددات المواقع، وانتهاءً بإخراجها، ومن ثم دراستها وتقويمها، مع الإشارة إلى ما قد تتفق فيه مع ما جاء في المعايير الدولية .

أولاً: المسميات

استخدمت مسميات عدة تشير إلى الكشافات والفهارس في كتب التراث؛ منها: فهرس، كشاف، مفتاح، ثبت، إقليد، مسرد وغيرها، إلا أن مسمى " فهرس " كان هو الأكثر استخداماً فيها، وقد ورد بصيغ أخرى؛ منها " فهرست، وفهرسة " وقد كان يطلق على القوائم الهجائية المشيرة لموقع وجود المعلومة من محتويات الكتاب من أعلام وكتب وشواهد وغيرها وعلى غالبية القوائم الأخرى المذيلة بالكتب التراثية؛ سواء أكانت قوائم محتويات، أم جداول أشكال، أو مصادر وهوامش .

ومن الملاحظ في كتب التراث المكشفة ندرة وضع مسمى " فهرس الموضوعات " على كشاف بعينه - يعني التسمية حرفياً - حيث اختلفت المسميات باختلاف موضوعات الكتاب نفسه؛ فإن كان كتاب تراجم فنجد " فهرس التراجم " وإن كان كتاب في الجغرافيا نجد " فهرس الأماكن " وإن كان من كتب الحديث نجد " فهرس الأحاديث النبوية " وإن كان من كتب التفسير وجد فيه " فهرس الآيات القرآنية " .

ومن الكتب المفهرسة موضوعياً كتاب "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم" لطاش كبري زاده؛ حيث سميت بـ "فهرس العلوم" وضمت مختلف العلوم التي ذكرها الكتاب مرتبة هجائياً مع تحديد المواقع لها^(٥).

ثانياً: أنواع الكشافات (أو الفهارس)

كان الاتجاه الغالب في أوائل العهد بتكشيف كتب التراث - بعد ظهور الطباعة - ينحو إلى تكشيف نوعية محددة من النص؛ مثل أسماء الأعلام من أفراد وأماكن وقبائل، وشواهد من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية وأمثال وقوافٍ

شعرية، وبالتالي أدى ذلك - بدوره - إلى وجود سلسلة من الكشافات لكتاب تراثي واحد؛ تمثل - في معظمها - الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام على أنها مسلمات ينبغي وجودها، بالإضافة إلى الأماكن والقوافي والكتب - إن وجدت - بصرف النظر عن موضوعات الكتاب الأخرى؛ مع أن هذا يتنافى مع الهدف من وجود الكشاف المعتمد على ما يتوقع البحث عنه من قبل المستفيد والباحث المتعجل الذي يريد أن يضع يده على ما يشتغل به فقط في الكتاب المفهرس .

ووجد من المشتغلين بكتب التراث من زاد على المؤلف؛ فوضع كشافات أخرى أكثر تفصيلاً لمفاهيم الكتاب؛ مثل عبد السلام هارون في "البيان والتبيين" للجاحظ، و"خزانة الأدب" للبيهقي، و"معجم مقاييس اللغة" لابن فارس، و"مجالس ثعلب" لثعلب، وغيرها .

فعلى سبيل المثال تضمنت كشافات كتاب "الحيوان" للجاحظ، أنواع الحيوان وبيان جنسه وأنواعه وأشباهه، والكلام في أعضائه وتطوراته وألوانه، وبيان طعامه وشرابه وسلاحه وصوته وصنعتة ونفعه وضرره، والكلام في تناسله وطباعه وتعليمه وأمراضه وعمره، وبيان موطنه وأثر الطبيعة فيه وعلاقته بغيره من الحيوان، وأعلام الحيوان، والأعلام، والقبائل، والطوائف والبلدان والمواضع، والأمثال، والأشعار، والأرجاز، واللغة التي فسرهما الجاحظ، واللغة التي فسرهما شارح الحيوان، والكتب، وأيام العرب، والمعارف العامة، وأخيراً المباحث الكلامية^(١) .

وتضمنت فهارس عبد السلام هارون لكتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي، فهرس أصنام العرب، وفهرساً للمعارف العامة، جمع في الأول

أسماء الأصنام التي كان يعبدها الجاهليون، وجمع في الثاني الأوائل،
والمصطلحات المعرفية؛ مثل: الأذان، الحرب، الحساب، الخمر^(٧).

وقد اشترك مع أحمد محمد شاكر في وضع فهارس للأوصاف والتشبيهات
والفخر والمعاني العامة التي وردت في قصائد كتاب "المفضليات" للمفضل
الضبي، وكان من بين كشافات كتاب "الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء
والرواة" للسخاوي الجوامع والمساجد، والزوايا، والمدارس، وتعريفات
ووظائف^(٨).

أما كتاب "الإمام بالإعلام فيما حرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة
الإسكندرية" لمحمد النويري كان من بين فهارسه الكتب المقدسة، والسفن وما
يتعلق بها، والمصطلحات الحربية، والألفاظ الغريبة والمصطلحات الخاصة،
والنجوم والكواكب والأهوية، والأمم والقبائل والأجناس، والإسكندرية
ومبانيها ومساكنها وشوارعها وأبوابها^(٩).

ومن بين كشافات كتاب "فهارس كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا
للقلقشندي" ظهر فهرس "المسميات" الذي وضع فيه الآلات والأدوات،
والنبات والشجر، والنجوم والمعاملات، والحيوانات والطيور، والأيام التاريخية
والأعياد، والملابس والأحجار والمعدن^(١٠).

وثمة فهارس بولغ فيها في تنويع التكشيف عن مضامين الكتب؛ حيث بدا
واضحاً إيراد أكثر من فهرس للكتاب الواحد، ووضع تفريعات أكثر للقسم
الواحد؛ حيث انبثق عن فهرس الأعلام - مثلاً - فهارس أخرى مختلفة؛ فنجد
- على سبيل المثال - في كتاب "تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار"
لابن حبان البستي فهرساً لأسماء الرجال، وفهرساً لأسماء النساء، وثالثاً للكنى

من الرجال، ورابعاً للكنى من النساء^(١١). أما في كتاب "الأغاني" للأصبهاني فنجد فهرس الشعراء، رجال السند، المغنيين، رواة الألحان، الأعلام، الأمم والقبائل والجماعات^(١٢).

وفي كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة الدينوري؛ قسم فهرس الأعلام إلى عدة فهارس؛ وهي:

- فهرس رجال السند؛ وهم الذين روى عنهم المؤلف .
 - فهرس الشعراء؛ وهم الذين اختار المؤلف من أشعارهم أو استشهد بقولهم في ثنايا سطور الكتاب، أو ذكروا عرضاً في الحواشي .
 - فهرس الأعلام؛ وهم الذين ذكروا في مناسبات خاصة، وجعل للقبائل والأمم والبطون والعشائر فهرس مستقل به^(١٣).
- وكان بالإمكان وضعها جميعاً في ترتيب هجائي واحد تحت مسمى فهرس الأعلام مثلاً .

أما كتاب "لسان العرب" لابن منظور فقد جُزئ فهارس الأعلام والشعر؛ فأوردَ فهرس للأعلام من الرجال والنساء، وفهرس لأسماء النباتات والأشجار الواردة في الكتاب، وفهرس عام لما ورد في المعجم من أسماء الحيوان، وفهرس للقبائل، وآخر للأماكن . أما الشعر فقد صُنِعَ له فهرسان مستقلان بعضهما عن بعض؛ هما فهرس القوافي، وفهرس الأرجاز وانصاف الأبيات^(١٤) .

وهناك من قَسَمَ فهرس الأشعار إلى فهارس أكثر تحديداً؛ مثل محمد أديب الجادر الذي عمد إلى تقسيم فهرس الشعر عند فهرسته لكتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" إلى فهرس الأشعار، وفهرس الأرجاز، وفهرس أجزاء الأبيات^(١٥) . وكذلك عمد أبو الفضل إبراهيم في كتابي "مراتب النحويين"^(١٦)، و

الأضداد" (١٧) إلى وضع فهرس للأرجاز والقوافي وأنصاف الأبيات . أما كتاب "شرح أبيات سيويه" للسيرافي فقد وُجد له فهرس للقوافي وللشواهد النحوية؛ وهي أبيات شعرية وقوافي (١٨) .

وهناك من يزيد في التقسيم مثلما حدث لكتاب "المنتخب من غريب كلام العرب" لكراع النمل؛ حيث وضعت له فهرس لقوافي الشعر والرجز، وأخرى لقوافي أعجاز الأبيات، وثالثة لصدور الأبيات (١٩) .

ومنهم من زاد على ذلك، وأفاض؛ ففي كتاب "الشعر" لأبي علي الفارسي وضع محققه محمود الطناحي فهرس الأشعار، ومنه أنصاف الأبيات وأجزاء الأبيات والإحالات، وفهرس ضرائر الشعر، العروض والقوافي، ومعاني الشعر، ومنه الإنسان وما يتصل به (٢٠) .

ووضع لكتاب "همع الهوامع" للسيوطي فهرس للأقوال تتضمن ما يلي: الأقوال منسوبة إلى رجال مصر، منسوبة إلى الإعراب، منسوبة إلى فقهاء أو علماء، منسوبة إلى العرب، تعبيرات مسموعة من العرب، حكايات منسوبة إلى رواة ونحوين، حكايات غير منسوبة (٢١) .

إلا أن هذا لا ينفي وجود فهرس جامعة لمداخل الأسماء؛ فضمت بين جنباتها جميع المفاهيم من أسماء لأفراد وأماكن وأشياء؛ ومن ذلك كتاب "المتع في التصريف" لابن عصفور الإشبيلي؛ حيث دمج الأفراد والقبائل والأمكنة في كشف وضع له عنوان "الأعلام" (٢٢) .

فالغالب على كشافات كتب التراث تجزئتها إلى أكثر من فهرس وكل فهرس منها يتضمن عدداً من المداخل مرتبة هجائياً؛ بدلاً من صنع فهرس موحد يضم كل المداخل في ترتيب هجائي واحد .

أنواع الفهارس وخصائصها

ومما سبق يتضح تنوع الكشافات وتجزئتها؛ فمن أكثر أنواعها ذيوياً وانتشاراً في كتب التراث؛ مايلي:

١. فهرس الآيات القرآنية

ظهرت محاولات للمفهرسين في إيجاد طرق لفهرسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تناسب مع احتياجات المستفيدين لما تقدمه من تيسير سبل الانتفاع من المواد العلمية التي تتضمنها الكتب بين الأفراد، ولتميز كتب الدين - بشكل عام - وكتب الحديث بشكل خاص - بخصوصية معينة في التأليف والإخراج، ولعدم توفر قواعد لها في المعايير الدولية الموضوعية؛ فخرجت مختلفة؛ نتيجة اختلاف القائمين عليها، وأهدافهم منها، ومرئياتهم لها واجتهاداتهم؛ كان منها:

أ. الترتيب وفق ورود السور وتسلسلها في القرآن الكريم؛ بحيث تجمع آيات كل سورة وترتب حسب أرقامها في السورة، ثم ترتب السور حسب ورودها في القرآن الكريم؛ ويعد من أكثر الأساليب استخداماً، ومن ذلك فهرس الآيات لكتاب "تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار" (٢٣)، و"بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والمجاهس" لابن عبد البر النمري ترد الآيات كالتالي:

الآية	سورة البقرة	رقمها	الجزء / الصفحة
وقولوا للناس حسناً	٨٣	١ / ٧٥٢ (٢٤)	

ب. الترتيب الهجائي للسور؛ حيث رتب حسب الأحرف الهجائية فالآية ثم رقم الصفحة من الكتاب؛ ومن ذلك ما نراه في فهرس الآيات لكل من:

كتاب "العباب الزاخر واللباب الفاخر" للحسن الصغاني^(٢٥)، وكتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد"^(٢٦)، وكتاب "معاني الحروف" لأبي الحسن الرماني^(٢٧)، وكتاب "الرحلة في طلب الحديث" للخطيب البغدادي^(٢٨).

ج. الترتيب حسب السور مع ضم الآيات المتشابهة من سور أخرى ظهرت في الكتاب، مع الإشارة إلى الصفحات؛ فعلى سبيل المثال رُتب فهرس الآيات القرآنية لكتاب "كشف المعاني في التشابه من المثاني" لابن جماعة تحت سورة البقرة، ثم ذُكرت الآية "ولن يتمنوه أبداً" وأشير إلى أماكن وجودها برقم الصفحات؛ فكانت صفحة ١٠٣، ثم صفحة ٣٥٦، إلا أن رقم ٣٥٦ وردت به الآية لكنها ليست من سورة البقرة^(٢٩).

د. الترتيب وفق المادة اللغوية على طريقة "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن"، وقد انتهج عبد السلام هارون هذه الطريقة عند فهرسته لكتاب "سبويه"، و"رسائل الجاحظ"، و"خزانة الأدب"؛ مثال ذلك:
أرب: ولي فيها مآرب أخرى ص ٥ .
بتل: وتبتل إليه تبتيلاً ص ١٠ .

ترب: يخرج من بين الصلب والترائب ص ١٥^(٣٠) .

هـ. الترتيب وفق تسلسل ورودها في الكتاب المكشف؛ كما في كشف الآيات لكتاب "تهافت التهافت" لابن رشد وعمد في حال ورود الآية لأكثر من مرة وفي أماكن مختلفة إلى إيراد صفحاتها وفق تسلسلها في الورد، ثم الإشارة إلى اسم السورة، ورقم الآية بها، على النحو التالي:

"لا تبديل لكلمات الله" (يونس ٦٤) "ولا تبديل لخلق الله" (الروم ٣٠)

ص ١٤٨ .

"قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً" (الكهف ١٠٣ - ١٠٤) ص ١٤٩ .

"وكذلك نرى إبراهيم ملكوت... (الأنعام ٧٥) ص ١٤٩ و ٢٥٦ و ٢٥٧ .

"إنما أمره إذا أراد شيئاً... (يس ٨٢) ص ١٨٦^(٣١) .

وجاء فهرس الآيات لكتاب "شرح الكافية الشافية لابن مالك" بالشكل

التالي:

الصفحة	الآية	السورة	رقم الآية
١٧٢	فضرب الرقاب	محمد	٤
٢١٩	فضرب الرقاب	محمد	
٦٥٨	فضرب الرقاب	محمد	
١٧٩	وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب	النساء	١٦٣
١٨٠	مثل الفريقين كالأعمى والأصم	هود	٢٤ ^(٣٢)

ومع أنه لا يعد فهرساً وإنما قائمة محتويات كما جاء ذكره هنا؛ لكونه وضع

ضمن قائمة الفهارس في الكتب المكشفة وإعطاء نماذج من جميع الحالات .

والملاحظ مما سبق اختلاف طرق ترتيب فهارس آيات القرآن الكريم في

كتب التراث؛ ويرجع ذلك إلى عدم وجود معيار ثابت يتبع؛ فتستقيم الأمور

على أساسه .

٢. فهرس الأحاديث النبوية والآثار

وجدت اختلافات في طرق فهرسة الأحاديث النبوية والآثار؛ فخرجت
فهارس متنوعة نتيجة اجتهادات فردية لمحققين ومفهرسين ارتأوا مناسبة وضعها؛
كل بما يراه مناسباً؛ فقسمت فهارس الحديث ووضعت بأشكال مختلفة؛ منها:

أ. التقسيم إلى أحاديث قولية وأخرى فعلية مرتبة هجائياً؛ منها فهرس
الأحاديث النبوية في كتاب "المغني" لابن قدامة المقدسي؛ ففي فهرس
الأحاديث القولية يظهر الحديث واسم قائله هجائياً، فأتى على النحو التالي:
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أريد الإسلام فأمرني بالاعتسال... (قيس بن
عاصم) ٢٧٥/١ (٣٣).

وكذلك بالنسبة لفهرس الأحاديث النبوية لكتاب "بهجة المجالس وأنس
المجالس وشحد الذاهن والهاجس" (٣٤).

ب. الدمج للأحاديث القولية وغير القولية في فهرس واحد معاً؛ مع تجزئة
الفهرس إلى فهرس لأوائل الحديث وفهرس لأطرافه مثلما فعل محمد أديب
الجادر؛ فقد قيد الحديث في فهرس الأحاديث لكتاب "زاد المعاد في هدي
خير العباد" في موضعين الأول حسب الترتيب الهجائي لأوائل حروفه؛ فورَدَ
اسم الراوي وأشير إلى الجزء والصفحة الموجود فيهما، والثاني حسب
أطراف الحديث الأخرى؛ فإن كان الحديث سؤالاً من صحابي لآخر ذكر
حديث الصحابي الذي يبين الحكم الشرعي؛ مثل حديث: "عن الحكم بن
الأعرج؛ قال: انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم، فقلت له:
أخبرني عن صوم عاشوراء؟ فقال: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد... فقد
أدرجه في: إذا رأيت هلال المحرم" (٣٥).

ج. الجمع بين الحديث والأثر في فهرس واحد هجائي؛ كما في كتاب "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى" الجمع بين الحديث والأثر في فهرس واحد وعمد إلى تمييز كل منهما بوضع قائله بين قوسين؛ مثل:

أبو رويحة أخي (قول بلال) .

أخوف ما أخاف على أمي إيمان بالنجوم^(٣٦) .

د. الترتيب الهجائي لأوائل حروفها، أو ما يعرف بأطرافها؛ مثل كتاب "الطبقات الكبرى" لابن سعد^(٣٧) و"مشيخة النعال البغدادي" فأورد على سبيل المثال:

الصفحة

١٣٢

إن لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمي السلام

٩٣

إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع

ما شئت

١٥٣^(٣٨)

إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويظهر الزنا

وتشرب الخمر

هـ. الترتيب وفق مصطلحات قد يُبحث عنها؛ ومن ذلك ما صنعه زهير شاويش في فهرسته لأحاديث "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل" وفيه قال: "ولما كانت بعض الأحاديث لا يدل أوائلها على ما فيها، أو أنها متعددة الموضوعات، فإنني تخيرت كلمات من الحديث وجعلتها في محل مطلع الحديث لتكون عوناً على الوصول إلى المطلوب ... فمثلاً الحديث "ابتغوا في أموال اليتامى كي لا تأكله الزكاة" تجده في حرف الألف "ابتغوا"

وفي حرف الزاي "زكاة" وفي حرف الياء "يتامى" وهي الموضوعات الواردة بهذا الحديث ... " (٣٩) .

و. حسب موادها اللغوية؛ وهو الأسلوب الذي اتبعه عبد السلام هارون في فهرسته للأحاديث النبوية .

على أنه لا يمكن الجزم بأي الطرق أكثرها اتباعاً في عمل المفهرسين والمحققين؛ حيث استخدمت جميعها بدرجة تكاد تكون واحدة بينهم . وكان لكل منها مزايا وعيوب ومؤيدون ومعارضون، وملتزمون بها ومنصرفون عنها .
٣. فهارس الأعلام

واجه المفهرسون صعوبات عدة في فهرستهم للأعلام في كتب التراث؛ نظراً لاختلاف الأسماء العربية عن غيرها؛ حيث استخدموا الكُنى والألقاب والأنساب؛ فقد يُذكر العلم الواحد في الكتاب بصور مختلفة؛ فأبو حاتم محمد بن حبان البستي" يشير إليه عدد من المؤلفين بـ "أبي حاتم" وبعضهم بـ "ابن حبان" وآخرون بـ "البستي" (٤٠) .

ويذكر عبد السلام هارون من تجاربه في تكشيف الأعلام؛ وهو من المتمرسين في وضع الكشافات لنهاية الكتب التراثية؛ على وجه الخصوص: "حين قمت بفهرسة أعلام كتاب: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم راعني كثرة الأعلام التي لو ذكرت جميعها لظهر الكتاب في ثلاثة أضعافه على الأقل، فهو كثيراً ما يذكر أبناء رجل يتجاوز عددهم العشرة والعشرين والثلاثين يسردهم سرداً، ولا سيما أبناء الخلفاء والأمراء والولاة؛ فنظرت في ذلك طويلاً، وبحث عن طريقة معقولة تجمع بين الإيجاز والاستيعاب . فأغفلت ذكر أبناء الخلفاء والأمراء ونحوهم؛ حيث يذكر أبائهم، مكتفياً بذكر أرقام هؤلاء الآباء

في تلك الحالة بين قوسين إشارة مبني إلى أنه الموضع الذي ذكر فيه أبناؤهم . أما إذا ذكر الأبناء وحدهم في موضع آخر فإن أرقامهم تثبت في تلك الحالة . وأما القبائل فقد ذكرت أرقام الآباء والأبناء فيها بالتفصيل، ووضع الأنساب بين قوسين أيضاً بياناً لأنه الموضع الهام " (٤١) .

وحاول المشتغلون بالفهرسة أن يوجدوا حلولاً؛ فخرجوا بطرق وأساليب رأى كل واحد منهم أنها الأنجع والأفضل والأسهل في الاستخدام؛ ومن أكثر الطرق شيوعاً:

أ. ترتيب أسماء الأعلام هجائياً؛ بدءاً بما اشتهر به؛ فقد يشتهر شخص بلقبه كالزجاج، وقد يشتهر ببلدته كالبخاري، وقد يشتهر بنسبته إلى أمه كابن مريم وغيره . أو يُشتهر بكنيته ثم الاسم واسم الأب والجد " (٤٢) فقد عُرف كثير من الأعلام العرب المسلمين بكناهم فعبد الله بن عثمان بن قحافة عُرف بـ"أبي بكر الصديق" .

ب. حسب أوائل الأسماء؛ وهو الاسم الأول فالثاني فالثالث؛ مثل خالد بن الوليد . وكلتا الطريقتين معول عليهما، وورد ذكرهما في المعايير ISO إلا أن الأهم هو توحيد العمل في الكشف ككل .

وقد وجدت مسميات مختلفة لكشافات الأعلام من فئات الأعلام؛ فقد يكون أسماء رجال، أو أسماء نساء، وهناك ما أطلق عليه "فهرس أصحاب الشواهد"؛ كما في كتاب "المسلسل في غريب لغة العرب" (٤٣) . والغالب في فهرس الأعلام تجزئتها إلى فهرس أكثر تحديداً؛ فنجد - على سبيل المثال - في كتاب "وثائق في الطب الإسلامي" لابن الأصبغ أربعة فهرس للأعلام؛ هي: فهرس الأعلام العربية، وفهرس الأعلام الأجنبية، وفهرس الأعلام الجغرافية،

وفهرس للطوائف والجماعات وأصحاب المهن^(٤٤). وذُيل كتاب " بحر الدم
فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم " ليوسف بن عبد الهادي بفهرس " أسماء
الأعلام الذين أوردتهم لمقتضى الكلام على المدلسين " وفهرس ثانٍ " لمن نسب
إلى أبيه"، وثالث " لمن ورد اسمه بالأنساب " ^(٤٥).

ولكتاب " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " للذهبي ثمانية كشافات فرعية من
أصل واحد هو كشف التراجم ويتكون من: ذكر من عرف بأبيه، المضاف إلى
الأخ والأم، الأنساب، مجاهيل الاسم، النسوة المجهولات، كنى للنسوة، وأخيراً
من لم تُسمَّ ^(٤٦).

وكذلك بالنسبة لكتاب "مقاتل الطالبين" لأبي الفرج الأصفهاني؛ حيث
فصل الأعلام عن الرواة عن الجماعات عن الفرق وكذلك عن الأماكن، وأوجد
فهرس للأعلام وآخر للقبائل والأقوام وفهرس ثالث للشعراء والأرجاز ^(٤٧).

ومن فهارس الأعلام فهرس الأماكن الذي اختلفت وتعددت تسمياته؛
فكان منها: الأسماء، أو الأعلام الجغرافية؛ كما في كتاب "ديوان ابن دراج
القسطلي" ^(٤٨) وأسماء المواضع والبحار والأنهار؛ كما في كتاب "نخب الذخائر
في أحوال الجواهر" ^(٤٩)، وعرفه "معجم البلدان" بـ "فهرس الأمكنة" ^(٥٠)، أما
كتاب "جمهرة أنساب العرب" فقد أطلق عليه "فهرس البلدان والمواضع" ^(٥١).

ومن الملاحظ في فهرس الأماكن حرص عدد من المفهرسين لكتب التراث
على إضافة ما يحدد موقع المكان جغرافياً؛ بالرجوع إلى وسائل مساعدة؛
كالمصادر من معاجم بلدان وغيرها، ومن هؤلاء خليل عمارة في وضعه "فهرس
الأماكن والبلدان" لكتاب "لسان العرب" لابن منظور. وهو يقول في ذلك
"بالإضافة إلى تصنيف مادة هذا الحقل وترتيبها هجائياً، قمنا بتوثيق المادة التي

وردت فيها من بعض كتب التراجم والبلدان والمواقع، وكان جل اعتمادنا على كتاب ياقوت معجم البلدان ولما لم يكن صاحب اللسان - في كثير من الأحيان - يعرف المكان الذي يذكره، ويكتفي بذكر كلمة واحدة تشير إليه مثل: عين، جبل، سهل، فقد وضعنا تعريفاً أخذناه من معجم البلدان أو من غيره، وأشرنا بين قوسين إلى صفحة الاقتباس من ياقوت هكذا (ي ١ / ١٦٠)؛ فقد أورد على سبيل المثال:

الأبلة (بلد على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة) ي ٧٦/١ (٥٢) .

أما فهرس الأمكنة لمعجم البلدان نفسه فلم يضيف صانعه مكان ذلك الموقع كإضافة؛ وإنما أورد المكان كمدخل فقط، وأشار إلى موقعه من الكتاب؛ مثال على ذلك:

الآجر (١) ٥١ (٥٣) .

٤. فهرس عناوين الكتب

اختلفت طرق تسجيل عناوين الكتب في الفهارس؛ فمنهم من يعتمد إلى الإشارة إلى عنوان الكتاب واسم مؤلفه؛ خشية اللبس بين المؤلفات؛ كما في فهرس الكتب لـ "إنباه الرواة على أنباه النحاة" حيث ورد على سبيل المثال:

الآيات السائرة لأبي العميل ٤ : ١٥٠ (٥٤) .

ومنهم من يكتفي بذكر عنوان الكتاب كما ورد في النص؛ ففي فهرس عناوين كتب "أزهار الرياض في أخبار عياض" نجد؛ مثلاً:

أجوبة القرطيين 6 (٥٥) .

وَصُنْعُ الشَّيْءِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِ "أَدَبِ الْخَوَاصِّ" حَيْثُ أُورِدَ فِي فِهْرَسِ
الْكَتَبِ، فَأُورِدَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ:
إِيْمَانُ الشَّيْخَةِ: ١٧ / ٣٠ (٥٦) .

٥. فِهْرَسُ الشَّعْرِ

اختلف ترتيب الشعر لدى المهرسين، وانقسم إلى عدة أقسام؛ فتشكل منه:
كشاف للقوافي، وآخر لأنصاف الأبيات، وثالث للأرجاز، واختلفت بالتالي
تسميته وطرق ترتيبه . وكان لكل فهرس وجهة نظر في الترتيب والتقسيم؛
فتفاوتت وجهات نظرهم، واختلفت بالتالي طرقهم في تكشيف الشعر؛ نتيجة
عدم وجود قواعد ثابتة مقننة .

ومن الأساليب المتبعة لفهرسة الشعر ما يلي:

أ. الترتيب الهجائي وفقاً للقافية؛ وقال براجشتراسر في هذا الشأن " ويحسن أن
يذكر من كل بيت الكلمة الأخيرة، ووزنه وأحياناً الشاعر، وبعضهم يذكر
الكلمة الأولى إذا تشابه بيتان من وزن واحد في الكلمة الأخيرة، وترتيب
الأبيات على أولها مذموم لأن أول البيت عرضي وآخره جوهري؛ كما أننا
إذا رتبنا الأبيات على قوافيها اجتمعت أبيات القصيدة الواحدة، وإن رتبنا
على أوائلها تفرقت أبيات القصيدة الواحدة في الفهرست كله " (٥٧) .
وقد اختلف المهرسون في كيفية ترتيب القوافي هجائياً، وكمية المعلومات
المعطاة في الفهرس؛ فظهرت بطرق منها:

- الترتيب بحركة القوافي على أربعة أقسام وقد اختلف فيها أيضاً؛ فمنها:

= تقديم الساكنة من القوافي، ثم المفتوحة، ثم المضمومة، ثم المكسورة ،
ويضاف إلى آخر كل قسم من هذه الأقسام ما يمكن أن يختم بالهاء

الساكنة، ثم المضمومة، ثم المفتوحة، ثم المكسورة؛ وهو المنهج الذي اتبعه خليل عميرة في فهرسته لـ "لسان العرب" وأضاف إليه الترتيب وفق أجناس القافية في الروي الواحد .

= تقديم المضموم من القوافي، فالمفتوح، فالمكسور، فالساكن، وجعل الموصل بالهاء يأتي في آخر القوافي المضمومة، والمفتوحة والمكسورة والساكنة من كل بحر؛ مع تقديم الموصل بهاء المذكر على الموصل بهاء المؤنث، وضم كل قافية إلى ما يناسبها؛ من حيث الجرس الموسيقي داخل الحركة الواحدة، مثلما صنع عسيلان في فهرسته لقوافي أشعار كتاب "الحماسة" لأبي تمام^(٥٨)، وعمر الأسعد في فهرسته لكتاب "عقلاء المجانين" للنيسابوري^(٥٩)، وغيره من المفهرسين .

وقد اختلف في المعلومات المرفقة لقوافي الأبيات في الفهارس؛ وكيفية ترتيبها ووضعها؛ فجاءت على النحو التالي:

- الترتيب على البحور الستة عشر؛ كما جاءت عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهي الطويل، فالمديد، فالبسيط، فالوافر، فالكامل، فالهزج، فالرجز، فالرمل، فالسريع، فالمنسرح، فالخفيف، فالمضارع، فالمقتضب، فالجثث، فالمتقارب، فالمتدارك^(٦٠)؛ وهو ما اتبع في فهارس الشعر لكتاب "معجم البلدان" حيث كان الترتيب الهجائي للقافية على أساس البحور؛ ويثبت ذلك ما أورده المفهرس في هامش فهرس الشعر "اعتمدنا في ترتيب فهرس أبجدي الشعر على قافية البيت الأول من كل قصيدة وثبتناها بالحرف الأسود الغليظ، وبقية أبيات القصيدة اثبتناها حسب تسلسلها في متن

القصيدة . أما الترتيب الأبجدي فهو على أساس البحور^(٦١) فهو على النحو التالي:

القافية البحر المجلد / الصفحة

- ء -

نساء الطويل ٢٨٢/٥^(٦١) .

= ذكر القافية والبحر، وعدد الأبيات، وصاحب الشعر، وفي كل ذلك ترتب الصفحات في كل قافية على حدة؛ ففي كتاب "جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام" لابن أبي الخطاب جاء فهرس القافية على النحو التالي:

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
السماء	٣	الوافر	مرثد بن سعد بن عفير	١ / ١٤٢ ^(٦٢)

= الترتيب وفق القافية، مع إيراد البحر، ثم القائل، فالجزء والصفحة؛ مثلما صنع إحسان عباس في فهرسته لقوافي أشعار كتاب "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري التلمساني^(٦٣)، وكتاب "سرور النفس" للتيفاشي^(٦٤) .

= تنسيق القوافي هجائياً على حركات الروي، مع إيراد البحور مضافاً إليها عدد الأبيات؛ حيث عمد الطرابلسي في فهرسته لقوافي أشعار كتاب "زجر النابح" لأبي العلاء المعري إلى إثبات القافية من الأبيات المفردة وقافية البيت الأول من المقطوعات، وأثبت عدد أبيات كل قطعة إلى جانبها بين قوسين، ونسق القوافي على حركات الروي: الضم فالفتح

فالكسر، ونسق كل ففة منها على أوزان أبياتها على ترتيبها المعروف عند أصحاب العروض؛ فجاءت على النحو التالي:

حرف الهمزة

يُسبأ (٢) طويل ٧ .

إباءً طويل ٣ .

غرباء (٤) طويل ٥ - ٦ (٦٥) .

وكذلك يُبين في كل من فهارس أشعار كتابا "المغني" لابن قدامة المقدسي^(٦٦)، و"عقلاء المجانين" لأبي القاسم النيسابوري أعداد الأبيات في فهرس الشعر.

= الترتيب حسب هجائيتها، ثم ورود البحر، فالجزء، والصفحة، كما في فهرست قوافي كتاب "الأمالى" لأبي علي القالي، حيث جاءت على النحو التالي:

تحت حرف الألف

ولها غنى (كامل) ١ : ٢٠ .

وتحت حرف الباء

للخطب (متقارب) ١ : ٦٢ (٦٧) .

= الترتيب لقوافي الأبيات الشعرية هجائياً مع ذكر شعرائها - دون ذكر البحر، وصدر البيت - وقدم فيها القوافي المعروف قائلوها عن المجهولين؛ مثل كتاب "بجاز القرآن" لمعمر بن المثنى التيمي^(٦٨) .

= أما عبد السلام هارون فقد وضع فهرس الشعر في كتاب "اليرصان والعرجان" للجاحظ بالشكل التالي:

القافية القائل

نفساء: بشار بن برد ٦١ (٦٩) .

- الترتيب للقوافي هجائياً؛ مع البدء بجزء من صدر البيت، وقد اختلفت المعلومات المعطاة وفق هذا النوع من الترتيب؛ فجاءت كما يلي:

= إيراد جزء من صدر البيت وجزء من آخره؛ مع الإشارة إلى مكان وجوده من الكتاب؛ مثل فهرس الشعر في كتاب "أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها" للوزير المغربي؛ حيث جاء فهرسه كالتالي:

ولقد قلت إذ أتوني بخصيب : ٦٩ (٧٠).

= إيراد صدر البيت وعجزه وعدد أبياته، والإشارة إلى مكان تواجدده ضمن صفحات الكتاب؛ مثل كتاب "لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار" (٧١).

= إيراد صدر البيت والقافية والبحر وقائل الشعر، والإشارة إلى الجزء والصفحة، ومن ذلك ما طبق في كتاب "الكامل" للمبرد:

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الجزء الصفحة
ليس لشيء	وراء	سريع	خفاش بن ندبة	١ : ٣٤٧ .
أبلغ	فناء	طويل	عتي بن مالك	١ : ٦١ (٧٢).

وكذلك فعل محمد أديب الجادر في فهرسته لكتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" (٧٣)، ونجد الأمر نفسه في كتاب "الإفادات والإنشادات" للشاطبي (٧٤)، وجاء الجزء الخامس من فهرس الأشعار لكتاب "أزهار الرياض في أخبار عياض" للتلمساني؛ على النحو التالي :

القافية	البحر	قائله	صفحة
أتى	الدهاء	المكلاطي	٨١
بينما	تلقائه	ابن عقال	١٤٨
واهيف	الكواذب	رفيع الدولة	١٤٥ (٧٥)

= إيراد المعلومات السابقة مضافاً إليها عدد الأبيات؛ كما في فهرس الشعر
لكتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" لابن رشيق القيرواني^(٧٦).

= إيراد صدر البيت والقافية وقائل الشعر؛ مع الإشارة إلى مكان وجوده من
الكتاب؛ مثل فهرس القوافي من كتاب "لسان العرب" لابن منظور؛
فقد جاء على النحو التالي:

الصدر	القافية	الشاعر	ج / ص
خبآن ...	مخابئاً	أبو حية النميري	٨٢ / ١٠ .
و كنت ...	غطاءها	قيس بن الخطيم	١٩٤ / ١٢ ^(٧٧) .

وعلى الطريقة نفسها ورد فهرس القوافي لكتاب "العباب الزاخر واللباب
الفاخر: حرف الفاء"^(٧٨).

= إيراد جزء من الشطر الأول من البيت فالقافية، والإشارة إلى مكان
وجوده من المتن؛ مثل كتاب "حدائق النمام" للكوكباني؛ حيث ورد على
الشكل التالي:

يا إماما سألته ... الذكاء: ١٤٦^(٧٩) .

- إيراد أول بيت كاملاً ثم ذكر عدد الأبيات وقائله، والإشارة إلى رقم
الصفحة؛ فقد جاء في فهرس الشعر في كتاب "المناسك":

هلا التمسنا لنا إن كنت صادقاً ملاً نعيش به في الخرج أو نشبا(٢) الخطيئة ٥٨٩^(٨٠)

- إدراج القافية فقط؛ ثم الجزء والصفحة - دون ذكر البحر وصدر البيت
والقائل - وهو ما اتبعه مفهرس كتاب "الحماسة البصرية" فأورد على سبيل
المثال:

عجماء ١ : ٤٢ .

الهجاء ١ : ٨٥ .

الحياء ١ : ١٣٤ (٨١) .

- الترتيب لقوافي القصيدة كلها، لا للبيت الأول فقط .
- إيراد القصائد والمقطوعات بابتدائها مرتبة على حروف الهجاء في أغراض الشعر، مع ذكر من قيل فيه الشعر؛ فمثلاً ورد في فهرس قوافي الشعر لـ "ديوان أبي تمام" تحت حرف الهمزة:

أحمد إن الحاسدين كثير - يمدح القاضي ابن أبي داود ج ٢، ص ٢١٨ .
أأ الله أني خالد بعد خالد - يرثي خالد بن يزيد الشيباني ج ٤، ص ٦٥ (٨٢) .

ب. فصل أنصاف الأبيات والرجز عن القصيدة في فهرس مستقل . ونرى عبدالسلام هارون يتبع هذا الأسلوب فيما حققه من كتب؛ مثل "الحماسة" للمرزوقي، و"خزانة الأدب" للبيهقي . وجاءت فهرس الأرجاز وأنصاف الأبيات لـ "لسان العرب" لابن منظور على الهيئة التالية:

نصف البيت الشاعر ج / ص .

أبدي الصباح عن بريم أخصفا العجاج ١ / ٣٩١ (٨٣) .

وقد تفاوتت المداخل في فهرس أنصاف الأبيات؛ من حيث ذكر نصف البيت وقائله وتحديد بحره . فجاء مختلفاً من كشاف إلى آخر؛ ومن ذلك: رتب كشاف كتاب "عقلاء المجانين" لأبي القاسم النيسابوري أنصاف الأبيات، ووضع لها فهرساً مستقلاً، وبين فيها نصف البيت، فالبحر ثم أشار إلى مكان وجوده بالمتن (٨٤) . وهو ما انتهج في كتاب "عيون الأخبار" (٨٥) . وهناك

كشاف اكتفي بنصف البيت، والإشارة إلى مكانه من الكتاب؛ مثل كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة" للوزير القفطي^(٨٦).

وقد أخذت الأرجاز الاختلافات نفسها التي وردت بها أنصاف الأبيات؛ فهناك ما اكتفي بذكر الرجز وقائله؛ كما في فهرس الأرجاز لكتاب "البرهان في علوم القرآن" للزرکشي^(٨٧). ومنها ما أُضيف إليه صدر البيت مثلما فعل محمد أديب جادر في فهرسته لكتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد"^(٨٨)، وهناك من ذكر الرجز فقط؛ دون أي إضافات أخرى.

ج. الترتيب وفق أغراض الشعر (أي الموضوعات) ففي فهرس كتاب "ديوان أبي تمام" ورد مايلي:

[المديح]

قافية الهمزة: ج ١، ص ٧ - ٤٤ .

قافية الباء: ج ١، ص ٤٥ - ٣٠٣ .

[المراثي]

قافية الهمزة: ج ٤، ص ٥ - ٣٩ .

قافية الباء ...^(٨٩) فلغزل وما إلى ذلك .

د. ذكر الأبيات كاملة بترتيب ورودها في النص؛ ومثل هذا العمل يتطلب من القارئ جهداً ووقتاً ليتمكن من الإفادة من التكميف .

وقد ظهرت عند تكشيف الشعر عقبات حاول المتمرسون إيجاد حلول لها؛ منها أن يُذكر في النص صدر البيت أو عجزه أو قطعة منه فقط، فكان من بين الإجراءات المتخذة - في حال معرفة المحقق تكملته - وضعه في فهرس القوافي، مع وضع علامة كالنجمة - مثلاً - بجوار كلمة الروي؛ للدلالة على جهد

المحقق في إكمال البيت . فلا يضع مثل هذا في فهرس أنصاف الأبيات إلا إذا عجز المحقق عن الاهتداء إلى تتمته . ومثل هذا يلزم إذا كان البيت غير منسوب في الأصل، واستطاع المحقق نسبه إلى صاحبه؛ بالرجوع إلى المصادر المختلفة، فإن اسم الشاعر يوضع في فهرس القوافي - حينئذ - بين قوسين؛ للدلالة على أنه كان بلا نسبة في الأصل^(٩٠) .

ويظهر مما سبق وجود أنماط مختلفة في فهرسة الشعر، وطريقة وروده، والدلالة عليه من كتاب إلى آخر؛ فمنهم من فهرسه هجائياً بقوافيه، ومنهم من فهرسه بصدر البيت، ومنهم من فهرسه ببحوره، وآخرون وفق أغراضه المختلفة من مديح وغزل ومرثي، ومنهم من جاء بالبيت كاملاً؛ فاختلقت الطرق باختلاف المفهرسين واهتماماتهم ومعارفهم .

٦. فهرس الأمثال

لم يكن هناك اختلاف كبير في فهرسة الأمثال؛ حيث يورد غالبية المفهرسين المثل دون إضافات؛ ومن ذلك فهرس الأمثال لكتاب "تهذيب الخواص من درة الغواص" تأليف ابن منظور^(٩١)، وفهرس الأمثال لكتاب "عيون الأخبار"^(٩٢) . وهناك قلة من المفهرسين يسعون إلى وضع قائل المثل على أنها معلومة إضافية يفيد منها الباحث، ومن هؤلاء محمد قنديل البقلي؛ ففي فهرس الأمثال لـ "فهارس كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي" عمد إلى وضع القائل بين قوسين بعد ذكر المثل مباشرة وقبل الإشارة إلى الصفحات^(٩٣) .

٧. فهرس اللغة

نجد في كتب التراث العربي الإسلامي فهارس عرفت بـ "فهارس الألفاظ والمصطلحات واللغة" وتكون الحاجة ماسة إليه في كتب اللغة والأدب ودواوين الشعراء؛ وهو يفيد في:

- أ. حصر بعض الألفاظ التي لم ترد في المعاجم المتداولة، وقد جاء شيء من هذا في "بجالس ثعلب" لثعلب، و"معجم مقاييس اللغة" لابن فارس .
- ب. نسبة الشعر الذي اختلفت قوافيه، أو التي لم تعرف قوافيه؛ حين يُعرف صدر البيت فقط، فإذا فُهرست اللغة في البيت أهدى إليه في يسر وسهولة.
- ج. توثيق كلام أئمة اللغة، ويذكر محمود الطنحاني من تجاربه في هذا المجال " كنت ألتبس مرة كلاماً لأبي العباس ثعلب، فلم أجدّه في مجالسه، ولا في فصيحته، ثم كان أن وجدته في شرحه لديوان زهير بن أبي سلمى وما دلني على هذا إلا فهرس اللغة الذي صنعه مشايخ دار الكتب المصرية الفضلاء رحمهم الله ورضي عنهم" (٩٤).

ومن المحققين المهتمين بصنع هذا النوع من الكشافات أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، فما أكثر ما أبدع عبد السلام هارون في وضع فهارس لغوية متنوعة فيما حققه من كتب، ولاسيما كتاب "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس حيث صنع له فهرساً للألفاظ اللغوية التي وردت في غير مادتها، وفهرساً للألفاظ غير العربية، وفهرساً لما فات المعاجم من الألفاظ وانفرد به ابن فارس (٩٥)؛ ترتب فيه المواد على حسب حروف الهجاء؛ كما هو معلوم في المعاجم العربية التي تسير على هذا النهج .

ومن الكتب التي فهرست لموادها اللغوية كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان، حيث عمد كل من وداق القاضي وعز الدين موسى إلى

وضع كشافات سميت بـ"الألفاظ التي ضبطها المؤلف، الألفاظ التي شرحها المؤلف، فهرس المصطلحات الفنية" (٩٦). ولكتاب "تهذيب اللغة" للأزهري فهرس للمواد اللغوية وضعه محققه إبراهيم الأبياري، وكذلك عبد السلام هارون صنع للكتاب نفسه فهرساً مرتباً مواده حسب الحروف الهجائية (٩٧). وظهر ضمن فهارس "كتاب الجيم" لابي عمرو الشيباني فهرس للمواد اللغوية وضع فيه المادة وفروعها وحدد موقعها؛ فوردت كما يلي :

في حرف الهمزة

أ ب ث

أبائي

الأبث

أبث

أبيثة (٩٨) .

ومن فهارس اللغة ما يعرف بـ "فهرس الغريب الوارد في الكتاب"، وفهرس المصطلحات العلمية وفيه يتم ترتيب المصطلحات العلمية الواردة داخل النص ترتيباً هجائياً باللغة العربية مقترنة بما يقابلها باللغة الأجنبية، أو العكس وبأرقام الصفحات التي وردت بها؛ ومنها ما وجد في "فهرس الأعلام الجغرافية" لكتاب "ديوان دراج القسطلي" حيث أدرج أمام كل مصطلح ما يقابله باللغة الأسبانية أو البرتغالية؛ فظهر على هذا النحو:

أبدة Ubeda : ٣١ .

أبلة Avila : ٥٢، ١٥ (٩٩) .

وكذلك في فهرس أسماء النبات في كتاب "القولنج" لأبي بكر الرازي؛ حيث أدرج اسم النبات، ووضع ما يقابله باللغة الفرنسية (١٠٠).

أما ما سُمي بـ "فهرس المصطلحات والكلمات العلمية" فقد وُجد في كتاب "نزهة الأرواح" ولم يورد فيها ما يقابلها بلغة أخرى؛ وإنما أورد المصطلح وما يدخل تحته من مصطلحات مرتبطة به وحسب، على النحو التالي:

القوة (الشهوية / الغضبية / العاقلة) (٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٩، ٣٠٧) ^(١٠١) .

وضع القوة على أنه مصطلح رئيس، إلا أنه لم يورد الصفحات التي ورت فيها، حيث أدرجها في سطر واحد مع المصطلحات المتفرعة منها . وعند الرجوع والبحث يجد الباحث مصطلح القوة في كل من ٢٧٥، ٢٨٩ فقط، وليس في جميع الصفحات المذكورة .

فهارس أخرى

ورد من بين كشافات كتاب "مشيخة النعال البغدادي" على سبيل المثال فهرس للحضارة ضمت مصطلحات؛ مثل: الإجازة، الإسناد، أصحاب الصحاح، الإفاضة من عرفة، أماكن الدراسة، الإملاء، الأنساب، البدل العالي في الحديث، التحديث باللفظ، التصحيف والتحريف التواريخ المحلية، الثبت، الجرح والتعديل، مجالس الإملاء، المدارس، المدلسون، الناسخ والمنسوخ ^(١٠٢) .

وكذلك وُضع لكتاب "وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام" للسخاوي "الفهرس الحضاري" وذكر في حاشية الصفحة "حصرنا فيها المصطلحات المهمة واقتصرنا على نماذج من الصفحات" ^(١٠٣) .

كما وجدت فهارس أخرى تنوعت واختلفت باختلاف موضوعات الكتاب ودرجة عناية المفهرس أو المحقق بخدمة الباحث . إلا أن معظم كتب التراث تفتقر لوجود الفهرس الموضوعي الهجائي الشامل؛ فالغالب فيها التجزئة للكشافات على أساس نوعيتها من آيات وأحاديث وأعلام وغيرها؛ فنادرًا ما

نجد فهرساً شاملاً لموضوعات الكتاب، مع أنه من أكثر الفهارس إفادة للباحث، والأكثر تفضيلاً بالنسبة للمعايير الموضوعية للكشافات؛ فالنواحي الموضوعية تعد أكثر النواحي تلبية لرغبة الباحثين؛ حيث تبرز أدق جزئيات الباحث والأبواب والفصول والمسائل التي اشتمل عليها الكتاب، فكثير من كتب التراث تعتمد على سرد المعلومات الكثيرة المتنوعة تحت باب واحد، مما يجعل الحاجة ملحة إلى وضع فهرس موضوعي هجائي، يتيح للمطلع الوقوف على المفاهيم والمصطلحات التي اشتمل عليها الكتاب بكل يسر وسهولة .

ثالثاً: ترتيب الكشافات

وظهر - نتيجة تنوع الكشافات وتجزئتها - اختلاف في منطقية ترتيب الكشافات، وأولها تقديماً فمن الأولى وضع الكشافات الأشد مساساً بموضوع الكتاب، ثم الذي يليه وهكذا، ويقول عبد السلام هارون في ذلك " فإن كان الكتاب كتاب تراجم وتاريخ قدم فيه كشاف الأعلام، أو كتاب أمثال قدم كشاف الأمثال وهكذا، ثم تساق بعده سائر الكشافات مرتبة حسب ترتيبها المؤلف" (١٠٤) .

وكان ممن سار على هذا النهج حمد الجاسر في كتاب " المناسك " حيث وضع فهرس أسماء المواضع والأماكن في بداية الكشافات؛ لكونها تمثل الموضوع الأساسي من الكتاب؛ إلا أنه يندر الترتيب على هذا النحو في كشافات كتب التراث فالغالب فيه تقديم كشافات الآيات القرآنية، ثم الأحاديث النبوية، ثم الأهم فالمهم، بحسب ما ذكر .

رابعاً: المقدمة الإرشادية وتحديد المجال

قد لا تكون هناك حاجة إلى وجود مقدمة لكشاف نهاية الكتاب، وبخاصة إذا كان متصلاً بالكتاب نفسه لسهولة التعامل معه ووضوحه؛ إلا أن طبيعة كتب التراث وطريقة إخراجها وطبعها تؤثر - بشكل كبير - على فهرسته؛ وبخاصة الكتب التي تضم أكثر من كتاب واحد بين صفحات مجلد واحد طُبعت في هوامشه أو ذيله، أو تلك الكتب التي تستخدم أكثر من ترقيم؛ مثل ترقيم فقرات أو سطور وغيرها، مما يؤدي إلى استخدام رموز وحروف وعلامات غير مألوفة أو معروفة في التكميف؛ وهو ما اقتضى المتقدمين وَضَعَ مقدمة أو إرشادات لاستخدام الفهارس وعدّوا ذلك من الأمور الأساسية التي ينبغي توفرها .

ومما لم توضع له مثل هذه المقدمة الإرشادية ما استخدمه العزام في فهرس كتاب "ديوان أبي تمام" للتبريزي من علامات مختلفة ورموز وحروف متعددة لم يشر إلى ما ترمز إليه؛ فورد على سبيل المثال:

ابن الزيات: ج ١، ص ٥١ هـ - ٢٤٤ - ٢٥٩ - ٢٦٦ (١٠٥) .

فجاءت "ج" للدلالة على الجزء، و"ص" للدلالة على الصفحة، و"هـ" للدلالة على أن المعلومة موجودة بهامش الصفحة، وقد استخدم الفاصلة "،" للفصل بين الجزء والصفحة واستخدم الشرطة " - " للفصل بين أرقام الصفحات .

ووجد في كشافات كتاب "العقوبات الإلهية" مصطلحات داخل أقواس، ومصطلحات أخرى بدون أقواس، وبعد البحث والفحص والتدقيق ومتابعة تلك المصطلحات وجد أن ما كان منها داخل الأقواس فيعني ورودها في النص

والحاشية، وما كان منها بدون أقواس يعني وجودها في النص فقط . ولو شرح ذلك في مقدمة الفهارس، أو في هوامشها لوفر على الباحث الكثير من الوقت . وأستخدم في كتاب "الفروق" لأبي هلال العسكري حرف الحاء (ح) لم يوضح المراد منه، وبعد البحث تبين أنه يشير إلى ورود المصطلح في حاشية الكتاب (١٠٦) .

أما فهارس كتاب "زجر النابح" لأبي العلاء المعري فوجد في فهرس الآيات القرآنية إشارة إلى أرقام لا تعرف ما هيتهها؛ حيث لم يوضح ذلك؛ منها على سبيل المثال:

٢٨ وكنتم أمواتاً فأحياكم ٥٠ (١٠٧) .

وبعد البحث والرجوع إلى متن الكتاب وجد أن "٢٨" تمثل رقم الآية في القرآن الكريم، وأن "٥٠" تمثل رقم الصفحة التي وردت فيها الآية الكريمة . وظهر في فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن لكتاب "تهذيب الخواص من درة الغواص" بعض المصطلحات بحرف أكثر سواداً من غيرها، ولم يحدد سبب ذلك؛ لعدم وجود مقدمة إرشادية شارحة له؛ حيث ورد على النحو التالي:

مقصورة ابن دريد: ٢٤٣ (١٠٨) .

وثمة كشافات كتب تورد معلومات خاطئة في شرحها للاستخدام والبحث؛ مثل كتاب "القولنج" لأبي بكر الرازي؛ حيث عنون فهرس الكتب بـ "فهرس بأسماء الكتب الواردة في كتاب القولنج" أي النص الأصلي من الكتاب؛ وليست حواشيه التي هي من إعداد ووضع المحقق؛ ونجده - في حقيقة الأمر - قد كشف النص الأصلي وكذلك الحواشي؛ حيث أورد - على سبيل المثال - في "فهرس أسماء الكتب الواردة في كتاب القولنج":

كامل الصناعة ٣٦ - ١٧٩ (١٠٩) .

وعند الرجوع إليها في صفحة ٣٦ وجدت في حاشية تلك الصفحة،

وليست من أصل كتاب "القولنج" .

خامساً: الترتيب الهجائي للكشاف

هناك نظامان للترتيب الهجائي في الكشافات؛ هما:

أ. ترتيب كلمة بكلمة؛ بحيث ترتب الكلمة الواحدة المتصلة مع بعضها البعض

هجائياً أولاً إلى أن تنتهي جميع الكلمات المبدوءة بها فينتقل إلى الكلمة التي

تليها وهكذا؛ وهو الأسلوب الذي اعتمده الجادر عند تكشيفه لكتاب "زاد

المعاد في هدي خير العباد" يجعله كل كلمة بنية قائمة بذاتها ينتهي التسلسل

بانتهاء حرفها فوضع "إن قامت الساعة" قبل "انظروا إلى عمرو" (١١٠) .

وهو الترتيب الغالب على كشافات نهاية كتب التراث .

ب. ترتيب حرف بحرف؛ بحيث ترتب حروف المركب كما لو كان كلمة

واحدة حروفها متصلة، وقد سار عليه محمد حسن آل ياسين في فهارس

كتاب "العباب الزاخر واللباب الفاخر" للحسن الصغاني؛ نحو مايلي:

قد أينعت وحن قطافها ٥١١ .

قدح مطهرة من الطوف ٣٩٩ .

قد طرفت أعينكم من الدنيا ٣٨٣ (١١١) .

كما وجدت اختلافات في ترتيب الحروف هجائياً في كتب التراث نفسها،

وحسابها في الفهارس؛ لوجود اختلاف بين المعجميين القدامى فيها، ولاختلاط

الأمر على المكشف في أيهما يتبع النظام المأخوذ به في أصل النص؛ أم ما يراه

هو؛ أم يرتبها وفق الترتيب الهجائي المعروف حالياً؛ ومن الاختلافات الواردة مايلي:

١. يأتي ترتيب الواو قبل الهاء هجائياً عند القدامى، وهذا واضح في ترتيب "الصحاح" للجوهري، و"معجم البلدان" لياقوت، و"أساس البلاغة" للزمخشري، و"النهاية" لابن الأثير، و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي، والمعتمد في العصور المتأخرة أن تتقدم الهاء على الواو، فتكون الواو قبل الياء، ومن مستخدمي هذا النهج ابن فارس اللغوي؛ فظهر تفاوت وتردد في استخدام واتباع النهجين .

ومن ذلك نجد المبارك بن الأثير وأخاه علي بن محمد بن الأثير قد اتبعا طريقتين مختلفتين؛ فأولهما سار في "النهاية في غريب الحديث" على تقديم الواو على الهاء، أما أخوه علي فقد انتهج في "أسد الغابة" على تقديم الهاء على الواو.

ويمثل الفيروزبادي حلقة من الحلقات الأخيرة في التردد بين تقديم الهاء أو الواو، فهو يعتبر الواو قبل الهاء في أصل الترتيب الهجائي، وعلى ذلك جرى في الفصول، إلا أنه أصر الواو على الهاء في الأبواب، فجمع الواو والياء في باب واحد وخلط بينهما .

ويؤثر هذا الاختلاف بالتالي على ترتيب مداخل الفهارس بخصوص اتباع المؤلف في نهجه الذي سلكه أو مخالفته له في الفهرسة .

٢. افسق في ترتيب المعجمات اللغوية عن ترتيب غيرها من المعاجم بشأن الحروف المشددة؛ حيث تسميها معاجم اللغة الحروف المضاعفة، فهي - غالباً - تحلها إلى حرفين فـ (ظَلَّ) يذكر في (ظَلَّلَ) وبذلك تُطلب بعد (ظَلَّعَ) -

و(ظَلَّفَ) بخلاف معاجم الأعلام وغيرها فإنها تعتبر الحرف المشدد حرفاً واحداً، وبذلك تطلب فيها (ظَلَّ) قبل (ظلع) و(ظلف) عملاً بقانون الخالي أولاً^(١١٢).

٣. افرق بشأن الحروف التي تصور بها أصوات أعجمية لا مثل لها في العربية؛ فمنهم من يصور الحرف الأعجمي بصورة حرف عربي ولا يختلف عنه إلا بنقطة أو علامة وهو يساويه في المرتبة؛ فيكون الترتيب على الوجه التالي: أ (=آ=ء) ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه (=ة) و(=ؤ) ي (=ي،=ى).

ومن ذلك فقد جعل محمد أديب الجادر في فهرسته لكتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" رسم الحرف أساساً في التبويب؛ فجعل "شتم" في حرف الشين مع الياء و"سؤل" في حرف السين مع الواو و"آمنة" بعد إبراهيم، ولم يفرق بين همزتي الوصل والقطع.

ومنهم من يخالف ذلك في حساب الألف الممدودة؛ فهناك من حسبها ألفاً واحدة؛ مثل فهارس كتاب "نزهة الأرواح وروضة الأفراح"^(١١٣) ومنهم من حسبها ألفين؛ مثل فهارس كتاب "المناسك"، وورد فهرس الآيات لكتاب "لسان العرب" لابن منظور بالترتيب الآتي:

" أنتم أعلم ... "

" أننا لمرودون ... "

" آيات مبيّنات ... "

وجميع أشكال الألف الأخرى؛ مثل الألف والألف على نبرة "أه" وغيرها

حسبت ألفين؛ فعلى سبيل المثال ورد في فهرس الآيات؛ ما يلي:

آتنا غداءنا ١ / ٦٧ .

آتوني زبر الحديد ٦ / ١٢ .

اتتيا طوعاً أو كرهاً .

أئذا كنا عظاماً ورفاتاً .

أإذا ضللنا في الأرض .

آزر أتخذ أصناماً .

أسجد لمن خلقت طيناً^(١١٤) .

وافترق بشأن تاء التأنيث المرسومة بصورة الهاء في آخر الكلمة، فمنهم من عدها هاءً، ومنهم من عدها تاءً .

وتوثر هذه الاختلافات - بطبيعة الحال - على ترتيب المصطلحات في الكشاف، وتحديد موقع الحرف وترتيبه بالنسبة لبقية الحروف، فنرى كثيراً من التضارب، وعدم الالتزام بنمط معين؛ نتيجة الاختلافات النابعة أساساً من المعاجم اللغوية، وعدم الثبات فيها، واللبس على المفهرس؛ أيهما يتبع الترتيب الهجائي المعتمد والمعروف اليوم، أو ما اتبع في أصل النص المكشف أو عصره .

٤ . وجدت طرق مختلفة لمعاملة " ال " التعريف في كتب التراث؛ منها: تجاهلها في الترتيب، واتبع في ذلك منهجين؛ الأول التجاهل المطلق لها؛ سواء أتت في الكلمة الأولى أو الثانية، وكان ممن سلك هذا النهج في فهارسه يوسف المرعشلي؛ حيث يتضح ذلك من مقدمته لـ "فهارس سنن الدار قطني"، بقوله "حذفنا ال التعريف من الاعتبار"^(١١٥)، والثاني تجاهلها في أول الكلمة فقط، واعتبارها في بقية الكلمات وهو نهج يسير عليه عدد من مكشفي كتب التراث؛ منهم محمد سليم سماره في "فهارس أحاديث وآثار مسند الإمام أحمد

بن حنبل" بقوله " اسقطنا اعتبار ال التعريف في أول متن الحديث واعتبرناها في بقية المتن " (١١٦) .

ومنهم من حَسَبَهَا ضمن الترتيب الهجائي؛ لقول محمد السعيد بسيوني زغلول في تقديمه لفهارس "موسوعة أطراف الحديث النبوي": " قد يجد الباحث في بعض نظم الفهرسة خاصة الأوروبية والمترجمة إهمالاً للألف واللام واعتبار الفهرسة على الحرف الأساسي للكلمة مجرداً من الألف واللام وهذا يعتبر قصوراً يرد مرجعه إلى أن كل "ال" في اللغة العربية يختلف عنها في "ال" في اللغات الأخرى، ومن أجل ذلك لم تهمل في الترتيب الفهرسي في هذه الموسوعة وجعلت أصلية في التدرج الحرفي للترتيب " (١١٧) . وقد استخدم هذه الطريقة - أيضاً - كل من محمد السعيد بسيوني زغلول ومحمد فؤاد عبد الباقي؛ على أن تسرد الكلمات المعرفة بـ "ال" بعد الانتهاء من الكلمات غير المعرفة في آخر كل حرف .

وهناك من حسب "ال" التعريف في كلمات معينة دون غيرها؛ مثل "اللهم، الله، الذي" لكونها من أصل الكلمة، فقد وضعها محمد أديب الجادر ضمن الترتيب الهجائي في حرف الألف معتل الآخر عند تكشيفه لفهرس أحاديث كتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد"، وكذلك نجدها في فهارس "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، وفهارس كتاب "شرح كفاية المتحفظ" لمحمد بن الطيب الفاسي، وحسبت كذلك ضمن الترتيب الهجائي في فهارس أسماء الأماكن والأشعار، وغيرها .

٥. اختلف الترتيب الهجائي للأعلام؛ من حيث حساب "آل، أبو، أم، ابن، أخت، ذو، أهل، بنو، ذوات، وغيرها" ضمن الترتيب الهجائي أو حذفها منه.

فهناك من الكتب المفهرسة التي تحسب "أبو، ابن، ذو، أخت"؛ مثل فهرس الأعلام لكتاب "تاريخ المدينة المنورة: أخبار المدينة المنورة" لابن شبة^(١١٨)، وكتاب "الجلل السندسية في الأخبار الأندلسية" للوزير السراج ومن تحقيق محمد الحبيب هيلة؛ فقد حسبت "أبو، ابن" في فهرس "الأعلام"، وفهرس "الجماعات والأمم والقبائل" حسبت كلاً من "ذو، بنات، أتباع، أصحاب، أحفاد، أعلام، أكابر، أولاد، بنو، آل، ابنا، أهل" وغيرها^(١١٩). وكذلك بالنسبة لفهارس الأعلام لكتاب "نزهة الأرواح وروضة الأفراح: تواريخ الحكماء" للشهرزوري؛ حيث حسبت "ابن، أبو" ضمن الترتيب الهجائي^(١٢٠). أما بالنسبة لكتاب "مقاتل الطالبين" لأبي الفرج الأصفهاني؛ فقد حسبت جميع الأحرف الهجائية، ولم يحذف منها شيء؛ حيث ورد - على سبيل المثال - في فهرس الجماعات:

آل ابن العاص .

آل أبي بكر .

آل أبي طالب .

آل برمك^(١٢١) .

أما فهارس كتاب "عيون الأخبار" للدينوري فقد حسبت صدور الكنى من أسماء الأعلام ولفظ "ذو" و"ذات" ونحو ذلك، ووضعت في الحرف الذي تبتدىء به؛ فمثلاً وضع "ابن جريج" و"أبو البرق" في حرف الألف، و"ذو الرمة" في حرف الهمزة^(١٢٢). في حين لم تحسب "ذو، أهل، بنو، ال التعريف، أبو، ابن" في فهارس كتاب "همع الهوامع" للسيوطي^(١٢٣). وحسبت فهارس

كتاب "أزهار الرياض في أخبار عياض" ابن، أبو، أبي" ضمن الترتيب الهجائي^(١٢٤).

أما كتابا "الطبقات الكبرى" و"لسان العرب" لابن منظور فلم تحسب - في فهارس الأعلام - كلاً من "ال" التعريف، وأبو، ابن، ذو، بنو، أم، بنت^(١٢٥).
أما كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس" لابن عبد البر فلم تحسب "بنو، أهل" في "فهرس الأمم والقبائل والعشائر والأرهاب" بينما حسب آل ضمن الترتيب الهجائي^(١٢٦).

سادساً: الإحالات

استخدمت الإحالات؛ عند تكشيف كتب التراث؛ لتمييز اللغة العربية بشروطها من مفردات ومرادفات، فمن المرادفات؛ على سبيل المثال: الأكل والشرب، ومرادفهما: الأطعمة والأشربة . وكذلك الاسم القديم والحديث بالنسبة للأماكن؛ حيث نجد البحر الأبيض المتوسط، بحر الروم، البحر المتوسط وأيضاً القسطنطينية، إستنبول . وكذلك لاختلاف الأسماء وتعدد ما اشتهر به الشخص الواحد وظهور الاسم في الكتاب على أكثر من هيئة؛ فاستخدمت الإحالات للجمع بين الأشكال المختلفة للاسم بذكر أرقام صفحات النص مع إحدى الصور الأخرى؛ مثل ذكر أرقام الصفحات كلها عند "ابن الأحمر" مثلاً، ويحال عليه عند "عمرو بن أحمد الباهلي" أو "ابن الأحمر الباهلي"، وعلى هذا النهج سار عدد المحققين؛ منهم: عبد السلام هارون وأبو الفضل إبراهيم .

وبالإضافة إلى كثرة المرادفات، واختلاف أسماء العلم الواحد في اللغة العربية، تُصادف المكشفين لكتب التراث العديد من الكلمات المتشابهة في اللفظ والمختلفة في المعنى، ويتم التفريق بينها في الكشاف عن طريق تخصيصها؛ ومن

تلك المصطلحات - على سبيل المثال - "الأجداد" والمقصود به آباء الآباء ومفرده جد، والمعنى الآخر له هو موضع بنجد في بلاد غطفان، وكذلك مصطلح "الأبتر" وهو نوع من الثعابين، والمعنى الآخر له يطلق على الإنسان مقطوع الساق أو غيره، ومصطلح "الأخلاق" وهو كتاب لجالينوس، ومعناه الآخر ما يتصف به الإنسان من خلق .

فوجد نوعان من الإحالات استخدم كل منها لمهام محددة؛ هما: إحالة انظر وإحالة انظر أيضاً؛ وهي تتفق في هذا مع ما جاء في المعايير ISO فاستخدم في "كشاف تاريخ المدينة المنورة: أخبار المدينة المنورة" لابن شبة النميري إحالة "انظر" على الشكل التالي:

ابن أبي رواد انظر عبد العزيز بن أبي رواد .

روح بن زنباع بن روح الخزاعي انظر ابن الزنباع (١٢٧) .

واستخدم في كشاف كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" إحالة "انظر"؛ مثلاً:

الافرنج، انظر: الفرنجية .

واستخدمت إحالة " انظر أيضاً " في فهرس الأماكن:

الأرحا (١) ٤٧٨؛ وانظر أيضاً: السد (١٢٨) .

إلا أن المشاهد في فهارس كتب التراث أن المفهرسين لم يكتفوا باستخدام مصطلحها "انظر، وانظر أيضاً" بل عمدوا إلى استخدام أساليب أخرى متنوعة استخدمت حيناً بالإضافة إليها، وحيناً آخر عوضاً عنها؛ ومن ذلك:

١. استخدم مصطلح "اسمه" عوضاً عن إحالة "انظر" في فهارس كتاب "فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف" لابن خير الإشبيلي؛ فجاء على النحو التالي:
ذو الرمة اسمه غيلان بن عتبة العدوي (١٢٩).
٢. استخدم مصطلح "يراجع" و"راجع" في فهارس الأعلام لكتاب "العباب الزاخر واللباب الفاخر: تحت حرف الفاء؛ فجاء على النحو التالي:
يعقوب (يراجع: ابن السكيت) (١٣٠).
وفي كتاب "الفروق" لأبي هلال العسكري؛ استخدم في فهرس الأعلام:
الدولي (يراجع أبو الأسود الدولي) (١٣١).
وفي فهرس الأمكنة لكتاب "تاريخ يعقوبي" جاء على سبيل المثال:
إيليا: راجع بيت المقدس (١٣٢).
٣. استخدمت "يعني" في فهارس كتاب "زجر النابح" لأبي العلاء المعري؛ فنجد:
الجعفي (يعني المتنبئ) (١٣٣).
٤. استخدم مصطلح "هو" في كشافات كتاب "معجم البلدان":
جار الله هو محمود بن عمر الزمخشري (١٣٤).
٥. استخدمت "يأتي في"، "يذكر في"، "ذكر في"، "تقدم في"، وغيرها.
٦. استخدمت الحروف اختصاراً للإحالة منها: "ر" وهي اختصار لـ "راجع"، أو "ن" اختصاراً لـ "انظر" فكان ممن استخدمها يوسف داغر عند فهرسته لكتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" على نحو:
ابن سميّه ن: عمار بن ياسر (١٣٥).
٧. استخدمت العلامات؛ فجاءت على أنماط مختلفة؛ مثل:

أ. التساوي "=" كما في فهارس كتاب "قضاة قرطبة":

ابن بطوطة = محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللواتي (١٣٦).

واستخدمها محمد أديب الجادر في فهرسته لكتاب "زاد المعاد في هدي خير

العباد"؛ على النحو التالي:

الأودي = داود = عبد الله بن أبي إدريس (١٣٧).

وكذلك في كتاب "المغني" لابن قدامة المقدسي؛ حيث نجد في فهرس

الأعلام؛ مثلاً:

الزرقى = عمرو بن خلدة، الأنصاري .

وفي فهرس القبائل والأمم:

الفرق المبتدعة = أهل البدع (١٣٨).

وكذلك بالنسبة لكتاب "تاريخ العلماء النحويين" للمفضل بن مسعر؛

حيث أشار في فهرس الأعلام:

الجماز = محمد بن عمرو (١٣٩).

وكتاب "عيون الأخبار" للدينوري؛ حيث نجد - مثلاً - في فهرس

الكتب:

أمثال الميداني = مجمع الأمثال (١٤٠).

ب. النقطتان ":" عوضاً عن إحالة "انظر" ففي كتاب "العمدة في محاسن الشعر

وآدابه" لابن رشيق القيرواني؛ ورد في فهرس الأعلام على سبيل المثال:

الجرجاني: علي بن عبد العزيز (١٤١).

ج. الشرطة القصيرة "-" كما جاء في كتاب "الكامل" للمبرد:

الهيثم بن الربيع - أبو حية (١٤٢).

وفي كتاب "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى" لابن عبد البر في فهرس التراجم:

أبان بن أبي حازم البجلي - أبان بن عبد الله البجلي .

وعند أبان بن عبد الله البجلي يشير إلى أماكن وجودها (١٤٣) .

٨. استخدام "وانظر" لتعبير عن إحالة "انظر أيضاً"؛ ومن ذلك استخدام حمد

الجاسر في فهرس كتاب "بلاد العرب" للحسن الأصفهاني لها؛ حيث أورد:

أوضح محارب (وانظر وضع محارب): ١٨٤ (١٤٤) .

وعند الرجوع لما أشار إليه نجد: وضع محارب: ١٧٩ .

وورد في فهرس الأماكن لكتاب "مشيخة النعال البغدادي":

القسطنطينية: ١٢٢ (وانظر إستبول) (١٤٥) .

٩. استخدام أكثر من أسلوب واحد معاً للإحالة المعبرة عن "انظر أيضاً" في

الكتاب الواحد؛ مثل:

أ. استخدام علامة التساوي "=" وإحالة "انظر" معاً لتعبير عن "انظر أيضاً"

ففي كتاب "إحكام صنعة الكلام" لذي الوزارتين استخدم في فهرسه:

الحافظ = انظر بديع الزمان الهمداني (١٤٦) .

ب. استخدام علامة التساوي "=" وإحالة "انظر أيضاً" معاً حيث استخدم

كتاب "الحلل السندسية في الأخبار التونسية" علامة التساوي "=" مع

إحالة انظر أيضاً؛ فنجد مثلاً:

الجزري = انظر أيضاً ابن الأثير (١٤٧) .

ج. أستخدمت علامة التساوي "=" بالإضافة إلى "وانظر" في مواقع مختلفة حيث

ورد في فهرس الأماكن لكتاب "مشيخة النعال البغدادي":

القسطنطينية: ١٢٢ (وانظر إستنبول) .

مقبرة الحربية = مقبرة باب حرب (١٤٨).

د. استخدام علامة التساوي "=" ولفظ "هو" حيث نجد في فهرس الأعلام لكتاب "معجم البلدان"؛ مثلاً:

جار الله هو محمود بن عمر الزمخشري .

أحمد بن محمد = الخارزنجي (١٤٩) .

ونرى هذه الصيغ مستعملة في كشافات نهاية كتب التراث بكثرة، وسبب الاختلاف بين الصيغ، والعلامات، والطرق أنها اجتهادات صادرة من أفراد مختلفين .

وأسلوب الإحالة لم يكن هو الأسلوب الوحيد المتبع - في مثل هذه الأمور - في كتب التراث؛ حيث وردت - في كثير من الفهارس - المصطلحات على اختلاف هيئاتها وصورها التي جاءت بها في النص وأمامها الأرقام دون الاستعانة بالإحالات التي قد تشغل الباحث عن الوصول إلى المعلومة بسرعة وسهولة؛ وهو أسلوب مقبول طالما أدى الغاية من وجوده، وأشار إلى أرقام الصفحات دون إغفال أو إهمال، مع تمييزه وتوضيحه لما يلبس منها .

سابعاً: منهجية طبع الكتاب التراثي وإخراجه وأثره على كشافته

ذكر في الفصل الثاني من الدراسة طبيعة ومنهجية كتب التراث العربي الإسلامي، واختلافها عن غيرها من الكتب في إخراجها . والملاحظ على الكتب التراثية المطبوعة استمرار إخراجها ونشرها على الهيئة التي كانت عليها قبل ظهور الطباعة دون إدخال أي تعديل أو تطوير في الإخراج والطبع حتى

وإن أعيد طباعتها ونشرها من قبل دور نشر مختلفة؛ مما أثر على منهجية التشفيف لها .

فللكشافات طبيعة خاصة لاحتوائها على مفردات ومحددات مواقع من أرقام وغيرها؛ وهي تعتمد في عملية إخراجها على ما طبع من أصل النص وما به من مقدمات ولواحق وقوائم محتويات، وما بلغته الصفحات من أعداد سابقة له، إن كان في آخر الكتاب، وأعداد تالية له إن كان في أول الكتاب، وأرقام صفحات محتويات الكتاب من أجزاء ومجلدات إن كان منفصلاً في جزء مستقل به، فعملية إخراج الكشاف تتأثر - بشكل كبير - بالكتاب المكشف، وتؤثر في مدى الاستفادة منه؛ ومن الطرق المستخدمة والمؤثرة في إعداد الفهارس واستخدامها؛ ما يلي:

١ . دمج أجزاء الكتاب الواحد

مثل ضم الجزأين في مجلد واحد، أو إيراد أكثر من كتاب ضمن مجلد واحد مذيل في هوامشه أو مدرج بآخره؛ فنتيجة ذلك الدمج ووضع ترقيم مستقل لكل منهما أثر على استخدام الكشاف . ومن ذلك كتاب "البصائر والذخائر" لابن حيان التوحيدي، ومن تحقيق وداد القاضي الذي يتألف من عشرة أجزاء، دمج كل جزأين منها في مجلد واحد، ولكل جزء من الجزأين داخل المجلد الواحد ترقيم مستقل به (١٥٠) .

ومن هنا تظهر صعوبة البحث داخل الفهارس؛ فعلى الباحث بواسطة معلومة وجدها في فهرس ذلك الكتاب أن يبحث بين كل تلك الصفحات التي تتشابه أرقامها وتتكرر بين الأجزاء في المجلد الواحد؛ وقد يخلط الباحث بين

الإجزاء لعدم وجود الفاصل البارز بينهما، وتكرار الأرقام نفسها فيهما معاً مما يربكه ويتعبه ويكلفه الكثير من الوقت والجهد .

ومن الأمثلة كتاب "الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني ستة أجزاء ضمت في مجلدين، رقم كل جزء بترقيم مستقل فكان الجزء الأول في ١٩٠ صفحة والجزء الثاني في ١٩٩ صفحة والجزء الثالث في ٢٣٥ صفحة . وعند الفهرسة وضع أمام كل مدخل رقم الجزء والصفحة (١٥١) .

فعند الاستخدام يجد الباحث مشقة كبيرة حيث لا توجد مؤشرات واضحة بين الأجزاء تمكن من البحث السريع .

أما كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة الدينوري؛ فقد نشر في مجلدين ضم الأول منهما جزأين قسماً تقسيماً داخلياً آخر فتضمن كل جزء ثلاثة أقسام، أو كتب - وفق ما سمي في قائمة محتويات الكتاب إلا أنه عُرف في رؤوس الصفحات جميعها بـ "الأجزاء": الجزء الأول، فالثاني، فالثالث، وليس بمسمياتها الموجودة في قائمة المحتويات، واحتوى المجلد الثاني على الجزء الثالث المقسم إلى ثلاثة كتب معنونة بالجزء السابع، فالثامن، إلى الجزء العاشر؛ وهو آخر أجزاء الكتاب والجزء الوحيد للجزء الرابع للكتاب . أما المفهرس فقد خدم المستفيد من الفهرس بإضافة أرقام المجلدات الأربعة وصفحاتها وأسطرها في الفهارس لتحديد المواقع إلا أنه رمز للمجلد بحرف "ج" عوضاً عن "مج" فجاءت على النحو التالي:

أحد ج ١ - ٢٤١ : ٢ ؛ ج ٣ - ٤٠ : ٢٠ (١٥٢) .

والمثال - هنا - يدل على وجود المدخل "أحد" في المجلد الأول بالصفحة ٢٤١ في السطر الثاني، وفي المجلد الثالث بالصفحة الأربعين في السطر العشرين؛

أي أنه أهمل التقسيمات الداخلية للأجزاء أو للكتب كما سماها في قائمة المحتويات ومقدمة الكتاب والفهرس، واعتمد على الأجزاء الرئيسة للكتاب فقط. ولعل ما يخلق الالتباس على الباحث هنا وجود الأجزاء الداخلية فلو أن الناشر اعتمد على التقسيم الوارد في قائمة المحتويات لكان ذلك أفضل للباحث حيث يلتبس عليه عند الرجوع إلى "ج ٣" هل المقصود به الجزء الثالث الجزء الرئيس للكتاب أم الجزء الثالث - كما هو معنون في رؤوس الصفحات - أي الكتاب الثالث داخل الجزء الأول الرئيس من الكتاب .

٢ . التقسيم والترقيم للكتاب الواحد

فمن كتب التراث ما يعمد إلى وضع ترقيم الصفحات، وآخر للفقرات والأسطر، وغيرها للموضوعات الرئيسة؛ مثل التراجم والأماكن والتواريخ والأحاديث؛ وعليه وجدت كشافات تشير إلى أرقام الموضوعات؛ التي تدل على موضوعات الكتاب الرئيسة؛ عوضاً عن أرقام الصفحات؛ ومنها كتاب "عقلاء الجانين" الذي أشار في فهارسه إلى رقم الخير؛ حيث رقمت كل أخباره لكونها التقسيم الرئيس الذي يسير عليه الكتاب كله (١٥٣) . وكذلك كتاب "الأضداد" للأنباري فقد أشير في فهرس ألفاظ الأضداد إلى أرقام ألفاظ الأضداد نفسها المرقمة في متن الكتاب؛ عوضاً عن أرقام صفحاتها (١٥٤) . وكذلك جاء في فهرس كتاب "الحماسة" لأبي تمام إلى أرقام المقطوعات الشعرية في كل كشافته بدلاً من أرقام الصفحات (١٥٥) .

ونتيجة لاختلاف منهجية ترقيم الكتب يلجأ بعض المهرسين إلى الإشارة إلى أرقام الصفحات ومنهم من يشير إلى أرقام الفقرات، ومنهم من يشير إلى أكثر من وسيلة لإعطاء تحديد أكثر دقة؛ ففي فهرس الشعر في كتاب "ديوان

ابن دراج القسطلبي " تحت حرف الباء أشير إلى رقم مقطع بيت الشعر ورقم الصفحة؛ مثل:

حرف الباء

ص

٤ - أنضيت خيلي في الهوى وركابي وعمرت كأس صبا بكأس نصاب ١٥ (١٥٦)

ونجد من الكتب ما يتم فيها ترقيم كل الآيات الشعرية والآيات القرآنية الموجودة في متن الكتاب، بالإضافة إلى ترقيم الأسطر والصفحات؛ لذا يشار في فهارسه إلى أرقام المجلد، ثم الصفحة، ثم رقم البيت في فهرس القوافي مثلاً، وإلى رقم الآية في فهرس الآيات، وهكذا؛ فمن الملاحظ في فهرس الشعراء لكتاب "بجاز القرآن" لأبي عبيدة التيمي؛ مايلي:

أرطاه بن سهية: الظهر: ١ : ٢٩٨ / ٣٣٨ (١٥٧).

وتمثل الأرقام ١ للجزء، و ٢٩٨ للصفحة، و ٣٣٨ لرقم البيت الشعري في الكتاب، وفعل الشيء نفسه في فهرس القوافي .

ونجد ترقيماً للأحاديث والموضوعات والصفحات في كتاب "تفسير النسائي" فأشير في فهرس الأحاديث والآثار إلى أرقام الأحاديث في المتن، أما فهرس الآيات فقد رتب الآيات وفقاً لورود سورها في القرآن، مع الإشارة إلى أرقام الأحاديث التي وردت بها وليس إلى أرقام الصفحات (١٥٨) . واستخدم في فهارس كتاب "شرح أبيات سيويه" أرقام الصفحات والأجزاء فيما عدا فهرس الموضوعات؛ حيث أشار إلى أرقام الفقرات عوضاً عن الصفحات (١٥٩) . ومنهم من يشير بأكثر من طريقة؛ كالإشارة إلى أعداد الصفحات وأرقام التراجم مثلاً - في حالة ترقيمها في متن الكتاب - كإضافة وفائدة للباحث؛ ومن تلك فهارس كتاب "تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس"

للعسقلاني^(١٦٠). أو إلى أرقام الصفحات وأرقام القصائد والمقطعات؛ كما في فهرس القوافي لكتاب "ديوان ابن دراج القسطلبي"^(١٦١).

٣. الترقيم غير المنضبط للكتاب الواحد

من كتب التراث ما يعمد إلى ترقيم الصفحات، وال فقرات إلا أنه لا يلتزم بترقيم الفقرات فنجد ترقيماً لفقرات دون فقرات، ومن ذلك ما نجده في فهرس كتاب "فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي؛ فجاء فهرس الشعراء على النحو التالي:

كشاجم ٢٥ .

الكميت ٢١٣ : ١ (١٦٢) .

ويتضح كيف اختلفت محددات الموقع في فهرس واحد لكتاب واحد؛ وذلك لوجود اختلاف في أسلوب عرض البيانات في نص الكتاب؛ فهو يرقم الفقرات في صفحات ولا يرقمها في صفحات أخرى، فأثر ذلك على إخراج الكشاف من حيث استخدام محدد موحد لموقع المصطلح .

٤. موقع الكشاف بالنسبة للكتاب وتشتته

من المعروف عادة - في الكتب التراثية المكشفة - وجود الكشافات في نهاية الكتاب أو في مجلد منفصل؛ إلا أن هناك من خرج عن هذا المألوف حيث وضع المفهرس "فهرس أسماء الشعراء في أمالي أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي" في الصفحة الخامسة عشر من الكتاب، ويليه مباشرة فهرس أسماء قوافي الأبيات، ووضع - في نهاية الكتاب - فهرس للأعلام والقبائل، دون أن يُعرف سبب الفصل بين هذين الفهرسين على هذا النحو^(١٦٣). فقد يكون من المقبول وضع الكشاف في نهايته أو بدايته وفقاً لما أتت به المعايير، ولكن فصله وتشتته بين البداية والنهاية على هذا النحو أمر غير مقبول .

٥. محددات المواقع

درجت أكثر الكشافات على استخدام أرقام الصفحات للدلالة على أماكن تواجد المعلومة؛ في حين أن غالبية كتب التراث اختلفت في ذلك؛ نظراً لاختلاف طبيعة إخراجها، وتكدس المعلومات بين صفحاتها واختلاف مواقعها بين الحاشية والذيل والهامش؛ وبخاصة تلك الكتب المطبوعة عن النسخ الأصل فهي تحتاج إلى الإشارة إلى أكثر من رقم الصفحة؛ كزيادة حرف أو رمز أو أرقام أخرى؛ للوصول السريع إلى المعلومة المطلوبة؛ فكتاب "عقلاء المجانين" مثلاً ورد في فهرس أعلامه؛ مايلي:

حاتم الطائي ٢٢٥ (١٦٤).

وعند الرجوع لصفحة الكتاب تجده مذكوراً في بيت شعر. وعلى العكس منه نجد في فهرس البلدان والأماكن لكتاب "ثقيف اللسان" للصقلي:

ذو طلوح (شعر).

ذو مرخ (في شعر).

سمسم (في رجز) (١٦٥).

إلا أنه اختلف في استخدام حرف "في" مرة، وعدم استخدامه مرات أخرى، وكذلك كتاب "سرور النفس" للتيفاشي؛ ورد على سبيل المثال:

أمامة (في شعر): ٩٥ (١٦٦).

ومن الفهارس التي تعتمد إلى الإشارة بدقة لتحديد موقع المعلومة من الجزء، والصفحة، والسطر؛ لكتاب "عيون الأخبار" للدينوري؛ حيث استخدم التالي:

إبراهيم ج ١ - ١٤ : ١١ ، ١٩٨ : ٥ ، ٢٥٦ : ٥ (١٦٧).

على أن حرف الجسيم "ج" يمثل الجزء، والرقم الذي يليه يشير إلى رقم الجزء، والرقم بعد الشرطة يشير إلى رقم الصفحة، والأرقام بعد النقطتين ":" تشير إلى رقم السطر .

أما كتاب "جمهرة أشعار العرب" فقد عمد مفهرسه إلى الإشارة إلى رقم الصفحة والجزء؛ على الرغم من أن الترقيم متسلسل بين الأجزاء (١٦٨) - وكان بذلك أكثر إعانة في البحث . ومن الكتب التي تشير إلى أرقام الأسطر في الصفحات كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" للقرطاجي (١٦٩) .

وهناك من كشافات الكتب التي تشير إلى أرقام صفحات لفهارس دون الأخرى مثل "كتاب الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم" للقاضي عياض؛ إذ أورد أحد عشر كشافاً جميعها تشير إلى رقم الصفحة، فيما عدا فهرس الكتب الواردة في النص (١٧٠) .

٦ . علامات الترقيم

كثُرَ استخدام علامات الترقيم في كشافات نهاية الكتب التراثية، وتعددت أسباب استخداماته وتنوعت؛ فنرى الفاصلة "،" والشارحة ":" والشرطة "-" والشرطة المائلة "/" بالإضافة إلى مجموعة من الرموز والعلامات غير المألوفة؛ مثل النجمة "*" والأقواس "()"، والحروف ومنها "م، هـ، ت" وغيرها، وهناك من الكشافات ما لا تقتصر على نوع واحد من العلامات والرموز؛ فتستخدم أكثر من علامة ورمز في آن واحد . وقد نجد اختلافاً في علامات الترقيم واستخداماتها عما حددته المعايير الدولية؛ فلا نرى بها استخداماً للشرطة ولا للشرطة المائلة ولا للنجمة؛ في حين نراها بكثرة في كتب التراث،

وباستخدامات مختلفة، ولا ضير من وجود العلامات، إلا أن ما توصي به المعايير هو ضرورة توحيد النهج، والتعريف باستخداماتها في مقدمة إرشادية .

ومن العلامات المنتشرة بكثرة في كشافات كتب التراث واستخداماتها؛ ما يلي:

أ. الفاصلة

تستخدم الفاصلة - عادة - في الكشافات للفصل بين محددات المواقع المختلفة التي ليست في تسلسل متصل^(١٧١)؛ إلا أن مفهرسي كتب التراث استخدموها لأهداف وأساليب متعددة كان من بينها وضعها بين محددات المواقع، فمنهم من وضعها بين المدخل وشرحه، ومنهم من استخدمها للفصل بين الجزء والصفحة؛ وفيما يلي نماذج لتلك الاستخدامات:

- استخدمت للفصل بين الصفحات؛ ففي فهارس كتاب "مقاتل الطالبين"؛ ورد مثلاً:

إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ١٨٢، ١٨٧^(١٧٢).

- استخدمت للفصل بين الجزء والصفحة؛ كما فعل العزام في فهارس "ديوان أبي تمام" للتبريزي؛ حيث جاءت على النحو التالي:

ابن أحرر: ج ٤، ص ١٤ - ٢٥^(١٧٣).

- استخدمت للفصل بين المدخل وشرحه؛ كما فعل أسعد داغر في فهارس كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر"؛ فنجد:

سابط، نهر^(١٧٤).

ب. الشرطة "-"

استخدمت الشرطة "-" في كشافات كتب التراث للفصل بين مايلي:

- الجزء والصفحة؛ ففي فهارس كتاب "عيون الأخبار" وجد:

إبراهيم بن أدهم ج ٣ - ١٧٤ : ١٠^(١٧٥).

- الأجزاء المختلفة للكتاب؛ كما في فهارس كتاب "لسان العرب" لابن منظور؛ حيث ورد مثلاً في فهرس القبائل:

آل حم ١ / ٢٤٠ - ٤ / ٢١٨، ٤٠٠ - ٩ / ١١٥ (١٧٦).

ج. الشارحة ":

أوصت المعايير الدولية ISO باستخدام الشارحة عند الفصل بين محددات المواقع في حال وجود أكثر من محدد؛ مثل الفصل بين رقم المجلد والصفحة . أما في كشافات كتب التراث فقد استخدمت على النحو التالي:

- استخدمت عندما لا يلحق المدخل الرئيس أرقام صفحات، وإنما مداخل فرعية تأتي بعده مباشرة؛ ففي كشاف المسائل والفصول الفقهية لكتاب "كنز العمال" للبرهان الفوري؛ ورد ما يلي:

الأب:

[الجنائز ٣ / ٤٠٨، الحج ٥ / ٤١، ...] (١٧٧).

وهو أمر متبع في فهارس الكتب الأجنبية حيث استخدمت الشارحة ":" عندما لا يكون هناك تحديد للمواقع بين المدخل الفرعي والمتفرع عنه بحيث توضع المداخل بعد بعضها البعض مع فاصل ":" (١٧٨).

واستخدمها يوسف داغر في فهرسته لكتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي؛ مثل:

عقرب: عقارب ١٢٢ (١٧٩).

- استخدمت للفصل بين الجزء والصفحة؛ وجاءت على هذه الشاكلة في فهارس كتاب "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم" لطاش كيري زاده بين الجزء ورقم الصفحة على الشكل التالي:

١: ٥٩٥ (١٨٠).

- استخدمت لتفصل بين المدخل ومحدد الموقع؛ كما في كتاب "تهذيب الخواص من درة الغواص" لابن منظور في فهرس اللهجات؛ كمايلي:
عننة تميم: ٢٤١ (١٨١).

وكذلك بالنسبة لـ "فهارس كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي"؛ حيث نجد في فهرس "الكتب"؛ مايلي:
المحكم - ابن سيده: (١) ١٥٢ (١٨٢).

وكذلك صنع في فهارس كتاب "ديوان بن دراج القسطلي"؛ فعلى سبيل المثال ورد:
ابن الأزرق: ٧٦، / ٣٢٧، ٣٢٨ (١٨٣).

د. الشرطة المائلة " / "

استخدمت الشرطة المائلة " / " في الكشافات للأغراض التالية:

- للفصل بين الجزء والصفحة؛ كما ورد في فهرس الأمثال لكتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس" لابن عبد البر النمري؛ نحو:
احذر من وترته وإن أحسنت إليه ٢ / ١٩٣ (١٨٤).

وكذلك في فهارس كتاب "لسان العرب" لابن منظور؛ مثل:
يوم مرج راهط ٥ / ٣٤٤ (١٨٥).

وقد اتبع النهج نفسه في فهارس كتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد"، وكتاب "المغني".

- للفصل بين الصفحات؛ ففي فهرس الكتب لكتاب "أدب الخواص"؛ نجد على سبيل المثال:

إيمان الشيعة: ١٧ / ٣٠ (١٨٦).

- للفصل بين صفحات الكتاب، وصفحات المقدمة؛ كما في فهارس كتاب "ديوان ابن دراج القسطلي"؛ فنجد على سبيل المثال:
أحيحة بن الجلاح: / ٣٨٣ .
ابن الأزرق: ٧٦، / ٣٢٧، ٣٢٨ .
عبادة بن ماء السماء (أبو بكر) الشاعر: ٤٣ / (١٨٧) .
- هـ. النجمة " *

استخدمت النجمة " * " في أغراض متنوعة؛ منها:

- تحديد وجود المعلومة في مكان معين من النص أو الحاشية؛ ونجد من ذلك في فهارس كتاب " البرهان في علوم القرآن " فقد ورد على سبيل المثال:
أبو أحمد السامري (عبد الله بن الحسين بن حسنون): ١: ٣٢٣ (*) (١٨٨) .
إشارة إلى وجود المعلومة في الحاشية، ومثلما فعل عبد السلام هارون في فهرس الأعلام لكتاب "مجالس ثعلب" (١٨٩) دلالة على وجود المعلومة في بيت شعر .
- إظهار معلومة مميزة في صفحة؛ مثل بيت شعر وما شابهه؛ فقد استخدم ذلك في فهرس الأعلام لكتاب " المزهري في علوم اللغة " للسيوطي؛ فورد:
أعشى قيس ١ - ٢٨٩ * ، ٣١٩ (١٩٠) .
إشارة إلى وجود بيت شعر لأعشى قيس في تلك الصفحة . أما مفهرس كتاب "معجم البلدان" فقد استخدم " * " في فهرس الأعلام؛ ليميز أسماء الشعراء عن بقية الأعلام (١٩١) .

و. الأقواس "()"

جاء في المعايير الدولية ISO بأنه من الممكن استخدام الأقواس في الكشافات لوصف المدخل وتوضيحه، ويمكن القول إن كشافات كتب التراث استخدمت الأقواس لأغراض شبيهة جاءت على النحو التالي:

- لتحديد مواقع مصطلحات دون غيرها؛ فاستخدمت - على سبيل المثال - في فهارس كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري؛ لتمييز الأرقام التي تشير إلى مواقع المصطلحات المعرفة عن غيرها من المصطلحات الواردة ضمن السياق؛ حيث ورد مثلاً:

الأبواء (٦)، ٣٢٧، ٦٠٨ .

أبين (١١)، ١٦٣، ١٦٤، ٤٠٨ (١٩٢).

واستخدمها عبد السلام هارون في فهرس الأعلام لكتاب "مجالس ثعلب" للإشارة إلى أن المصطلح في موضع الترجمة (١٩٣).

- لتوضيح المدخل؛ مثلما جاء في فهرس قوافي كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الزاهن والهاجس" للنمري؛ لتمييز أسماء الشعراء ممن لم ينسبهم المصنف وهدى التحقيق إلى نسبته؛ ومنه في قافية الهمزة الساكنة ما يلي:

القافية الشاعر عدد الأبيات الجزء والصفحة

سواء أبو عيينة ٤ ١ / ٥٢٧

سواء (بشار بن برد) ٢ ١ / ٥٢٩ (١٩٤).

٧. الأحرف (الاختصارات)

استخدم العديد من الأحرف في فهارس كتب التراث؛ للدلالة على وجود المعلومة؛ حيث تتطلب طبيعة كتب التراث المحتوية على معلومات متفرقة بين نص وحاشية وهامش وجداول وغيرها إليها؛ فنجد - على سبيل المثال - في فهارس كتاب "ديوان دراج القسطلي" حرف الميم "م" مع بيانات تحديد الموقع وبعد تحديده لعدد المقطوعات، وهدف منه الإشارة إلى وجود تلك المعلومة في ملحق الديوان .

واستُخدم في كتاب "الرحلة في طلب الحديث" حرف "ت" للإشارة إلى كون المصطلح من تعليق المحقق على الكتاب المفهرس .

أما كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة" فقد استخدم في فهارسه حرف الحاء (ح) للدلالة إلى وجود المدخل في حاشية الكتاب؛ فحاء على النحو التالي: أبيات الإعراب، لأبي علي الفارسي ١ : ٣٠٩ ح (١٩٥) .

واستخدم العزام في فهارس كتاب "ديوان أبي تمام" للتمييزي علامات مختلفة ورموز وحروف متعددة؛ ورد منها - على سبيل المثال:

زهير بن أبي سلمى: ج ١، ص ١٢٨ - ١٦٩ هـ - ٢٢٣ هـ - ٣٧٦ (١٩٦) .

٨. الحروف الطباعية

تستخدم حروف طباعية مختلفة في كشافات كتب التراث إلا أن استخدامها محدود في عدد قليل منها، وتتميز بصغر حجمها وعدم وضوح جزء كبير منها، ومن الفهارس ذات الحرف الطباعي الأصغر من حرف النص فهارس كتاب "عيون الأخبار" وكذلك كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة" .

وقد تختلف أحجام حروف الطباعة من فهرس إلى آخر داخل الكتاب الواحد؛ وذلك حسب حجم المصطلحات والمساحة المتوافرة لذلك؛ فمثلاً في كتاب "تثقيف اللسان" نجد فهرس الآيات، والأحاديث، والأشعار قد توفرت لها مساحة كبيرة؛ فجاءت حروفها واضحة مُشكلة في نفس حجم حرف النص، أما فهارس كل من الأعلام، اللغويين، البلدان، والأماكن استخدم فيها حرف طباعي أصغر ووضعت في عامودين، ولعل ذلك يعود إلى حجم المصطلحات وحجم المساحة المخصص لها .

وقد تستخدم حروف طباعية أشد سواداً من الحروف الأخرى؛ كما في فهارس كتاب "البرهان في علوم القرآن"؛ حيث استخدم لرقم الجزء حرف طباعي أشد سواداً قليلاً وأكبر من الحروف الطباعية المستخدمة للصفحات؛ على النحو التالي :

٢ : ٣٣١، ٣٣٩ (١٩٧) .

أما كتاب "معجم البلدان" فقد استخدم حرفاً طباعياً أشد سواداً لقفية البيت الأول فقط أما بقية أبيات القصيدة فاستخدم الحرف الطباعي العادي .
ونجد في فهارس الكتاب الواحد اختلافاً في طريقة استخدام الحرف الطباعي، ومن ذلك ما استخدم في فهارس كتاب "تفسير النسائي" حيث نجد حرفاً طباعياً أشد سواداً للمصطلحات المكشفة؛ مثل الأحاديث، والألفاظ، والشيوخ، والألقاب، والأنساب . أما في فهرس الآيات فعمد إلى استخدام الحرف الطباعي الأشد سواداً لاسم السورة لا للآية فاختلف نهجه في ذلك .
واستخدم في فهرس الأماكن الحرف الطباعي العادي . وبذلك وجدت أنماط مختلفة، وأساليب متعددة حتى في الكتاب الواحد .

وتعد فهرس كتاب "مشيخة النعال البغدادي" من الكتب الأكثر وضوحاً وشفافاً بالنسبة للحرف الطباعي؛ حيث وضحت حروفها وصُفّت بطريقة مريحة للعين والبحث. وتميزت كذلك فهرس كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس" بوضوح طباعتها ونقائنها وحسن ترتيبها.

٩. المسافات

أ. المسافات العمودية بين الكشافات

من فهرس كتب التراث ما لم يترك فواصل صفحات بين كشافاته، فجاء بعضها تلو بعض؛ ومنها كتاب "المتع في التصريف"، وكتاب "نخب الذخائر في أحوال الجواهر". وكتاب "جمهرة أنساب العرب"، وتبين - في الوقت نفسه - أن غالبية كتب الدراسة لا تترك فواصل عند التقسيم الهجائي للأحرف، عن طريق وضعها في أعمدة جديدة، وإنما تعمد إلى ترك مسافة فارغة؛ ومنها "عيون الأخبار"، و"مفتاح السعادة"، و"معجم البلدان".

ب. المسافات الأفقية بين المداخل

عادة ما تبدأ مداخل كشافات كتب التراث في سطر مستقل بها، مهما كان عدد الأعمدة فيها، مع قلة استخدام المداخل الفرعية؛ فعلى سبيل المثال وضعت المداخل الرئيسة في فهرس "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي وأدرجت الموضوعات المتفرعة عنها، والتي تندرج تحتها، فمثلاً في فهرس المعارف العامة؛ ورد ما يلي:

الصدّاق: صدّاق درهمين ١٤٢ صدّاق للمهدي بلغ مكوك لؤلؤ ١٢٢ قتل أبي أزيهر لمطاء بالصدّاق ٣٨٢ (١٩٨).

دون وضعها في سطر جديد، مع ترك مسافات، وإنما بوضع النقطتين بين المدخل الرئيس والفرعي فقط، ثم وردت المداخل الفرعية بعضها تلو بعض دون

ترك مسافات - أيضاً - فيما بينها بعد محددات المواقع؛ وهو في هذا لا يتفق مع ما جاءت به المعايير التي توصي بوضع كل المداخل الرئيسة، أو الفرعية، أو المتفرع عنها في سطر جديد^(١٩٩).

أما كتاب "كنز العمال"؛ فقد ورد بالشكل التالي:
الأب:

[الجنائز ٣ / ٤٠٨، الحج ٥ / ٤١، البيوع ٦ / ٢٤٦، الإقرار ٧ / ٣٢٨،
الهبة والعطية ٨ / ٢٥٤ ...] ^(٢٠٠).

وضع المدخل الرئيس، ثم في السطر التالي له وبعد ترك مسافة وضع المدخل الفرعي، ومن ثم تتابعت المداخل بعدها دون ترك فراغات؛ وهي الطريقة التي أشارت إليها ISO؛ إلا أنه خالفها فلم يترك مسافة أكبر من سابقتها في السطر التالي لتكملة المداخل الفرعية .

ومن الملاحظ ورود محددات المواقع في بعض الكتب المدروسة في السطر التالي للمدخل، وليس إلى جواره؛ فعلى سبيل المثال ورد في فهارس كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي؛ مايلي:
البصريون:

١ : ١٧٠ .

٢ : ٣١٦ ، ٣٧٠ ، ٤١٧ .

٣ : ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ٩٨ ^(٢٠١) .

ووردت القافية في فهرس القوافي لكتاب "ذم الهوى" ويليهام مباشرة قائل البيت بدون ترك مسافة بينهما؛ فجاءت على النحو التالي:

١١٩ .

القطباء المأمون

ويسبب هذا الأسلوب خلطاً ولبساً للباحث؛ وبخاصة أنه لم تذكر طريقة

استخدام الفهرس؛ ولم تعرف المعلومات المعطاة فيه .

١٠ . الأسطر التكميلية

جاء في المعايير ضرورة ترك مسافة أكبر للأسطر التكميلية، أو الأسطر التالية من المسافة التي تترك للمداخل الفرعية تقدر بـ ١ إم (1m) = ١٢ حرف طباعي^(٢٠٣)؛ إلا أن الملاحظ - بشكل عام - في كشافات كتب التراث عدم الالتزام بقاعدة معينة بشأنها؛ فقد جاءت الأسطر التكميلية في فهرس كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة الدينوري بعد ستة حروف طباعية - فقط - أما فهرس كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي؛ فقد اختلفت المسافة من فهرس إلى آخر؛ فنجد مسافة خمسة حروف في صفحة ٣٥٦ في حين وجد في صفحة ٥٢٠ ما يقل عن حرفين طباعيين .

١١ . الأعمدة

من المعروف أن على المفهرس انتهاز طريقة واحدة في إخراج صفحات الكشف للكتاب الواحد؛ لسهولة التعامل معها واستخدامها، إلا أن المشاهد في كتب التراث أن غالبية فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار أو القوافي وأنصاف الآيات لكتب التراث توضع في عمود واحد، وبقيّة الفهارس من الأعلام، والكتب، والأماكن، واللغة، وغيرها توضع في عمودين، وقد يصل بعضها إلى ثلاثة أعمدة؛ فمثلاً نجد في "فهارس كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي" وُضع عمود واحد للآيات والأحاديث والشعر والمكاتبات،

ووضع عامودان للأمثال والأيام، والشعوب والأماكن والمصطلحات والمسميات والكتب . وكذلك بالنسبة لفهارس كتاب "سير أعلام النبلاء" للذهبي حيث وضعت الآيات والأحاديث في عامود واحد وبقيت الفهارس في عامودين . أما فهارس كتاب "لسان العرب" لابن منظور فقد وضع عامودان لجميع فهارسه العشر فيما عدا فهرس "الأرجاز وأنصاف الآيات" .

وهناك من الفهارس التي لا تختلف فقط في عدد الأعمدة لكشافاتها في الكتاب الواحد؛ وإنما في طريقة وضع تلك المصطلحات؛ فنجد الأعمدة المختلفة فيما بينها عن الأخرى في طريقة ورودها، والشكل المخرجة به من فهرس لآخر، والجداول المتفاوتة في أعداد أعمدها وتقسيماتها؛ لاختلاف كمية ونوعية المعلومات المعطاة عن كل مصطلح .

ومن تلك "فهارس كتاب الجيم" لأبي عمرو الشيباني؛ فقد جاءت فهارس كل من الأرجاز والأشعار وأنصاف الآيات والمواد اللغوية على شكل جداول، أما فهارس الأعلام والأمثال فاتخذت شكل الأعمدة؛ فكانت في عمود واحد؛ فظهرت الفهارس مختلفة على النحو التالي:

فهرس المواد اللغوية:

المادة وفروعها	الجزء	الصفحة	العمود	المادة وفروعها	الجزء	الصفحة	العمود

أما الأرجاز؛ فجاء:

الشطر والقافية	عدد الأقطار	القائل	الجزء / الصفحة

وفهرس الأعلام على الشكل التالي:

الآمدي: ٢٩ / ١ .

أبان بن عثمان بن يحيى: ١ / ٩ ، ١٠ .

أما فهرس الأمثال فاتخذ شكل آخر:

أضل من ورل ٢٦٥ / ٢ .

أفلس من ناعصة ٢٦٥ / ٢ (٢٠٤) .

ومن الكشافات ما نجد أنه يتبع نظام الأعمدة، إلا أنه لايراعي وضع فواصل واضحة بين تقسيمات الكشاف الداخلية؛ فعلى سبيل المثال "فهارس الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني يحوي أربعة كشافات في ٤١٦ صفحة - وهو يعد من الكشافات الطويلة جداً - استخدم فيها الأعمدة بحيث جعل لكل فهرس صفحات وأعمدة مستقلة بها، إلا أنه لم يخصص لكل حرف داخل تلك الكشافات أعمدة مستقلة ولا صفحات مستقلة به؛ حيث وضعها بشكل مستمر دون انقطاع؛ فتوالت بعضها وراء بعض مما يلبس على الباحث ويزعجه.

إلا أن هذا لا يعني عدم وجود فهارس مخرجة بشكل جيد وموحد؛ فمن الكتب الموحدة لعدد أعمدة فهارسها كتاب "الحماسة البصرية" فقد جعل ثلاثة أعمدة لكل من فهرس القوافي والشعراء .

١٢ . الجدولة

من الكتب ما يستخدم الخطوط أو يدرج الفهارس على شكل جداول؛ ففي كتاب "العفو والاعتذار" للرقام البصري - مثلاً - استخدمت الجداول؛ حيث وضع فهرس الأشعار في جدول (٢٠٥)؛ كالتالي:

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البحر	القافية

وكذلك فهرس كتاب "الإفادات والإنشادات" للشاطبي^(٢٠٦)؛ حيث جاء بالشكل التالي :

الصفحة	القائل	عدد الأبيات	البحر	آخره	أول البيت
١٥٦	أبو القاسم الشريف	١	بسيط	فبالماء	يامن رأى

أما في كتاب "نزهة الأرواح" للشهرزوري فقد جاء فهرس الأشعار والقوافي^(٢٠٧) على النحو التالي:

الصفحة بالكتاب	عدد الأبيات	البيت الأول من القصيدة والمؤلف والبحر

وهناك ما يدمج أسلوبين معاً في كتاب واحد؛ باستخدام أسلوب التسطير للعناوين بالنسبة للأحاديث والآيات والشعر؛ كأن يورد فهارس الآيات والأحاديث مسطرة في جداول تفرز الآية والحديث عن الصفحة وأسلوب الأعمدة المعروفة لبقية الفهارس كالأعلام والأماكن والكتب . ومن تلك الكتب "تهذيب الخواص من درة الغواص" لابن منظور وفيه فهرس الآيات^(٢٠٨) :

الصفحة	رقمها	الآية
--------	-------	-------

" سورة البقرة "

٢٣٥	٦١	" وباعوا بغضب من الله "
١٧٠	١٢١	" يتلونه حق تلاوته "

١٣ . ترقيم صفحات الكشاف

- هناك اختلاف في طرق ترقيم صفحات الكشافات؛ ومن ذلك:
- أ. كتب تظهر فيها الكشافات بترقيم مستقل عن متن الكتاب؛ ففيها جُعِلَ لكل منها ترقيم مختلف عن الآخر، ومنها كتاب "المقتضب" للمبرد، وكتاب "الحماسة البصرية".
- ب. كتب ذات ترقيم مستمر من بداية الكتاب إلى نهايته بما في ذلك الكشاف؛ ومنها كتاب "مشيخة النعال البغدادي" فقد استُخدمت فيه منهجية واحدة للترقيم؛ فحاء الترقيم متسلسلاً مع متن الكتاب وإلى نهايته . وكذلك كتاب "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى" حيث استمرت أرقام الكتاب في تتابع حتى نهايته، وقد وضعت فهارسه ضمن قائمة المحتويات للكتاب بشكل مفصل .

١٤ . العناوين الجارية

هناك العديد من الكتب التراثية التي استعانت في كشافاتها بالعناوين الجارية والعناوين الرئيسية في وسط الصفحة، في حين أنها لم تستخدم العلامة البصرية أو التحريم لطرف الصفحة والتلوين لصفحات الكشافات؛ بالرغم من استخدام التلوين في بعض متون الكتب التراثية مثل كتاب "لسان العرب" لابن منظور .

وقد استخدمت العناوين الجارية في الكشافات المنفصلة أكثر من استخدامها في الكشافات المتصلة؛ فمنها ما ورد في "فهارس الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني على رأس كل صفحة على حدة أوائل الكلمة أو الكلمتين مضاف إليها نوع الكشاف؛ فعلى سبيل المثال ورد في أعلى وسط الصفحة الأولى من فهرس الأحاديث النبوية:

آخر ما - الأحاديث النبوية .

وفي الصفحة التالية لها:

أتى النبي - الأحاديث النبوية .

وعلى رأس صفحة فهرس القبائل وضع:

الأزد - القبائل (٢٠٩) .

وقد اختلف عن المعايير في أنه لم يأت بعنوان الكتاب المكشف في كل صفحة (٢١٠) .

واستخدمت في فهرس التراجم لكتاب " الوافي بالوفيات "، وفي فهارس الجزء الأول من كتاب "أزهار الرياض في أخبار عياض" بأن وُضع عنوان كل كشف في منتصف كل صفحة من صفحات الكشافات (٢١١)، وهو ما يتفق في هذا مع ما جاء في المعايير، أما كتاب "لسان العرب" لابن منظور فقد وضعها على الجانب الأيمن من رأس كل صفحة .

وهناك الكثير من الكشافات المتصلة والمنفصلة التي لم تستخدم العناوين الجارية؛ مثل كشافات كل من كتاب "المتع في التصريف" للإشبيلي و "إنباه الرواة على أنباه النحاة" و "الروض المعطار في خير الأقطار" و "نخب الذخائر في أحوال الجواهر" للأكفاني .

١٥ . فهرس الفهارس

هناك اتجاهات مختلفة في وضع قوائم المحتويات، وفهرس للفهارس بين القائمين على تكشيف نهاية الكتب التراثية، على الرغم من أهمية الإشارة إلى تلك الفهارس؛ سواء في فهرس مستقل، أو ضمن قائمة المحتويات؛ لتعويض

- النقص في العناوين الجارية، وتوالي ظهور الفهارس دون فواصل بينها؛ لتسهيل الإفادة من الفهارس وتحديدتها؛ فظهرت على النحو التالي:
- أ. الاكتفاء بوضع الفهارس؛ فلا تورد قائمة للمحتويات ولا فهرس للفهارس؛ مثل كتاب "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" .
- ب. وضع فهرس للفهارس يحدد المواقع فيها، ويكون من بين فهارسه قائمة المحتويات؛ مثل كتاب "نخب الذخائر في أحوال الجواهر" للأكفاني .
- ج. وضع فهرس للفهارس في قائمة مستقلة بذاتها تشير إلى أرقام صفحاتها؛ منها كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس" لابن عبد البر النمري .
- د. وضع قائمة للمحتويات لا يورد فيها الفهارس ولا يضع فهرساً للفهارس؛ مثل كتاب "تهذيب اللغة" للأزهري .
- هـ . إدراج الفهارس كاملة ضمن قائمة المحتويات، ويكتفى بذلك، فتدرج عناوينه، ويشار إلى صفحاته؛ مثل كتاب "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى" .
- و. إيجاد فهرس للفهارس، في حين لم تذكر فهارسه ضمن قائمة المحتويات؛ مثل كتاب "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم" لطاش كبري زاده .
- ز. الإشارة إلى وجود الفهارس في قائمة المحتويات دون تحديد لها؛ مثل كتاب "عيون الأخبار" للدينوري^(٢١٢) .
- ح. وجود فهرس للفهارس، إلا أنه لا يشار فيه إلى أرقام الصفحات؛ ومنها: كتاب "خريدة القصر وجريدة العصر" للعماد الأصفهاني، وكذلك كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة" .

١٦ . المحاولة الفردية في التكشيف الآلي

مع استخدام التقنيات الحديثة في إنجاز الكثير من الأعمال التي تتطلب جهداً ووقتاً كبيرين، ظهرت محاولات لتطويع الحاسب الآلي لأداء عمليات تكشيف الكتب التراثية المطبوعة كان من بينها "فهارس لسان العرب" صنعة خليل عمارة، وأشرف على برامجه أحمد أبو الهيجاء، بمساعدة جامعة اليرموك؛ وهو في سبعة أجزاء^(٢١٣). و"فهارس سنن ابن ماجه" التي صنعها محمد مصطفى الأعظمي^(٢١٤)، وللتعرف على مدى الاستفادة الفعلية للحاسب الآلي في التكشيف للكتب التراثية المطبوعة كان لابد من دراسة لفهرس استخدم في إنتاجه الحاسب الآلي لتحليله؛ للوصول إلى نتائج تحقق أهداف الدراسة .

وفي محاولة لدراسة "فهارس لسان العرب" لخليل عمارة، والتعرف على طريقة فهرسته، اتضح وجود مقدمة إرشادية مفصلة ودقيقة عن عمل المكشف بالكشاف، وطريقة استخدامه، والاستفادة منه؛ إلا أنه لم يتناول كيفية إدخال البيانات آلياً والتعامل معها، ولم يُوضح ما إذا كانت الفهرسة قد تمت عن طريق الحاسب الآلي بشكل كلي أم جزئي .

وتبين - من خلال الفحص والقراءة ومراجعة مقدمة المكشف - ما يلي:

أ. الاستعانة باختصاصيين في مجال الحاسب ونظم المعلومات؛ للاستشارة وإخراج العمل .

ب. الاستعانة بالحاسب الآلي في عملية إدخال المعلومات وتنظيمها، إلى جانب التكشيف اليدوي لجزء كبير منها .

ج. ظهور صعوبات واجهت القائمين على عملية التكشيف الآلي؛ مما أدى إلى:

- تطويع الحاسب لبعض عمليات التكشيف؛ من خلال إعادة برمجته وتشكيله وفق الاحتياجات المطلوبة قدر الإمكان .
- ترتيب المصطلحات هجائياً حرفاً بحرف لآلية الإخراج؛ فحسبت مثلاً كلاً من "ابناء، بنت، ابنة" في فهرس الأعلام . وجاء ترتيب الألف المقصورة بعد الواو؛ لأنها أخذت شكل الياء، ويكون ترتيب القوافي "عداء، عده، عدى" كما هي، كل في موقعه، فالأولى في الألف والثانية في الهاء والثالثة في الياء . أما بالنسبة للكلمات التالية - على سبيل المثال "ذهبوا، غلب، ذهب، ذهبه"، كان ترتيبها (ذهبوا) ثم (غلب)، ثم (ذهب) وأخيراً (ذهبه) والكلمات التالية مثلاً " أوهبه، وهبه، يوهبه "، كان ترتيبها كما هي عليه؛ تحقيقاً للترتيب من اليسار إلى اليمين^(٢١٥) .
- تطويع الكشاف لبرامج الحاسب عند ترتيب مداخله، وبشكل خاص في فهرس الشعر، وترتيب القوافي والأرجاز . ويذكر خليل عماد الصعوبات التي واجهته فيقول "وجدنا صعوبة فنية في جهاز الحاسب فيما يتعلق بالتاء المربوطة (ة) والضمير الذي يماثل في رسمه رسمها، إذ إن التاء المربوطة تظهر في الحاسب، كالهاء المربوطة، ولا يمكن التمييز بينهما؛ فوقع تكرار في عدد من الأبيات في هذين الحرفين (قافية)، أما إذا كانت القافية مكونة من ثلاثة حروف فإنها تقع في نظام الحاسوب في ما بين الكلمات التي يكون أولها حرف الذال وتلك التي تبدأ بحرف الراء؛ كما يلي: أعمل، نعمل، يعمل، ذعمل، عمل، رعمل، فيكون ترتيبها كما يلي: أعمل، ذعمل، عمل، رعمل، يعمل . وتعامل الهمزة التي على ألف أو واو أو ياء معاملة الحرف الذي هي عليه، وينطبق هذا على المادة كما ينطبق على القافية . ويعامل

الحرف المشدد (الحرفان حرف) معاملة الحرف الواحد . أما ما كان رويه (ياء) فقد ورد ضمن الحرف السابق على الياء؛ لأمر فنية في جهاز الحاسوب، وكذلك ما كان في نهاية قافيته (ها) فإنه ورد على الحرف السابق عليه للأسباب ذاتها: فكلمة (الحميري)، مثلاً، وردت في الراء، وكلمة (غرابها) وردت في الباء " .

ويقول خليل عمارة بالنسبة لفهرس الرجز " الرجز الوارد في فهارس لسان العرب قد نسق على طريقة الصدر والعجز؛ لأمر فنية محضة؛ لم يكن من الممكن تداركها آنذاك " (٢١٦) .

وتتلخص طريقة خليل عمارة في عمله في مجموعة من النقاط استخلصت من التحليل والدراسة للفهرس؛ وهي كما يلي:

= الرجوع إلى مصادر ومراجع؛ للتأكد من المعلومات وتوثيقها وتصحيحها، والإشارة إلى ذلك .

= استشارة أهل الخبرة والمتخصصين منهم؛ كل في مجاله وعلمه؛ ومن ذلك استعانتة باختصاصي الحاسبات، والبرمجة الآلية أحمد أبو الهيجاء، واستشارته لكل من عبد السلام هارون، وإبراهيم السامرائي، وعفيف عبد الرحمن، وحنا حداد، وغيرهم في فهرسته للأقوال والأمثال (٢١٧) .

= الحرص الشديد على خدمة الباحث؛ للوصول إلى ما يريده من متن الكتاب على هيئته؛ مع إضافة معلومات - قد يحتاج إليها المستفيد - وتوثيقها؛ بإيراد اسم المصدر الذي أخذت منه المعلومة؛ حيث وجد على سبيل المثال:

الأبرشية (موضع منسوب إلى الأبرش) ي ١ / ٦٦ ج ٦ / ٢٦٥ - برش^(٢١٨).
وفي موقع آخر:

الأبلة (بلد على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة
البصرة) ي ١ / ٧٦ ج ٤ / ١٣٣ - جزر .
ويعني بـ "ي" في كلا الموقعين كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي،
وأشار بجانبه إلى الجزء والصفحة التي نجد المعلومة المضافة فيها .

= مقابلة الاختلافات في الشعر، ومقارنتها بما هو موجود في مجموعات
الشعر أو الدواوين، وقد رصد هذه الاختلافات، وأورد أمثلة عليها في
مقدمته .

= تصويب ما وجدته خطأ في اللسان، والإشارة إلى ذلك؛ فأورد على سبيل
المثال: "يوم ذي لجب"، رتبته بعد تصويبها "ذو لجب" في الفهرس .

= وضعه قائمة بأسماء الشعراء والأعلام المصحفة أو المحرفة أو وردت خطأ،
وإشارته إلى التصحيح الذي قام به، ومرجعه في ذلك في مقدمته .

ولمزيد من التوضيح يلقي الضوء على نماذج من تلك السياسة؛ مع إرفاقها
بأمثلة حية من فهرس الآيات القرآنية والحديث والأثر والأعلام والقبائل والشعر
والكتب .

وعمد خليل عمامرة إلى ترتيب الآيات الكريمة وفق ترتيب السور في القرآن
الكريم حسب تسلسلها الرقمي؛ مع ذكر المواضع التي وردت فيها الآية في
"لسان العرب"، وعمل على وضع كل جزء من الآية المستشهد به في موضعه
من السورة، وأمامه مواضع وروده في اللسان . فهو يورد على سبيل المثال:

(١ - سورة الفاتحة)

١ - { بسم الله }

ج ١٣ / ٤٦٧ - اله .

١ - { الرحمن الرحيم }

ج ١٢ / ٢٣١ - رحم .

٢ - { الحمد لله رب العالمين }

ج ٣ / ١٥٥ - حمد (٢١٩) .

وهذا يعني أنه لم يرتبها هجائياً وفق الآيات؛ وإنما وفق السور .

أما بالنسبة لفهرس الحديث والأثر فقد أدرجهما في فهرس واحد، ويرجع ذلك إلى أن ابن منظور يكثر من استعمال العبارات غير المحددة التي تشير إلى أن القول الذي يورده أهو قول الرسول صلى الله عليه سلم برواية فلان أم هو من قول فلان، فنجده مثلاً يقول: وفي حديث عمر؛ ويكون عمر هو الراوي، وفي موضع آخر يقول: وفي حديث عمر؛ ويكون عمر هو القائل " ثم يثبت اسم القائل أو الراوي بين قوسين () على يسار النص (٢٢٠) .

وقد عمد خليل عمارة إلى حذف الحروف التي جاءت في صدر النص، مثلاً: فمن لم يستطع ... حذف منها حرف الفاء ووضعها في حرف الميم: من لم يستطع ... ومن الأمثلة على ذلك:

الابتهاال أن تمد يديك جميعاً .

ج ١١ / ٧٢ - بهل .

ابتوا نكاح هذه النساء .

ج ٢ / ٧ - بتت .

ابدأ بمن تعول .

ج ١١ / ٤٨٦ - عول (٢٢١) .

أما فهرسا الأقوال والأمثال فقد فصل خليل عمايرة بينهما؛ وهو يبرر ذلك بقوله "كثيراً ما يستعمل صاحب اللسان: قالت العرب، والعرب تقول، ثم يذكر ما تقوله العرب؛ فإذا به مثل من أمثال العرب نجده ماثلاً في أحد كتب الأمثال، وكثيراً ما يورد نصاً يذكر في نهايته: على المثل، ولكنك إن نقبت في كتب الأمثال فلا أظنك واجده فيها، ولعله كان ثم اختفى من الاستعمال اللغوي، أو هو في كتاب من كتب الأمثال التي لم تصل إلينا"، وأكمل بقوله "وقد قمنا باستشارة عدد كبير من أساتذتنا الأجلاء وزملائنا الكرام الذين لهم باع في هذا الميدان فاستقر الأمر على أن تطبع الأمثال والأقوال في مجلد واحد، على أن يضم قسم الأمثال ما نص ابن منظور بأنه مثل وما وجدناه من الأقوال أو الأمثال في كتب الأمثال، أو ما هو معروف شائع بأنه مثل وقد ورد ذكره في كتب النحو أو اللغة أو غيرها من كتب التراث" (٢٢٢) .

ومن الأمثلة على "فهرس الأقوال" ورد ما يلي:

أبليت جديداً وتمليت حبيباً .

ج ١٥ / ٢٩٠ - ملا (٢٢٣) .

أما في فهرس الأعلام فقد فصل خليل عمايرة الأعلام عن الشعراء، عن القبائل، وأورد كلاً منها كما وردت أسماؤهم في لسان العرب، مع الإحالة في كل موضع إلى الموضوع الآخر الذي على الباحث أن يتابعه فيه؛ ليستكمل مواد ورود العلم في "لسان العرب" .

فعلى سبيل المثال أورد في فهرس الشعراء:

ابنة الخس (هند، وانظره في ع) ج ١ / ٦٣ - نجحا (٢٢٤).

ويعني بـ "ع" هنا فهرس الأعلام في "فهارس لسان العرب". وأشار في
فهرس الأعلام:

ابنة الخس (هند بنت الخس، وانظره في ش) ج ١ / ٢٦٣ - جرب (٢٢٥).
وأراد بـ "ش" - هنا - فهرس الشعراء؛ وأشار في الموضوعين إلى أماكن
مختلفة عن الأخرى؛ لاختلاف المدخل الوارد والمستخدم فيها. وفي حالة ورود
العلم على أكثر من هيئة استخدم فيها خليل عمارة إحالة (وانظر) أما الأسماء
التي لا يمكن تحديدها عمد خليل عمارة إلى كتابة "اسم امرأة" أو "اسم رجل"؛
كما في المثال التالي:

جبابان: اسم رجل (٢٢٦).

وفي حالة ورود العلم، أو الشاعر خطأ تصحيفاً، أو تحريفاً، أو لسبب آخر،
أو ورد خطأ في موضعه يشير إليه على هذا النحو:

المعري ٨ / ٤٨ جزع المسعري هـ ١٧٤

عمر بن بكر ١٠ / ٢٣٢ - طوق عمر بن بكر هـ ٢٢٠ (٢٢٧).

واستخدم أسلوب الإحالة في فهرس الشعراء؛ حيث ذكر في مقدمته "أثبتنا
الاسم الذي اشتهر به الشاعر، ووضعنا أمامه مواضع ذكره في اللسان، ثم أحلنا
إلى مواضع وروده باسم، أو كنية، أو لقب آخر هكذا (وانظر ...). وفي ذلك
الموضع كتبنا إشارة "-" تيسيراً للباحث وحرصاً منا على أن يصل إلى ما يريد
كاملاً. وقد خصصنا كثيراً من الأسماء التي أوردها ابن منظور أو من أخذ عنهم
عامة كـ (الهذلي) مثلاً فقد ورد ما يزيد على خمسمائة بيت من الشعر: قال
الهذلي، وبالرجوع إلى الدواوين وكتب التراث استطعنا تحديد هذا الهذلي أو

ذاك الأنصاري . وما أكثرهم، ولعل من الطريف أن نذكر أننا استطعنا أن نرد الهذلي أو قسماً مما ورد منسوباً إلى مائة وأربعة عشر هذلياً، وضعنا ما أضفناه بين قوسين الهذلي (خالد...)، (أبو ذؤيب...) " (٢٢٨) .

وقد أورد خليل عمارة قائمة مطولة - في مقدمته - بأسماء الشعراء ممن وردت أسماءهم في اللسان بأكثر من طريقة؛ ومنها: (الأعشى، الأعشى، الحرمازي، الكذاب، الحرمازي، كذاب بني الحرماز)، وهناك (الحزين، الليثي، الكناني، الحزين الكناني) .

وقد أشار إلى مرجعه - في حالة أخذه تصحيحاً من كتاب ما - عقب اسم الشاعر؛ مثل:

خالد بن علقمة، ابن الطيفانية، انظر الأغاني ١٢ / ٣٤٠ .

أما "فهرس القبائل" فقد وضع فيه من جاء ذكرهم من القبائل العربية، أسد، تميم، وهذيل وغيرهم؛ ومن عرفوا برأي لغوي أو نحوي، أو من عرفوا بمذهب فكري سماوي، أو وضعي كاليهود والنصارى والصابئين .

وعمد خليل عمارة إلى المقابلة بين ما جاء من القبائل في "لسان العرب" وغيره من كتب الأنساب والقبائل القديمة منها والحديثة؛ كالجُمهرة ومعجم القبائل؛ لتحديد اسم القبيلة، أو للوصول إلى اسم قبيلة الشاعر، أو الفارس .
وقام بترتيب أبيات الشعر حسب القافية (الروي والحركة، الضمة فالفتحة فالكسرة فالسكون)، ثم عمد إلى متابعة الترتيب الهجائي من اليسار إلى اليمين من آخر بيت الشعر إلى أوله، حيث رتب مثلاً: وهب، ذهب، غلب، سلب، قلب، كما يلي أولاً يقع ترتيبها في قافية الباء بالشكل التالي: سلب، غلب، قلب، ذهب، وهب، من اليسار إلى اليمين . ولو اتفق بيتان من أولهما إلى

آخرهما إلا في حرف واحد، فإنه يكون المميز الذي يقتضي التقديم أو التأخير؛
فمثلاً، يأتي البيت التالي:

كأنما ينظر من يرفع من تحت روق سلب مذود

قبل البيت التالي:

كأنما ينظر في يرفع من تحت روق سلب مذود (٢٢٩)

لأن النون في الكلمة المختلفة (من، في) للبيت الأول قبل الياء في الكلمة المختلفة في البيت الثاني (من، في). ووضع اسم الشاعر تحت البيت، ثم اتبعه بمواضع وروده في اللسان، وإن وقع اختلاف في بعض كلمات البيت كان يورده بعدد مرات الاختلاف؛ ليتمكن الباحث من جمع الروايات المتعددة للبيت الواحد، أما إن كان اسم الشاعر غير معروف فيضعه بين قوسين. وقد بلغ عدد ما وضع بين القوسين ما يزيد على خمسة آلاف موضع، أما الرجز فقد كان ترتيبه؛ كما في غيره من أبيات الشعر، أما إن كان عدد الأَشْطَارِ فردياً فقد جعل السابق على الأخير صدرأله.

واستخدم إحالة "وانظر" عوضاً عن "انظر أيضاً" حيث أورد على سبيل

المثال:

إبراهيم بن السري (وانظر الزجاج) ج ٣ / ٢٧٦ - عبد.

واستخدم إشارة "=" عوضاً عن إحالة "انظر"؛ فمثلاً: نجد تحت حرف

الألف:

الإبدال = القلب والإبدال = المبدل = المقلوب = البديل (ابن السكيت)

ج ١٢ / ٤٦١ - قيم.

وفي الفهرس نفسه تحت حرف الميم:

المقلوب = الإبدال ج ٦ / ٢٧٢ - جرش.

وهكذا في سائر حروف المصطلح؛ حيث أشار إليه في مختلف مواقعه؛ وفق حروفه الهجائية؛ مع الإشارة إلى مكانه حسب ورود ذلك المصطلح بعينه وعلى هيئته في النص. بمعنى أنه يشير - في كل مرة - إلى مكان مختلف عن الآخر؛ مما يعني ضرورة تتبع الباحث لجميع تلك المصطلحات في الأماكن التي أحال إليها من الفهرس؛ للحصول على معلومة كاملة. إلا أنه لم يفعل ذلك في: إبراهيم بن هرمة = ابن هرمة (٢٣٠).

ولم يشير إلى أماكن وجود المصطلح؛ وإنما أحال فقط إلى المصطلح البديل. واستخدم خليل عمارة حروفاً ورموزاً أو كلماتٍ وجمالاً في فهارسه للسان العرب؛ حيث أورد على سبيل المثال في فهرس الشعر:

عننا باطلاً و ظلماً كما يو تر عن حجرة الربيض الطباء (+)
(الحرث بن حلزة) ج ٠٧ / ١٥٠ - ربيض

عننا باطلاً و ظلماً كما تع تر عن حجرة الربيض الطباء (+)
(الحرث بن حلزة) - ج ٤ / ١٦٩ - حجر + / ٥٣٧ - حجر + ج ١٣ / ٢٩٠ - عن (٢٣١)

تعني إشارة الزائد (+) في البيت الأول والثاني البيت السابق برواية أخرى أو لشاعر آخر، وحرف الجيم "ج" يعني الجزء، وإشارة الشرطة المائلة "/" تعني الفصل بين الجزء والصفحة، أما إشارة الزائد "+" الأخيرة في المثال فتعني بأن هناك موضعاً آخر في صفحات أخرى من الجزء نفسه. واستخدم إشارة الشرطة "-" للفصل بين الصفحة والمصطلح اللغوي الذي ترد المعلومة تحته.

وكذلك استخدم في أماكن أخرى حرف الهاء "هـ" ليشير إلى كتاب عبد السلام هارون "تحقيقات وتنبهات في معجم لسان العرب" وحرف العين "ع" ليشير إلى "معجم الأعلام في لسان العرب"، ومعجم حداد: ليشير إلى كتاب

حنا حداد "معجم شواهد النحو الشعرية" والمنجد: ليشير إلى كتاب "المنجد في اللغة"، والبلغة: ليشير إلى كتاب "البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث". وفيما يلي نماذج من فهارسه:

"فهرس الكتب":

الأجناس (الأصمعي) ج ١ / ٦١ - حما .

"فهرس اللغات":

بهاء ج ١ / ٦٩٨ كتب .

"فهرس الأعلام":

أباض (اسم رجل) .

ج ٧ / ١١١ - ابض .

أبان بن سعيد .

ج ٤ / ١٧ - از (٢٣٢) .

ولأنه لا يخلو عمل من هفوات، مهما حرص صاحبه على إنضاجه وإكماله؛ ونظراً لضخامة العمل الذي قام به مفهزس "لسان العرب" وللجهد الكبير الذي بذله فيه كان لابد من أن يشوبه بعض الثغرات التي تتلخص فيما يلي:

- = عدم توضيح مدى الاستفادة من الحاسب الآلي في عملية الفهرسة .
- = لم يوضح ما أشار إليه من محاولات التطوير الآلي، وكيفيةها .
- = خلوه من بيان نسبة نجاح الفهرسة الآلية، أو فشلها .
- = اعتماده على ترتيب المصطلحات هجائياً، دون استخدام المداخل الرئيسية والفرعية .

= تقسيمه لفهرس الأعلام، وفصله عن الشعراء والقبائل والأماكن .
= اعتماده على ترتيب السور؛ كما وردت في القرآن الكريم؛ حيث لم يرتب الآيات القرآنية هجائياً .

= الاختلاف في أسلوب إخراج الكشافات وطبعتها؛ من حيث كتابة المصطلحات، واستخدام الفواصل، وأعداد الأعمدة وما شابهها من أمور؛ فعلى سبيل المثال أورد في فهرس الأعلام:

إبراهيم الحربي (وانظر: أبو إسحاق والحربي) ^(٢٣٣) .

استخدم - هنا - النقطتين " : " بين الاحالة والمدخل . وفي مكان آخر
بُعد:

إبراهيم النخعي (وانظر النخعي) .

بدون وضع النقطتين " : "؛ أما أعداد الأعمدة فقد جاءت جميعها في عمودين ماعدا الشعر فقد ورد في عمود واحد .

= وجود أخطاء في الإحالات؛ فعلى سبيل المثال أشار في "فهرس الوقائع" إلى:

أجنادين = أجيادين ج ٣ / ١٣٣ - جند ^(٢٣٤) .

وتلاها مباشرة:

أحد ج / ١ / ٦٩ - دادا / ١٢٦ - فيا / ٢٨٧ - جوب .

بمعنى أنه لم يشر إلى المدخل الآخر الذي أحال إليه بعلامة " = " كما يفعل عادةً .

= عدم استخدامه للعناوين الجارية، التي تعد من الأدوات المساعدة للبحث في الفهارس .

= خلوة من فهرس الفهارس يوضح أنواعه، ويشير إلى صفحاته .
= عنوانته فهارس الشعراء، والأعلام بـ " معجم الشعراء " و " معجم الأعلام"،
وهي قوائم لأسمائهم، ولا تعد في كل الأحوال فهارس أو كشافات .

خاتمة

وجدت محاولات للمسلمين لتسهيل استخدام الكتب التراثية عن طريق
تكشيفها ظهرت متفاوتة من حيث المنهجية؛ لاختلاف أساليب القائمين عليها،
ولعدم التمكن من تطبيق المعايير الدولية عليها؛ لاختلاف طبيعتها ومنهجها عن
سواها من الكتب؛ فلا يوجد بين معايير التكشيف الدولية ما يقابل فهارس
الآيات والأحاديث النبوية ولم يطرح بها مشاكل الأعلام العربية، وما تحويه من
كنى وألقاب، وبخاصة في كتب التراجم والسير، ولم تتناول الأرجاز وأنصاف
الأبيات والأمثال التي تملأ كتب الأدب التراثية وغيرها من الأمور التي تعد من
خصائص كتب التراث؛ مما يؤثر وينعكس على دراستها وتقويمها؛ فليس هناك
معيار ثابت يمكن التكشيف للكتب التراثية من خلاله، أو التقويم لها؛ فهي - في
بمجلها - محاولات انبثقت من احتياجات المستفيدين، ومن خصوصية الكتب
التراثية؛ وبناء عليه تقوم كتب الدراسة من واقع ما هو موجود في المعايير
الدولية، ويتفق مع طبيعة كتب التراث ونهجها المذكور في الفصل الثالث،
والطرق المتفق على صلاحيتها للاستخدام مما ورد في هذا الفصل .

الهوامش والمصادر

١. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد . جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . تحقيق عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: د. ن.، ١٣٩٤ هـ . ج ١ . ص ٣١ .
٢. الطناحي، محمود . مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي. القاهرة: مكتبة الخانجي ١٤٠٥هـ . ص ١٢٨ .
٣. البغدادي، عبد القادر بن عمر . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م . ج ١ . ص ١١ .
٤. الطناحي . المصدر السابق . ص ٩٣ .
٥. طاش كبري زاده، أحمد . مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم . بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ . ج ٣: ص ٥٨١ .
٦. الجاحظ، عمرو . كتاب الحيوان . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة: البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٥هـ . ج ٨، أفرد الجزء ٧، ٨ للكشافات .
٧. الأندلسي، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . تحقيق وتعليق عبد السلام هارون . القاهرة: دار المعارف، ١٣٩١هـ . ج ٢ في ١ مج (٦٩٥ص) .
٨. السخاوي، شمس الدين . الذيل على رفع الإصر . تحقيق جودة هلال ومحمد صبيح . القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٧هـ . ص ٥٨٩ .
٩. النويري، محمد . كتاب الإمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية . بدأ تحقيقه من محفوظات برلين والقاهرة اتين كومب؛ وأتم التحقيق والتعليق عليه من محفوظات برلين والقاهرة بانكي بور عزيز

- سوريال عطية . حيدر آباد الدكن [الهند]: مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية، ١٣٨٨ - ١٣٩٦هـ. ج ٧ في ٤ مج . أفرد ج ٧ للكشافات .
١٠. البقلي، محمد قنديل . فهارس كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا
للقلقشندي . أشرف عليها وقدم لها سعيد عاشور . القاهرة: عالم الكتب،
١٣٩٠هـ. ٦٢٤ ص .
١١. البستي، ابن حبان . تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار . تحقيق بوران
الضناوي . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ. ٣٥١ ص .
١٢. الأصبهاني، أبو الفرج . كتاب الأغاني . إعداد مكتب التحقيق بدار إحياء
التراث العربي . بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ. ١٣ ج أفرد
الجزء ١٣ للكشافات .
١٣. الدينوري، ابن قتيبة . كتاب عيون الأخبار . القاهرة: دار الكتاب العربي،
١٣٤٨ - ١٣٤٩هـ، ٤ ج في ٢ مج .
١٤. ابن منظور، محمد . لسان العرب . تحقيق أمين عبد الوهاب، محمد الصادق
العبيدي . بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٧
- ١٤١٨هـ، ١٨ ج، أفرد الجزء ١٦، ١٧، ١٨ للكشافات .
١٥. الجوزية، ابن قيم . زاد المعاد في هدي خير العباد . حقق نصوصه وخرج
أحاديثه وعلق عليه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط؛ فهرسة محمد أديب الجادر .
بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ. ج ٦: ص ٤٨٥، ٤٩٣، ٤٩٤ .
١٦. اللغوي، أبو الطيب . مراتب النحويين . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٩٤هـ، ٩٠ ص .

١٧. الأنباري، محمد . كتاب الأضداد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ، ٥١٧ ص .
١٨. السيرافي، أبو سعيد . شرح أبيات سيويه . حققه وقدم له محمد علي سلطاني . دمشق: دار المأمون للتراث، ١٣٩٩هـ، ٢ ج .
١٩. كراع النمل، علي . المنتخب من غريب كلام العرب . تحقيق محمد العمري . مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ . ٢ ج (٨٦٤ ص) .
٢٠. الفارسي، أبو علي . كتاب الشعر . تحقيق محمود محمد الطناحي . القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ . ٢ ج (٧٠٩ ص) .
٢١. السيوطي، جلال الدين . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . تحقيق عبد العال مكرم . الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٤هـ . ٧ ج، أفرد ج ٧ للكشافات .
٢٢. الإشبيلي، ابن عصفور . الممتع في التصريف . تحقيق فخر الدين قباوة . بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٨هـ . ج ٢: ص ٧٧٧ .
٢٣. البستي . المصدر السابق، ٣٥١ ص .
٢٤. النمري، ابن عبد البر . بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس . تحقيق محمد مرسي الخولي، مراجعة عبد القادر القط . القاهرة: دار الكاتب العربي، [١٣٧٣هـ] . القسم الثاني: ص ٣٨٣ .
٢٥. الصغاني، الحسن . العباب الزاخر واللباب الفاخر: حرف الفاء . تحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠١هـ، ٧٧٦ ص .
٢٦. الجوزية . المصدر السابق .

٢٧. الرماني، علي بن عيسى . معاني الحروف . حققه وخرج شواهدة وعلق عليه
وقدم له وترجم للرماني وأرخ لعصره عبد الفتاح إسماعيل شلبي . جدة: دار
الشروق، ١٤٠١هـ، ص ١٧٨ .

٢٨. البغدادي، الخطيب . الرحلة في طلب الحديث . حققه وعلق عليه نور الدين
عز . دمشق: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ، ص ٢٥٥ .

٢٩. ابن جماعة، بدر الدين . كشف المعاني في المتشابه في المثاني . تحقيق عبد الجواد
خلف . المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ . ص ٣٩٤ .

٣٠. هارون، عبد السلام . تحقيق النصوص ونشرها . القاهرة: مكتبة الخانجي،
١٣٩٧هـ . ص ٩٥-٩٦ .

٣١. ابن رشد، محمد . تهافت التهافت . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،
١٤١٩هـ . ص ٥٩٣ .

٣٢. ابن مالك، محمد . شرح الكافية الشافية . حققه وقدم له عبد المنعم هريدي .
مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،
١٤٠٢هـ . ج ٥: ص ١٩ .

٣٣. المقدسي، ابن قدامة . المغني . تحقيق عبد الله التركي، عبد الفتاح محمد الحلوي .
الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩
هـ . ج ١٥: ص ١٩٢ .

٣٤. النمري . المصدر السابق .

٣٥. الجوزية . المصدر السابق . ص ٦ .

٣٦. القرطبي، يوسف . الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى .
تحقيق عبد الله السوالمه . الرياض: دار ابن تيمية، ١٤١٢هـ . ص ١٦٢٢ .

٣٧. ابن سعد، محمد . الطبقات الكبرى . بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ. ص ٣١٧.
٣٨. المنذري، الرشيد . مشيخة النعال البغدادي صائن الدين محمد بن الأنجب ٥٧٥ - ٦٥٩هـ، ١١٧٩ - ١٢٦٠م . تحقيق ناجي معروف، بشار معروف . بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٥هـ. ص ١٥٣ .
٣٩. قسم التصحيح في المكتب الإسلامي . فهرس أحاديث إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ . ص ٥-٦ .
٤٠. الأشقر، محمد سلمان . الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي . الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٢هـ . ص ٨٥ .
٤١. هارون . المصدر السابق . ص ٩٨ .
٤٢. ميخائيل، موريس . الكتاب تحريره ونشره، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ. ص ٢١٣ .
٤٣. التميمي، محمد بن يوسف . المسلسل في غريب لغة العرب . قدم له وحققه وعلق عليه محمد عبد الجواد، وراجعه إبراهيم الدسوقي البسطي . الإقليم الجنوبي . محصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، ١٣٧٧هـ. ص ٤١٦ .
٤٤. الأندلسي، ابن سهل . وثائق في الطب الإسلامي . دراسة وتحقيق محمد خلاف؛ مراجعة وتقديم محمود مكّي، مصطفى إسماعيل . القاهرة: المركز العربي الدولي للإعلام، ١٤٠٢هـ. ص ١١٩ .
٤٥. ابن عبد الهادي، يوسف . كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام بالمدح أو بالذم . تحقيق وتعليق وصي الله بن عباس . الرياض: دار الراية، ١٤٠٩هـ. ص ٦٠٤ .

٤٦. الذهبي، شمس الدين . ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تحقيق علي البحوي . بيروت: دار المعرفة ، ١٣٨٢هـ . ٤ ج (٧٤٩ص)
٤٧. الأصبهاني، أبو الفرج . مقاتل الطالبين . تحقيق أحمد صقر . بيروت: دار المعرفة، -١٤٠هـ . أ - ش، ٨٥٤ص
٤٨. القسطلي، ابن دراج . ديوان ابن دراج القسطلي . تحقيق محمود علي مكي . دمشق: على نفقة علي بن عبد الله آل ثاني، المكتب الإسلامي، ١٣٨١هـ . ص ٥٨٩ .
٤٩. ابن الأكفاني، ابن ساعد السنجاري . نخب الذخائر في أحوال الجواهر . [تحقيق الأب أنستاس الكرمللي] . بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ . ١٨٨ص .
٥٠. الحموي، ياقوت . معجم البلدان . بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ . ص ٧٤٣ .
٥١. الأندلسي، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . تحقيق وتعليق عبد السلام هارون . القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٨هـ . ص ٩٨ .
٥٢. عمارة، خليل . فهارس لسان العرب . أشرف على برامجه أحمد أبو الهيجاء . عمان: جامعة اليرموك؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ . مج ١: ص ١٠١ ، ٤٠٥ .
٥٣. الحموي . المصدر السابق . ص ٤٠٧ .
٥٤. القفطي، جمال الدين . انباه الرواة على أنباه النحاة . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . القاهرة: دار الفكر العربي؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ .، ج ٤ : ص ٣٢٥ .
٥٥. التلمساني، المقرئ . أزهار الرياض في أخبار عياض . تحقيق سعيد أعراب، عبدالسلام الهراس . الرباط: اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٣٩٨ - ١٤٠٠هـ . ص ٣٤١ .

٥٦. الوزير المغربي، الحسين بن علي . أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها . إعداد حمد الجاسر . الرياض: نادي الرياض الأدبي، ١٤٠٠هـ. ص ٢٠١ .
٥٧. براجستراسر . أصول نقد النصوص ونشر الكتب . إعداد وتقديم محمد حمدي البكري . الرياض: دار المريخ، ١٤٠٢هـ. ص ١١٩ .
٥٨. الطائي، حبيب بن أوس . الحماسة . تحقيق عبد الله عسيلان . الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ. ٢ ج .
٥٩. النيسابوري، أبو القاسم . عقلاء المجانين . تحقيق عمر الأسعد . بيروت: دار الفنائس، ١٤٠٧هـ. ٣٨٤ ص .
٦٠. عبد التواب ، رمضان . مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين . القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٦هـ . ص ٢١٤ .
٦١. الحموي . المصدر السابق . ص ٧٤٣ .
٦٢. ابن أبي الخطاب، محمد . جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام . حققه وعلق عليه وزاد في شرحه محمد علي الهاشمي . دمشق: دار القلم، ١٤٠٦هـ. ج ٢: ص ١١٨٩ .
٦٣. التلمساني، المقرئ . نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب . تحقيق إحسان عباس . بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ. ص ٢٤٨ .
٦٤. التيفاشي، أحمد . سرور النفس بمدارك الخواص الخمس . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ. هذبه ابن منظور؛ حققه إحسان عباس . ص ٤١١ .

٦٥. المعري، أبو العلاء . زجر النابح . جمع وتحقيق أجمد الطرابلسي . دمشق :
 مجمع اللغة العربية، ١٤٠٢هـ . ص ١٦٩ .
٦٦. المقدسي . المصدر السابق .
٦٧. القالي، أبو علي . الأمالي . فهرسة محمد عبد الجواد الأصمعي . بيروت : دار
 الكتاب العربي، [١٤١١هـ] . ذيل الأمالي : ص ٢٠٤ .
٦٨. التيمي، أبو عبيدة . مجاز القرآن . تحقيق محمد فؤاد سزكين . بيروت : مؤسسة
 الرسالة، - ١٩٧٧ م . ج ٢ .
٦٩. الجاحظ، عمرو . البرصان والعرجان والعميان والحولان . تحقيق عبد السلام
 هارون . بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٢هـ . ص ٦٣٩ .
٧٠. الوزير المغربي . المصدر السابق . ص ١٩٢ .
٧١. التنوخي، أبو علي . لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار . تحقيق علي
 حسين البواب . الرياض : دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ . ص ٣٤٠ .
٧٢. المبرد، محمد . الكامل في اللغة والأدب . عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبي
 الفضل إبراهيم، السيد شحاتة . القاهرة : دار نهضة مصر للطبع، [١٤٠١هـ] .
 ج ٤ : ص ٢٢٢ .
٧٣. الجوزية . المصدر السابق . ص ٤٨٥ .
٧٤. الشاطبي، إبراهيم . الإفادات والإنشادات . دراسة وتحقيق محمد أبو الأحنان .
 بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ . ص ٢٠٧ .
٧٥. التلمساني . أزهار الرياض في أخبار عياض . المصدر السابق . ج ٥ : ص ٣٣٦ .
٧٦. القيرواني، ابن رشيقي . العمدة في محاسن الشعر وآدابه . تحقيق محمد قرقران .
 بيروت : دار المعرفة، ١٤١٤هـ . ص ١٢٣٦ .

٧٧. ابن منظور . المصدر السابق، فهرس القوافي: ص ٥ .
٧٨. الصغاني . المصدر السابق . ص ٦٩٩ .
٧٩. الكوكباني، أحمد . حقائق النَّمَام في الكلام على ما يتعلق بالحَمَام . تحقيق عبد الله الحبشي . صنعاء: الدار اليمنية، ١٤٠٦هـ. ص ٢٤٤ .
٨٠. الحربي، إبراهيم . المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق حمد الجاسر . الرياض: دار اليمامة، ١٤٠١هـ. ص ٧٧٠ .
٨١. البصري، أبو الحسن . كتاب الحماسة البصرية . تحقيق مختار الدين أحمد . حيدر آباد الدكن [الهند]: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ. ج ٢: فهرس القوافي والشعراء .
٨٢. التبريزي، الخطيب . ديوان أبي تمام . تحقيق محمد عبده عزام . القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٥هـ. ج ٤: ص ٦٨٤ .
٨٣. ابن منظور . المصدر السابق . ص ٥ .
٨٤. النيسابوري . المصدر السابق .
٨٥. الدينوري . المصدر السابق . ص ٢٩٦ .
٨٦. القفطي . المصدر السابق . ج ٤: ص ٥١٧ .
٨٧. الزركشي، بدر الدين . البرهان في علوم القرآن . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة: دار الفكر، ١٤٠٠هـ. ج ٤: ص ٥١٧ .
٨٨. الجوزية . المصدر السابق . ص ٤٩٣ .
٨٩. التبريزي . المصدر السابق . ص ٦٨١ .
٩٠. عبد التواب . المصدر السابق . ص ٢١٥ .

٩١. ابن منظور، محمد . تهذيب الخواص من درة الغواص . دراسة وتحقيق عبد الله البركاتي . مكة : نادي مكة الثقافي، ١٤١٥هـ . ٢٩٥ ص .
٩٢. الدينوري . المصدر السابق .
٩٣. البقلي . المصدر السابق . ص ٥٩٠ .
٩٤. الطناحي ، محمود . فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، ٤٤، (١٤٠١هـ)، (١٩٨١م) . ص ٥٨٠ .
٩٥. عسيلان، عبد الله . تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ . ص ٥٠ .
٩٦. ابن خلكان، أحمد . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق إحسان عباس؛ صنع الفهارس وداد القاضي وعز الدين موسى . بيروت: صادر، ١٣٨٨-١٣٩٢هـ . ج ٨ .
٩٧. الأزهري، محمد . تهذيب اللغة . حققه وقدم له عبد السلام هارون؛ راجعه محمد علي النجار وآخرون . القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤-١٣٩٥هـ . ١٣ مج .
٩٨. الزميتي، محمد علي . محمد عبد العزيز القلماوي، عبد الوهاب عوض الله . فهارس كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني . تقديم وإشراف ومراجعة مصطفى حجازي . القاهرة: مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ١٤٠٣هـ . فهرس المواد اللغوية: ص ١ .
٩٩. القسطلي . المصدر السابق . ص ٥٨٩ .

١٠٠. الرازي، أبو بكر . القولنج . تحقيق وترجمة صبحي حمامي . حلب: جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٣هـ. ص ٢٥٥ .
١٠١. الشهرزوري، شمس الدين . نزهة الأرواح وروضة الأفراح . راجعه وأشرف على تحقيقه وقدم له بدراسة مستفيضة محمد علي أبو ريان؛ تصدير عمر عبد العزيز عمر . الإسكندرية: مركز التراث القومي والمخطوطات، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٤١٤هـ . ج ٤: ص ٦٦٠ .
١٠٢. المنذري . المصدر السابق .
١٠٣. السخاوي، شمس الدين . وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام . تحقيق بشار معروف، وعصام الحراستاني، وأحمد الخطيمي . بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ. ج ٤: ص ٥٤٥ .
١٠٤. هارون . المصدر السابق . ص ٩٢ .
١٠٥. التريزي . المصدر السابق . ص ٦٨٤ .
١٠٦. العسكري، أبو هلال . كتاب الفروق . قدم له وضبطه وعلق حواشيه وفهارسه أحمد سليم الحمامصي . طرابلس [لبنان]: جروس برس، ١٤١٥هـ. ص ٣٨٦ .
١٠٧. المعري . المصدر السابق .
١٠٨. ابن منظور . تهذيب الخواص من درة الغواص . المصدر السابق، ص ٢٧٦ .
١٠٩. الرازي . المصدر السابق . ص ٢٥٥ .
١١٠. الجوزية . المصدر السابق . ص ٤٣ - ٢٧٣ .
١١١. الصغاني . المصدر السابق. ص ٦٧٨ .

١١٢. الأشقر، المصدر السابق . ص ٦٧ - ٦٨ .
١١٣. الشهرزوري . المصدر السابق .
١١٤. ابن منظور . لسان العرب . المصدر السابق . فهرس الآيات . ص ٥ .
١١٥. المرعشلي، يوسف . فهرس سنن الدار قطني للإمام الكبير علي بن عمر الدار قطني . بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م . ص ٦ .
١١٦. سمارة، محمد سليم وآخرون . فهارس أحاديث وآثار مسند الامام أحمد بن حنبل . بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ج ١: ص ٦ .
١١٧. زغلول، محمد السعيد بسيوني . موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف . بيروت: عالم التراث، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ج ١: ٢٢-٢٣ .
١١٨. ابن شبة، عمر . تاريخ المدينة المنورة: أخبار المدينة المنورة . تحقيق فهم محمد شلتوت؛ أشرف بكري شيخ أمين على تصحيح الكتاب ومراجعته وتدقيقه . جدة: على نفقة حبيب محمود أحمد، ١٤٠٢هـ . ج ٤ .
١١٩. الوزير السراج، محمد . الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية . محمد الحبيب هيلة . بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤-١٤٠٥هـ . ٣ مج .
١٢٠. الشهرزوري . المصدر السابق . ص ٦٣٨ .
١٢١. الأصفهاني . المصدر السابق . ص ٨٠٤ .
١٢٢. الدينوري . المصدر السابق .
١٢٣. السيوطي . المصدر السابق .
١٢٤. التلمساني . المصدر السابق .
١٢٥. ابن منظور . لسان العرب . المصدر السابق، فهرس الأعلام: ص ١٩٣ - ٤٠٦ .
١٢٦. النمري . المصدر السابق .

١٢٧. حسن، عبد الحميد ومحمد نظمي محمد . كشاف تاريخ المدينة المنورة: أخبار المدينة المنورة" لعمر بن شبة النميري . تقديم قاسم السامرائي ، ١٤١٩هـ. ص ٦١ .
١٢٨. التلمساني . نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب . المصدر السابق . ص ٢٣١، ١٨٣ .
١٢٩. الإشبيلي، ابن خير . فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف . وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل محفوظ في خزانة الاسكوريال فرنسشكة قدارة زيدين، خليان ربارة طرغوه . بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ. ص ٥٥٠ .
١٣٠. الصغاني . المصدر السابق . ص ٦٩٨ .
١٣١. العسكري، المصدر السابق .
١٣٢. اليعقوبي، أحمد . تاريخ اليعقوبي . بيروت: دار صادر، ١٣٧٩هـ. ص ٣٤٣ .
١٣٣. المعري . المصدر السابق . ص ١٨٧ .
١٣٤. الحموي . المصدر السابق . مج ٦: ص ٧٤ .
١٣٥. المسعودي، علي . مروج الذهب ومعادن الجوهر. وضع فهارسها ودققها وضبطها يوسف أسعد داغر. بيروت: دار الأندلس، ١٣٩٣هـ. فهرس الأعلام.
١٣٦. الخشني، محمد . قضاة قرطبة . تحقيق إبراهيم الأبياري . القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ. ص ٢٤٢ .
١٣٧. الجوزية . المصدر السابق . ص ٢٨٧ .
١٣٨. المقدسي . المصدر السابق . ج ١٥: ص ٤٢٨، ٥٣١ .

١٣٩. ابن محمد، المفضل . تاريخ العلماء النحويين من البصريين الكوفيين وغيرهم .
تحقيق عبد الفتاح الحلو . الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
١٤٠١هـ. ص ٢٦٢ .
١٤٠. الدينوري . المصدر السابق . ص ٢٤٣ .
١٤١. القيرواني . المصدر السابق . ص ١١٧٩ .
١٤٢. الميرد . المصدر السابق . ص ٣٤٣ .
١٤٣. القرطبي . المصدر السابق . ص ١٧٥٤ .
١٤٤. الأصبهاني، لغدة . بلاد العرب . تحقيق حمد الجاسر، صالح العلي . الرياض:
دار اليمامة، ١٣٨٨هـ. ص ٤٧٣ .
١٤٥. المنذري . المصدر السابق . ص ١٦٨ .
١٤٦. ذي الوزارتين، محمد الكلاعي . إحكام صنعة الكلام . تحقيق محمد رضوان
الداية . بيروت: دار الثقافة، ١٣٨٦هـ. ص ٢٩٤ .
١٤٧. الوزير السراج . المصدر السابق . ص ٥٥١ .
١٤٨. المنذري . المصدر السابق . ص ١٦٨، ١٩٦ .
١٤٩. الحموي . المصدر السابق .
١٥٠. التوحيدى، أبو حيان . البصائر والذخائر . تحقيق وداد القاضي . بيروت: دار
صادر، ١٤٠٨هـ. ج ١٠ في ٦ مج .
١٥١. القزوينى، الخطيب . الإيضاح في علوم البلاغة . تعليق وتنقيح محمد خفاجي .
بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ. ج ٦ في ٢ مج .
١٥٢. الدينوري . المصدر السابق . ص ٢٣٣ .
١٥٣. النيسابوري . المصدر السابق .

١٥٤. الأنباري . المصدر السابق .
١٥٥. الطائي . المصدر السابق .
١٥٦. القسطلبي . المصدر السابق . ص ٥٧٠ .
١٥٧. التيمي . المصدر السابق . ج ٢: ص ٣٢٣ .
١٥٨. النسائي، أحمد . تفسير النسائي . تحقيق سيد الجليمي، صيري الشافعي .
القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٥هـ، ج ٢
١٥٩. السيرافي . المصدر السابق .
١٦٠. العسقلاني، ابن حجر . تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس .
تحقيق عبد الغفار البنداري، محمد أحمد عبد العزيز . بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٤٠٧هـ . ص ١٧٦ .
١٦١. القسطلبي . المصدر السابق . ص ٥٦٩ .
١٦٢. الشعالبي، أبو منصور . فقه اللغة وسر العربية . حققه ورتبه ووضع فهارسه
مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي . القاهرة: مصطفى البابي
الحلي، ١٣٩٢هـ . ص ٤١٠ .
١٦٣. اليزيدي، أبي عبد الله . كتاب الأمالي فيها مرث وأشعار أخرى وأخبار ولغة
وغيرها . حيدر آباد الدكن [الهند]: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٧هـ . ص ١٥ .
١٦٤. النيسابوري . المصدر السابق . ص ٣٤٤ .
١٦٥. الصقلي، ابن مكي . تثقيف اللسان وتلقيح الجنان . تحقيق عبد العزيز مطر .
القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي،
١٣٨٦هـ . ص ٤٤٠ .
١٦٦. التيفاشي . المصدر السابق . ص ٤٤٦ .

١٦٧. الدينوري . المصدر السابق . ص ١٥١ .

١٦٨. القرشي . المصدر السابق .

١٦٩. القرطاجي، أبو الحسن . منهاج البلغاء وسراج الأدباء . تقديم وتحقيق محمد

الحبيب بن الخوجة . بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١هـ. ٤٦٨ ص .

١٧٠. اليحصبي، عياض بن موسى . الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم .

تحقيق الحسين بن محمد شواط . الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـ. ١٠٣٧ ص .

171. International Organization for Standardization (ISO999) ,
Information and Documentation- Guidelines for the Content ,
Organization and Presentation of Indexes. 2nd. ed. Geneva: ISO. ,
1996, p.19 .

١٧٢. الأصبهاني . مقاتل الطالبين . المصدر السابق . ص ٧٥٣ .

١٧٣. التبريزي . المصدر السابق . مج ٤: ص ٧١٢ .

١٧٤. المسعودي . المصدر السابق .

١٧٥. الدينوري . المصدر السابق . ص ١٥١ .

١٧٦. ابن منظور . لسان العرب . المصدر السابق . فهرس القبائل . ص ٤٠٧ .

١٧٧. الفوري، البرهان . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . ضبطه وفسر غريبه

بكري حياني؛ صححه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوة السقا . حلب: مكتبة

التراث الإسلامي، ١٣٩٧هـ. ج ١٦: ص ٥٥٢ .

178. Knight , G. Norman . Indexing ,the Art of: A Guide to Indexing
of Books and Periodicals . 2nd. ed. London: George Allen &
Unwin .1980, p.60.

١٧٩. المسعودي . المصدر السابق . ج ٤: ص ٤٢٣ .

١٨٠. طاش كبري زاده . المصدر السابق .
١٨١. ابن منظور . تهذيب الخواص من درة الغواص . المصدر السابق . ص ٢٧٥ .
١٨٢. البقلي . المصدر السابق . ص ٦١٦ .
١٨٣. القسطلي . المصدر السابق . ص ٥٨٠ .
١٨٤. النمري . المصدر السابق، القسم الثاني: ص ٤١٩ .
١٨٥. ابن منظور . لسان العرب . المصدر السابق . فهرس الأيام: ص ٤١٠ .
١٨٦. الوزير المغربي . المصدر السابق . ص ٢٠١ .
١٨٧. القسطلي . المصدر السابق . ص ٥٨٠ .
١٨٨. الزركشي . المصدر السابق . ج ٤: ص ٤٥٥ .
١٨٩. ثعلب، أحمد بن يحيى . مجالس ثعلب . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٨هـ. ص ٤٣ .
١٩٠. السيوطي، جلال الدين . المزهر في علوم اللغة وأنواعها . ضبطه وصححه وعنون موضوعاته محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البحاري، محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ. ج ٣: ص ٥٧٤ .
١٩١. الحموي . المصدر السابق . ص ٥ .
١٩٢. الحميري، ابن عبد المنعم . الروض المعطار في خير الأقطار: معجم جغرافي مع مسرد عام . حققه إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، ١٣٩٥هـ. ص ٦٢٧ .
١٩٣. ثعلب. المصدر السابق . ص ٤٣ .
١٩٤. النمري . المصدر السابق . القسم الثاني: ص ٤٣١ .

١٩٥. القفطي . المصدر السابق . ج ٤ : ص ٣٢٥ .
١٩٦. التبريزي . المصدر السابق . مج ٤ : ص ٧٢٩ .
١٩٧. الزركشي . المصدر السابق . ج ٤ : الفهارس .
١٩٨. الأندلسي، ابن حزم . المصدر السابق . ص ٦٨٥ .
١٩٩. ISO.op.cit. p.29 .
٢٠٠. الفوري . المصدر السابق .
٢٠١. الزركشي . المصدر السابق . ج ٤ : ص ٤٩٢ .
٢٠٢. ابن الجوزي . المصدر السابق . ص ٧٠٣ .
٢٠٣. ISO.op.cit. p.31 .
٢٠٤. الزميتي . المصدر السابق . ص ١ ، ٤٤٩ ، ٦٢١ ، ٦١٥ .
٢٠٥. البصري، الرقام . كتاب العفو والاعتذار . حققه وقدم له عبد القدوس أبي صالح . الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر، ١٤٠١هـ. ص ٦١٣ .
٢٠٦. الشاطبي . المصدر السابق . ص ٢٠٧ .
٢٠٧. الشهرزوري . المصدر السابق . ص ٦٦٨ .
٢٠٨. ابن منظور . تهذيب الخواص من درة الغواص . المصدر السابق . ص ٢٤٩ .
٢٠٩. بسيوني، محمد السعيد . فهارس الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين بن حجر العسقلاني . بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ. ص ٣ ، ٤ ، ٥٥ .
٢١٠. ISO.op.cit. p. 30 .
٢١١. التلمساني . أزهار الرياض في أخبار عياض . المصدر السابق . ص (ح)

٢١٢. الدينوري . المصدر السابق . ص ٣٠٥ .
٢١٣. عمارة . المصدر السابق .
٢١٤. ابن ماجه، محمد بن يزيد . سنن ابن ماجه . حققه وصنع فهرسه بالكمبيوتر محمد مصطفى العظمي . الرياض: م. م. الأعظمي، ١٤٠٤ هـ . ج ٤
٢١٥. عمارة . المصدر السابق . دليل فهرس الشعر، القسم الأول: ص ٧ .
٢١٦. المصدر السابق .
٢١٧. المصدر السابق . مج ١ . ص ١٠٠ .
٢١٨. المصدر السابق . مج ٢: ص ٤٠٥ .
٢١٩. المصدر السابق . مج ١: ص ١٣٣ .
٢٢٠. المصدر السابق . مج ١: ص ٩٩ - ١٠٠ .
٢٢١. المصدر السابق . مج ١: ص ٣٤٦ .
٢٢٢. المصدر السابق . مج ١: ص ١٠٠ .
٢٢٣. المصدر السابق . مج ٢: ص ٨ .
٢٢٤. المصدر السابق . مج ٣ . ص ٧٢١ .
٢٢٥. المصدر السابق . مج ٣: ص ٨ .
٢٢٦. المصدر السابق . مج ٣: ص ٨ .
٢٢٧. المصدر السابق . ص ١٠٦ .
٢٢٨. المصدر السابق . مج ١: ص ١١٢ .
٢٢٩. المصدر السابق، دليل فهرس الشعر: ص ٥ .

٢٣٠. المصدر السابق . مج ٣: ص ٧٢١ .
٢٣١. المصدر السابق، في فهرس الشعر .
٢٣٢. المصدر السابق . مج ٢: ص ٣٦١، ٣٢٥، ٤ .
٢٣٣. المصدر السابق . مج ٣: ص ٥ .
٢٣٤. المصدر السابق . مج ٢: ص ٥٧١ .

الفصل الخامس

تحليل البيانات وتقويم الكشافات

الفصل الخامس

تحليل البيانات وتقويم الكشافات

وفقاً لمنهج البحث؛ الذي جرى شرحه - تفصيلاً - في الفصل الأول؛ يتضمن الفصلان الخامس والسادس تحليلاً للبيانات؛ مزوداً بالإحصاءات والنسب المئوية، والعلاقة بين المتغيرات؛ باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS؛ فقد جُمعت الكتب التراثية في قائمة تمثل مجتمع الدراسة، وبعد الجمع والترتيب، والمراجعة، والاستبعاد، تكونت القائمة، وبلغ مجموع ما تحتوي عليه من كتب ٣٦٣٨ كتاباً - وقد وضعت في جزء خاص بها في نهاية الدراسة .

وتحقيقاً لأهداف الدراسة وللإجابة عن تساؤلاتها كان لابد من تحديد الكتب المكشفة، وغير المكشفة، والشروع في دراسة تفصيلية؛ للمجموعة المكشفة البالغ عددها ١٤٣٠ كتاباً، أي ما يقارب ٣٩٪ من المجموع الكلي للكتب؛ حيث تشكل موضوع البحث وجوهره؛ والمراد دراسته وتقويمه .

ونظراً لكبير حجم مجتمع الدراسة المكشف كان من المناسب اختيار عينة عشوائية تمثل ذلك المجتمع تمثيلاً دقيقاً؛ فوصل عددها ٢٠٠ كتاباً، تشكل ١٤٪ من الكتب المكشفة .

ولتقويم العينة وفق قواعد سليمة؛ أُتجه إلى المعايير الدولية في محاولة لاستخلاص قواعد أساسية لابد من توافرها في الكشافات بشكل عام؛ وذلك لاختلاف الأوعية التي وضعت من أجلها المعايير عن كتب التراث وخصائصه، واتجه إلى المحاولات والطرق التي اتبعت من قبل المعنيين بفهرسة كتب التراث؛ لمعرفة أكثر الأساليب اتباعاً وجودة، والخروج منها بمجموعة من العناصر الأساسية التي يمكن اعتمادها، وجعلها قواعد لتماشيها مع أساليب كتب التراث

وخصائصها؛ وذلك في محاولة لإيجاد عناصر يقاس عليها تتمثل في مجموعة من القواعد تجمع بين الطرق المتبعة، وما جاء في المعايير الدولية .

وبناء عليه حددت العناصر الواجب توافرها في الكشافات، وقيس على أساسها شمول الكشافات، ودقة مصطلحاتها، وترتيبها الهجائي، والإحالات المستخدمة فيها، وإخراجها؛ ومنها تشكلت التقسيمات والبند المتبعة في التقويم.

ويهدف إجراء التحليل والتقويم لعينة الدراسة بطريقة دقيقة وعملية إمكان دراستها من جوانب مختلفة؛ أهمها: مجالاتها الموضوعية، ونوعياتها، والقائمون عليها من أفراد ومؤسسات، وطريقة صدورها، والأزمة التي ألفت الكتب فيها، والمسميات التي عرفت بها الكشافات، والطرق المتبعة في إعدادها، ودرجة الشمول في تكشيف موضوعات الكتب، ودقة مصطلحات التكشيف المستخدمة وطريقة ترتيبها الهجائي، ومدى دلالتها للمعلومة المطلوبة، وحجم الكشاف بالنسبة للكتاب، والإخراج العام .

ويرتبط هذا الفصل والفصل الذي يليه بالفصل الثاني والرابع من الدراسة ارتباطاً وثيقاً؛ حيث يتضمن الفصل الحالي عرضاً تحليلياً مزوداً بالإحصاءات والشروح والتعليقات على المجالات الموضوعية، ونوعيات كتب التراث المكشفة وغير المكشفة، وطريقة صدورها والأزمة التي ألفت الكتب فيها؛ وهو ما تم تناوله في الفصل الثاني من الدراسة .

ويرتبط بالفصل الرابع لعرضه الطرق المتبعة في إعداد الكشافات، والجهود المبذولة التي لم تظهر في الفصل الرابع، أو ظهرت؛ وأتي بها - هنا - لإعطاء

تصور دقيق شامل لكل الجوانب المذكورة آنفاً؛ لمعرفة ماتم تطبيقه منها، وما جاء مختلفاً عنها، والعمل على إيجاد حلول والخروج بتوصيات .
وقد خصص الفصل السادس؛ لدراسة القائمين على إعداد الكشافات؛ نظراً لما يتطلبه ذلك من تفصيل .

أولاً: المجالات الموضوعية

تناولت الدراسة طبيعة كتب التراث وخصائصها، وكان من ضمنها الموضوعات التي صنف فيها العرب المسلمون؛ فظهرت عنايتهم بمختلف الموضوعات، حتى إننا نرى أن الكتاب الواحد يحمل - بين طياته - موضوعات عدة يصعب معها تحديد أي منها؛ هو الموضوع الأساسي للنص .
ولضرورة دراستها ومعرفة أي المجالات أكثر عناية من غيرها تكشيفاً وتأليفاً؛ قسمت الكتب التراثية في الدراسة إلى سبعة مجالات موضوعية رئيسة؛ لصعوبة تحديدها بشكل أدق، وتفريعها أكثر لتداخلها وتنوعها، وللاختلاف في تصنيفها بين المصنفين أنفسهم، ولعدم حاجة الدراسة إلى تصنيف دقيق؛ حيث أريد منه معرفة موضوعات الكتب التراثية بشكل عام؛ وعليه قسمت على النحو التالي:

١. المعارف العامة والفلسفة والعلوم المتصلة بها؛ وشملت: كتب الأخلاق، والمنطق، والجدل، وتفسير الأحلام .
٢. العلوم الدينية؛ وتضمنت: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه من السيرة النبوية وقصص الأنبياء وآل البيت، والتوحيد، والفقه: أصوله وأنواعه ومذاهبه، والعبادات والمعاملات والمواريث وسائر ما يتعلق بالعلوم الدينية .

٣. العلوم الاجتماعية؛ وشملت: العلوم السياسية، والاقتصادية، والقانون، والإدارة، والتربية والتعليم، والتجارة، والعادات والتقاليد .

٤. علوم اللغة العربية وآدابها؛ من: نحو وصرف، ولهجات، وبلاغة، وعلم العروض والشعر، وأزجال، وخطب، ورسائل ديوانية وأدبية، وغيرها .

٥. العلوم بقسميها البحتة والتطبيقية؛ ومنها: الطب، والطبيعة، وعلوم الإنسان، والنبات، والحيوان، والهندسة، والحساب، والفلك، والكيمياء، والفيزياء، والصيدلة .

٦. الفنون؛ ويشمل: فن عمارة المباني، والموسيقى، ووسائل الترفيه؛ مثل الصيد وغيره

٧. العلوم التاريخية والجغرافية؛ وتضمنت: الجغرافيا، والرحلات، والآثار، والتاريخ القديم، والوسيط، والسير والأنساب .

وعند دراسة الموضوعات المكشفة في كتب العينة اتضح أن أكثر الموضوعات تكشيفاً كان مجال اللغة والأدب؛ حيث بلغ ٩١ كتاباً شكل ٤٥,٥٪ من كتب العينة، ويليه موضوع الدين فكان ٥١ كتاباً مثل ٢٥,٥٪ منها، ثم الجغرافيا والتاريخ حيث بلغ ٢٩ كتاباً شكل ١٤,٥٪، ويعد موضوع الفنون أقل النسب تكشيفاً حيث كان كتاباً واحداً مثل ٠,٥٪ فقط، والجدول (١) يوضح ذلك:

المجالات الموضوعية للكتب المكشفة	عدد الكتب في العينة	نسب الكتب في العينة
فلسفة ومعارف عامة	٧	٣,٥٪
دين	٥١	٢٥,٥٪
علوم اجتماعية	٥	٢,٥٪

المجالات الموضوعية للكتب المكشفة	عدد الكتب في العينة	نسب الكتب في العينة
لغة وأدب	٩١	٪٤٥,٥
علوم بحتة وتطبيقية	١٦	٪٨
فنون	١	٪٠,٥
جغرافيا وتاريخ	٢٩	٪١٤,٥
المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

جدول (١) المجالات الموضوعية للكتب المكشفة

وعند إخضاعنا المجموع الكلي لكتب التراث المكشف وغير المكشف للتقسيم الموضوعي وجد أن الموضوعات الدينية نالت الجانب الأكبر من العناية؛ حيث بلغ عددها ١٩٦٣ كتاباً شكلت ٥٤٪ من مجمل عدد كتب التراث، وتليها كتب اللغة والأدب حيث كان عددها ٨٢٨ كتاباً مثل ٢٢,٨٪، ثم تأتي بعد ذلك الجغرافيا والتاريخ فبلغت ٤٦٨ كتاباً مثلت ١٢,٩٪، ثم موضوعات العلوم البحتة والتطبيقية حيث بلغت ١٤٩ كتاباً فشكلت ٤,١٪، فموضوعات الفلسفة والمعارف العامة حيث بلغت ١١٤ كتاباً مثلت ٣,١٪، وتعد كتب الفنون أقل الموضوعات تناولاً؛ حيث بلغ عددها ٢٠ كتاباً فقط بما يعادل ٠,٥٪.

وعند مقارنة تلك النتائج والنسب بطبقة الكتب المكشفة وجد تشابه في الرتب في درجات العناية بموضوعات معينة لحصولها على نسب أكبر من غيرها من الموضوعات؛ منها: الدين حيث مثل المرتبة الأولى في العناية في كلا المجتمعين، حيث يمثل ٥٤٪ في المجتمع الكلي و ٣٩,٢٪ في المكشف منه، وجاءت بعده اللغة والأدب فشكل ٢٢,٨٪ في المجتمع الكلي و ٣١,٥٪ في

المكشوف منه، ثم الجغرافيا والتاريخ فمثل ١٢,٩٪ في المجتمع الكلي و ١٩,٤٪ في المكشوف . ووجد تماثل في النسب تقريباً بين موضوعات المعارف العامة حيث بلغ ٣,١٪ في كلا المجتمعين الكلي والمكشوف، والعلوم الاجتماعية فمثلت ٢,٦٪ في المجتمع الكلي و ٢,٧٪ في المجتمع المكشوف، وكذلك في العلوم التطبيقية تماثلت تقريباً فوصلت إلى ٤٪ . مما يشير إلى غلبة كتب الدين، واللغة وآدابها على عناية المشتغلين بكتب التراث عن غيرها من الموضوعات، وقلة العناية بكتب الفنون، والعلوم الاجتماعية؛ ولذلك وجدت غالبية الكتب المكشوفة من كتب اللغة والدين، والجدول التالي يوضح ذلك:

موضوعات الكتب	المجتمع الكلي	نسب المجتمع الكلي	عدد المكشوف	نسب المكشوف	عدد العينة	نسب العينة
فلسفة ومعارف	١١٤	٣,١٪	٤٤	٣,١٪	٧	٣,٥٪
دين	١٩٦٣	٥٤٪	٥٦٠	٣٩,٢٪	٥١	٢٥,٥٪
علوم اجتماعية	٩٦	٢,٦٪	٣٩	٢,٧٪	٥	٢,٥٪
لغة وأدب	٨٢٨	٢٢,٨٪	٤٥٠	٣١,٥٪	٩١	٤٥,٥٪
علوم بحتة وتطبيقية	١٤٩	٤,١٪	٥٨	٤٪	١٦	٨٪
فنون	٢٠	٠,٥٪	٢	٠,١٪	١	٠,٥٪
جغرافيا وتاريخ	٤٦٨	١٢,٩٪	٢٧٧	١٩,٤٪	٢٩	١٤,٥٪
المجموع	٣٦٣٨	١٠٠٪	١٤٣٠	١٠٠٪	٢٠٠	١٠٠٪

جدول (٢) المجالات الموضوعية للكتب التراثية المكشوفة وغير المكشوفة

ثانياً: نوعية الكتب

قُسمت الكتب التراثية إلى أربع فئات؛ وفقاً لطريقة عرض محتويات الكتاب، وحددت النوعية بالصفة الغالبة على الكتاب التراثي؛ حيث يصعب - أحياناً - تحديده للجمع بين أكثر من فئة في كتاب واحد؛ فكانت على النحو التالي:

١. معاجم لغوية وغير لغوية .
 ٢. تراجم للرجال والنساء .
 ٣. كتب عامة؛ وهي تلك النوعية من الكتب التي ليس لها ترتيب محدد في عرض مادة الكتاب، وتجمع بين الفئة الموسوعية والتاريخية المعتمدة على السرد وما شاكله، والكتب الموسوعية - هنا - تختلف عن الموسوعات؛ فهو الذي يؤلفه فرد واحد، ويعالج ألواناً مختلفة من المعارف؛ بحيث يصعب تصنيفه تحت علم من العلوم، أو موضوع من الموضوعات، ولا يلتزم بالترتيب الهجائي في عرض موضوعاته .
 ٤. كتب أخرى غيرها مما لا تدرج ضمن النوعيات السابقة حصرت جميعها تحت بند واحد؛ مثل قوائم الكتب .
- وتبين - من خلال الفحص والتحليل الإحصائي - تصدر الكتب العامة في المرتبة الأولى؛ حيث بلغت ١٤٧ من كتب العينة، يمثل ٧٣,٥٪، وتأتي التراجم في المرتبة الثانية؛ حيث بلغ عددها ٣٨ كتاباً تمثل ١٩٪ من العينة، وفي المرتبة الثالثة المعاجم؛ حيث وصل عددها ١٢ معجماً بما يعادل ٦٪ من حجم العينة، وأخيراً في المرتبة الرابعة النوعيات الأخرى من الكتب البالغ عددها ثلاثة كتب فقط تمثل ١,٥٪ من العينة، والجدول (٣) يوضح ذلك .

نوعية الكتب المكشفة في العينة	عدد الكتب	نسب الكتب
معاجم	١٢	٪٦
تراجم	٣٨	٪١٩
كتب عامة	١٤٧	٪٧٣,٥
أخرى	٣	٪١,٥
المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

جدول (٣) نوعية الكتب المكشفة

وعند تقسيم المجموع الكلي لكتب التراث - حسب نوعيات الكتب - تبين أن عدد الكتب العامة ٣١٥٩ كتاباً يعادل ٪٨٦,٨ وتأتي التراجم بعدها ولكن بنسبة بعيدة عنها؛ حيث تمثل ٪٩,٢ . وبلغ عدد المعاجم ١١٣ يعادل ٪٣,١، وأخيراً النوعيات الأخرى من الكتب البالغ عددها ٣٠ كتاباً فقط، وتبين أن ٪٧٩,٩ من الكتب المكشفة كتب عامة، تليها التراجم، فالعاجم، وأخيراً الكتب ذات النوعيات الأخرى؛ وذلك لصغر حجمها أساساً في مجتمع الدراسة .

و بمقارنة الأعداد المكشفة تظهر حظوة الكتب العامة على غيرها من الكتب المعجمية والتراجم؛ ولذلك كان نصيبها ٪٧٩,٩ من الكتب المكشفة؛ والجدول (٤) يوضح ذلك:

نوعية الكتب	المجتمع الكلي	نسب المجتمع الكلي	عدد المكشف	نسب المكشف	عدد العينة	نسب العينة
معاجم	١١٣	%٣,١	٦٤	%٤,٥	١٢	%٦
تراجم	٣٣٦	%٩,٢	٢٠٥	%١٤,٣	٣٨	%١٩
كتب عامة	٣١٥٩	%٨٦,٨	١١٤٣	%٧٩,٩	١٤٧	٧٣,٥ %
أخرى	٣٠	%٠,٨	١٨	%١,٣	٣	%١,٥
المجموع	٣٦٣٨	%١٠٠	١٤٣٠	%١٠٠	٢٠٠	١٠٠ %

جدول (٤) نوعية الكتب التراثية المكشفة وغير المكشفة

ثالثاً: التقسيم الزمني

امتدت الحركة الفكرية العربية الإسلامية منذ فجر الإسلام، وعلى مدى قرون؛ فكان من المناسب التعرف على نصيب كل عصر؛ فقسم إلى أربع مراحل زمنية؛ تبدأ بالقرن الأول الهجري، وتنتهي بسنة ١٢١٥ هـ الموافق لعام ١٨٠٠م؛ وهي السنة التي اتفق عليها أكثر الباحثين بأنها السنة التي ظهرت فيها الطباعة في الدول العربية؛ ولمعرفة أكثر المراحل تناولاً وإصداراً وتأليفاً من غيرها؛ قُسم إلى ما يلي:

١. من القرن الأول وحتى القرن الثالث الهجري؛ أي من بدايات التأليف والتدوين، وظهور مجالس الإملاء، وطبقات الوراقين .

٢. من القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجري؛ وهو مرحلة ازدهار التأليف، وكثرة المؤلفات العلمية والأدبية وتطورها .
٣. من القرن السابع وحتى القرن التاسع الهجري؛ وفيها استمرار التأليف وخروج المصنفات المختلفة .
٤. من القرن العاشر وحتى العام الخامس عشر من القرن الثالث عشر الهجري؛ وهي مرحلة الركود العلمي وما قبل ظهور الطباعة لدى العرب المسلمين .
- وقد اتضح أن الكتب التي ظهرت في القرون، من الرابع إلى التاسع الهجري، أكثر تكشيفاً عن سواها، وشكلت النسبتين ٤٧٪ لكتب القرن السابع إلى التاسع و ٢٧,٥٪ للكتب القرن الرابع إلى السادس، في حين أن الكتب التي ظهرت في القرون من الأول إلى الثالث، والقرون العاشر إلى الخامس عشر من القرن الثالث عشر بلغت نسبتين متقاربتين؛ بحيث تمثل الأولى ١٥٪ والثانية ١٠,٥٪، والجدول (٥) يوضح معدل التكرار ونسبه لجميع المراحل .

نسب الكتب	عدد الكتب	التقسيم الزمني لتأليف الكتب المكشوفة في العينة
١٥٪	٣٠	القرن ١ - ٣ هـ
٤٧٪	٩٤	القرن ٤ - ٦ هـ
٢٧,٥٪	٥٥	القرن ٧ - ٩ هـ
١٠,٥٪	٢١	القرن ١٠ - ١٢١٥ هـ
١٠٠٪	٢٠٠	المجموع

جدول (٥) التقسيم الزمني لتأليف الكتب المكشوفة

وبالنظر للمجموع الكلي لكتب التراث؛ اتضح أن القرون من الرابع إلى التاسع الهجري أكثر المراحل تأليفاً للكتب؛ حيث شكلت ٣٧,٢٪ لكتب القرن السابع إلى التاسع، ٣٦,٥٪ لكتب القرن الرابع إلى السادس، ثم تأتي كتب القرن الأول إلى الثالث، وأخيراً كتب القرن العاشر إلى الخامس عشر من القرن الثالث عشر الهجري، وتبين من مجتمع الدراسة المكشوف أن المؤلفات التي ظهرت في القرون من الرابع إلى التاسع استحوذت على الجانب الأكبر من العناية بتكثيفها؛ فاتضح وجود تقارب بين النسب للمراحل الأكثر تأليفاً للكتب وعناية بالكشافات، وقد يكون مرده كثرة عدد الكتب المؤلفة في تلك المرحلتين؛ وعليه يتبين عناية المشتغلين بكتب التراث بكتب القرن الرابع حتى التاسع الهجري؛ والجدول (٦) يوضح ذلك:

التقسيم الزمني لتأليف الكتب	المجتمع الكلي	نسب المجتمع الكلي	كتب المكشوف	نسب المكشوف	كتب العينة	نسب العينة
القرن ١ - ٣ هـ	٤٨٩	١٣,٤٪	٢٥٠	١٧,٥٪	٣٠	١٥٪
القرن ٤ - ٦ هـ	١٣٥٢	٣٧,٢٪	٥٩٧	٤١,٧٪	٩٤	٤٧٪
القرن ٧ - ٩ هـ	١٣٢٩	٣٦,٥٪	٤٤٥	٣١,١٪	٥٥	٢٧,٥٪
القرن ١٠ - ١٢ هـ	٤٦٨	١٢,٩٪	١٣٨	٩,٧٪	٢١	١٠,٥٪
المجموع	٣٦٣٨	١٠٠٪	١٤٣٠	١٠٠٪	٢٠٠	١٠٠٪

جدول (٦) التقسيم الزمني لتأليف الكتب التراثية المكشوفة وغير المكشوفة

رابعاً: كيفية صدور الكشافات

تنحصر الدراسة - هنا - على الكتب المكشوفة البالغ عددها ١٤٣٠ كتاباً، والعينة الممثلة لـ ٢٠٠ كتاب مكشوف لبيان كيفية صدور الكشافات بها؛ لكون

ذلك من الجوانب المهمة في الدراسة؛ حيث تؤثر تلك الكيفية على مدى الاستفادة من الكشافات؛ فقسمت على النحو التالي:

١. الصدور المنفصل: إخراج وطبع الكشاف في مجلد مستقل بذاته منفصل تماماً عن الكتاب المكشف؛ بحيث يتضمن بيانات فهرسة قد تتشابه وقد تختلف عن البيانات الخاصة بالكتاب المكشف في بيانات النشر؛ مثل تاريخ النشر أو مكانه . ولهذا الاتجاه أسباب؛ منها: قيام عدد من المعنيين بكتب التراث بتكثيفها فيعمدوا إلى وضع كشافات لكتب لم تكشف من قبل يروا أنها بحاجة إليها، أو يصنعوا كشافات لكتب كشفت من قبل؛ ولكن لرغبتهم في إضافة معلومات معينة، أو إيرادها بطرق مختلفة أيسر وأفضل للمستخدم، أو لأسباب أخرى كجهلهم بفهرستها مسبقاً، أو إعدادها للفهرسة فتخرج كشافات منفصلة في مجلد، أو مجلدات مستقلة لكتب مطبوعة، أو محققة، أو مكشفة سابقاً تنشر مستقلة ببيانات وصفية مختلفة .

٢. الصدور المتصل: طبع الكشاف ونشره ملحقاً بالكتاب المكشف؛ وهو جزء منه؛ سواء وضع في آخره أو في مجلد أو جزء خاص، مع تتابع في ترقيم الصفحات والأجزاء به صدر وقت صدور الكتاب، ويحتوي على نفس بيانات الكتاب المكشف؛ من حيث القائمين على النشر، وقد يضاف إليه اسم واضع الكشافات أو لا يضاف . ويحدث هذا غالباً لأسباب منها قيام المحققين بإعادة نشر الكتاب مزوداً بالكشافات، كما تعمل دور النشر التجارية على تسويق منشوراتها بتزويدها بالكشافات .

بدراسة وفحص كتب العينة اتضح أن ١٩٢ من الكتب تصدر كشافاتها مذيلة بها، تمثل ٩٦٪ في حين أن عدد الكشافات المنفصلة بلغ ٨ كتب، يمثل ٤٪ من كتب العينة، والجدول (٧) يوضح ذلك .

صدر الكشافات في العينة	عدد الكتب	نسب الكتب
متصل	١٩٢	٩٦٪
منفصل	٨	٤٪
المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

جدول (٧) صدور الكشافات

ومرد زيادة عدد المتصل من الكشافات إلى كبر حجمها أساساً في مجتمع الدراسة المكشف؛ فبالمقارنة بين صدور كشافات المجموع الكلي لكتب التراث والعينة نجد ١٣٦١ كتاباً متصل الكشافات يقدر بنسبة ٩٥٪ بينما وصل معدل المنفصل من الكشافات ٥٪ تقريباً، ويوضح الجدول (٨) ما يلي:

صدر الكشافات	المجتمع الكلي	نسب المجتمع الكلي	كتب المكشف	نسب المكشف	كتب العينة	نسب العينة
لم يكشف	٢٢٠٨	٦٠,٧٪	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
متصل	١٣٦١	٣٧,٤٪	١٣٦١	٩٥,٢٪	١٩٢	٩٦٪
منفصل	٦٩	١,٩٪	٦٩	٤,٨٪	٨	٤٪
المجموع	٣٦٣٨	١٠٠٪	١٤٣٠	١٠٠٪	٢٠٠	١٠٠٪

جدول (٨) صدور الكشافات في الكتب التراثية

ومن خلال النسب والأعداد الإحصائية؛ اتضح وجود عناية بتذليل الكتب بفهارس متصلة؛ سواء في أثناء التحقيق، أو الطبع للكتاب؛ لوجود ٩٥,٢٪ من الكتب متصلة الكشافات ضمن مجموع الكتب المكشفة البالغ عددها ١٤٣٠

كتاباً و ٩٦٪ من العينة . ووجود حرص على فهرسة ما لم يفهرس من كتب وإن لم يكن محققاً، أو محققاً بوضع فهارس منفصلة، وإن كانت بنسب ضئيلة بلغت ٤,٨٪ من حجم المكشوف، و ٤٪ من العينة .

خامساً: مسميات الكشافات

يقتصر الإحصاء التحليلي من هذه المرحلة في الدراسة على كتب العينة فقط؛ لكبر حجم مجتمع الدراسة المكشوف البالغ ١٤٣٠ كتاباً؛ حيث يحتاج الأمر إلى بحث دقيق، وفحص لصفحات كشافات الكتب ومتونها؛ وللخروج بنتائج دقيقة؛ وجد أنه من الأفضل التطبيق على كتب العينة فقط .

ومن الأمور الملاحظة وجود مسميات متعددة للدلالة على كشاف نهاية الكتب التراثية؛ منها: فهرس، كشاف، مسرد، ثبت، مفتاح، إقليد، أخرى؛ ولذلك عمد إلى دراستها بغية معرفة المصطلح الأكثر استخداماً وشيوعاً ومجالات استخدام تلك المسميات وكيفية الفرق بين كل منها إن وجد هناك فرق .

ومن خلال الفحص الفعلي للكتب المدروسة اتضح وجود كتاب واحد فقط أطلق على فهارسه مسمى كشاف؛ هو كتاب "أدب الطبيب" للرهاوي، وبلغ عدد الكتب بمسمى فهرس ١٩٩ كتاباً تمثل ٩٩,٥٪ من العينة . أما بقية المسميات فلم تستخدم كعناوين رئيسة على صفحات الكتب، وإنما وردت ضمناً داخل الكتاب، أو في الصفحات الفاصلة بين المتن والكشافات، أو على صفحات الكشافات نفسها؛ ولذلك لم تدرج في القائمة ولم تدخل ضمن الإحصاء؛ مثل كتاب "المعجم الكبير" للطبراني؛ حيث استخدم مسمى ثبت

لفهارس الآيات القرآنية والأحاديث والآثار؛ مع عنوانته الشاملة لجميع فهارسه
تسمى فهارس .

مسميات كشافات كتب العينة	عدد الكتب	نسب الكتب
فهارس	١٩٩	٪٩٩,٥
كشافات	١	٪٠,٥
المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

جدول (٩) مسميات كشافات الكتب

خلال دراسة العينة تبين عدم وجود فرق بين معاني المسميات المختلفة؛
فالقصد منها جميعاً مطلق معنى الفهارس، ومن الأمور المشاهدة والتي لم تظهر
إلا من خلال تفحص العينة فحصاً دقيقاً؛ مايلي:

١. وجود مسمى آخر للفهارس هو "معجم" وضع ضمناً؛ حيث عنون خليل
عمامرة فهارس الأعلام والشعراء بـ "معجم" فوضع على رأس صفحة فهرس
الأعلام "معجم الأعلام"، وعلى رأس صفحة فهرس الشعراء "معجم الشعراء"
على الرغم من تسميته لهما في مقدمته وعناوينه الرئيسية على صفحات
العناوين بـ "فهارس" .

٢. استخدام أكثر من مسمى للفهارس في الكتاب الواحد؛ ففي كتاب "المغني" تم
استخدام مصطلحي "فهرس وكشاف" فأطلق على جميع فهارسه لفظ
"فهرس" ما عدا المسائل والفصول الفقهية سميت بالكشاف "كشاف المسائل
والفصول الفقهية" .

٣. هناك كثير من الكتب؛ التي لا يفرق فيها بين الفهارس والجداول والملاحق
وقوائم المراجع؛ فقد قال السيد أحمد صقر في مقدمته لكتاب "مقاتل
الطالبين" لأبي الفرج الأصفهاني "وقد صنعت للكتاب فهارس مفصلة للرواة

والأعلام والجماعات والفرق والأماكن والأيام والشعر والمصادر والتراجم^(١)؛
أي أنه وضع قائمة المصادر والمراجع من الفهارس .

وكتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة" وضع مراجع التحقيق ضمن
فهارس الكتاب، ومنها كتاب "مفتاح الحساب" لجمشيد الكاشي؛ الذي
وضع جدولاً للوحات بين فهارسه، وأطلق عليه فهرساً .

أما كتاب "زجر النابح" فقد تضمنت فهارسه قائمة المراجع وعُدت جزءاً
منها، وسُميت فهرساً .

أما حمد الجاسر في كتاب "المناسك" فقد أورد بين فهارسه العامة:
التصحيح، ومباحث الكتاب والاستدراكات .

أما كتاب "الرحلة في طلب الحديث" فأورد بين فهارسه القوائم التالية:

- فهرس الأشعار؛ التي رتبت حسب ورودها ضمن صفحات الكتاب .
 - المصادر المخطوطة؛ التي لم يشر إلى موقعها من الكتاب .
 - الكتب المطبوعة التي ذكرت في التعليقات؛ التي لم يشر إلى موقعها من
الكتاب .
 - فهرس مضامين الكتاب؛ وما هو إلا قائمة محتويات .
 - فهرس التقديم لكتاب الرحلة؛ ويعد قائمة محتويات لمقدمة الكتاب .
- ٤ . استخدام كلمة "فهرس" على قوائم هجائية لاتشير إلى صفحات؛ منها على
سبيل المثال: "فهارس أعلام رسالة الغفران" التي وضعتها مروة الصائغ،
وأسمتها بفهارس؛ ما هي إلا قائمة بأسماء أعلام كتاب "رسالة الغفران"
وترجمة مقتضبة عن حياتهم دون ترتيب هجائي، ومن دون الإشارة إلى أرقام
الصفحات الموجود بها .

وكذلك عُرفت قائمة الكتب الواردة في "الأمالي والتنبيه" وحواشيهما بـ "فهرس" لكتاب "الأمالي والنوادر" لأبي علي القالي؛ ولم يشر فيها إلى أرقام الصفحات؛ وإنما اكتفى بترتيبها هجائياً .

وفي كتاب "نزهة الأرواح وروضة الأفراح" نجد فهرس لكل من الأطباء والفلاسفة، وما هي إلا قوائم إدرجت بها الأسماء دون الإشارة إلى صفحات .
ولكتاب " كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن" للثعالبي ومن تحقيق شاكر العاشور طبعة ١٤٠١هـ فهرس للأعلام لم يشر إلى موقعها من الكتاب .
وفهرس الآيات في كتاب "النعوت" حيث لم يشر إلى أرقام الصفحات، ولا إلى ما ينوب عنها؛ وإنما أورد اسم السورة فالآية، ورقمها في السورة، ووضعها في جدول .

٥. الخلط بين الفهارس وقوائم المحتويات؛ فكثير من كتب التراث تلحق بها قوائم يطلق عليها واضعوها "فهارس" وما هي إلا قوائم محتويات توردها المصطلحات؛ من أمثال، وأشعار، وآيات، وأحاديث، وغيرها بنفس ترتيب ورودها تماماً في الكتاب .

ومن تلك الكتب: "كتاب المنتقى من السنن المسندة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم" للإمام ابن الجارود النيسابوري، و"جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام"؛ وضع المعتنون بنشرها فهرساً للآيات رتبوها فيه حسب ورودها في الكتاب .

ونجد ذلك متبعاً في كتاب "إعراب القرآن" لأبي جعفر النحاس؛ حيث وضع قائمة للأمثال وقائمة أخرى للأحاديث، وأطلق عليهما فهرس .
وكذلك فعل أحمد عبد الغفور عطار عند تحقيقه لكتاب "ليس في كلام

العرب " لابن خالويه؛ حيث أورد فهرساً للأحاديث والأمثال رتبهما فيه حسب ورودهما في الكتاب، أما كتاب "العفو والاعتذار" للرقام البصري؛ فقد رتبت جميع فهارسه هجائياً، فيما عدا فهارس الأمثال والأسجاع والأحاديث، جاءت على هيئة قوائم المحتويات دون ترتيب هجائي . وكتاب "التيسير في مداواة والتدبير" لابن زهر وضع فهرساً للموضوعات؛ وهو - في الحقيقة - قائمة محتويات .

٦ . وجد ما سمي بـ "فهرس الموضوعات" وماهي إلا قوائم محتويات للكتاب مرتبة حسب ورود الموضوعات بها، ومن ذلك قال مصطفى عبد الواحد في مقدمة كتاب "ذم الهوى" لابن الجوزي " أما فهارس الكتاب فقد اكتفيت بفهرس شامل مفصل للموضوعات، ومن خلاله يجد القارئ كل خبر معزو إلى صاحبه " (٢) وفي حقيقة الأمر فهرس الموضوعات؛ ما هو إلا قائمة محتويات مفصلة، ولو أنه رتبها هجائياً لكان بذلك أفاد الباحث أكثر .

وينطبق القول نفسه على كل من فهرس موضوعات كتاب "الأغاني" طبعة ١٩٧٣م الذي يعد قائمة محتويات، و"فهرس لمسندات الأحاديث والآثار" لكتاب "جامع فهارس الثقات لمحمد بن حبان البستي" من صنعة حسين زهران؛ حيث يعد قائمة محتويات ضمت ما وجد من مسانيد في الأجزاء العشرة؛ وردت دون ترتيب هجائي، وأشار أمامها إلى أرقام الصفحات . والشيء نفسه يقال بالنسبة لحمد الجاسر في كتاب "المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة" لإبراهيم بن إسحاق الحربي؛ حيث أورد بين فهارسه فهرساً للموضوعات؛ وما هو إلا قائمة محتويات .

٧. قلة العناية والحرص في استخدام المسميات الدقيقة الدالة على ما ورد بها؛ فقد ورد في الجزء السادس عشر والأخير من كتاب "كنز العمال" للبرهان الفوري: "فهرس عام للكتاب من الجزء الأول لنهاية الكتاب الجزء السادس عشر وهو فهرس أجمدي للكتاب والأبواب المهمة في الكتاب" (٣)؛ وعند الرجوع والبحث في الفهرس العام المذكور والمنصوص على أنه هجائي اتضح أنه لم يكن كذلك البتة .

سادساً: شمولية الكشافات

يقاس شمول كشافات نهاية الكتب التراثية بعدد من العوامل؛ منها حجم الكتاب، وحاجات المستفيد المتوقعة، وحجم الكشاف بالنسبة لحجم الكتاب؛ فبهدف تقويم الشمول الموضوعي؛ قسمت الكشافات إلى ثلاث مجموعات؛ وفقاً لدرجة الشمول:

١. متعمق: الإحاطة لجميع المفاهيم، التي لها قيمة في الكتاب، للمستفيدين منها، وذلك عن طريق عينة اختبار لموضوعات الكتاب، ومناسبة حجم الكشاف إلى حجم الكتاب .

٢. متوسط: الإحاطة بجزء من المفاهيم، وإغفال جزء منها .

٣. ضعيف: لكونه لا يغطي إلا جزءاً يسيراً من محتوى الكتاب، أو كونه قائمة محتويات مع عنوانته بـ "فهرس" .

وأظهرت الإحصاءات وجود ٨٢ كتاباً لها كشافات متعمقة تمثل ٤١٪ من مجموع الكتب في العينة؛ في حين بلغ عدد الكتب المتوسطة الشمول ٩٧ كتاباً بما يعادل ٤٨,٥٪، وبلغ عدد الكشافات ضعيفة التكشيف ٢١ كتاباً أي ١٠,٥٪ من مجموع الكتب المكشفة، والجدول (١٠) يوضح ذلك .

نسب الكتب	عدد الكتب	الشمول الموضوعي لكشافات العينة
٪٤١	٨٢	متعمق
٪٤٨,٥	٩٧	متوسط
٪١٠,٥	٢١	ضعيف
٪١٠٠	٢٠٠	المجموع

جدول (١٠) الشمول الموضوعي للكشافات

ومن خلال الفحص وجد ما يلي:

أ. سعى عدد من المفهرسين إلى الإسهاب في إيراد فهارس قد لا تمت بصلة إلى موضوعه الأساسي، وتركها لا يشكل خلافاً فيها؛ ومن ذلك نجد في كتاب "الرسالة" لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي سبعة كشافات لكل من: الآيات القرآنية، والأعلام، والأماكن، والأشياء من حيوان ونبات ومعادن، والمفردات المفسرة في الكتاب، والفوائد اللغوية المستنبطة، ومواضيع الكتاب ومسائله في الأصول والحديث والفقهاء على حروف المعجم. ويظهر جلياً إسهابه في المداخل؛ حيث يشير إلى مصطلحات وردت ضمن السياق، وتقل حاجة الباحثين إليها.

وكذلك كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان، حيث عمد كل من وداد القاضي، وعز الدين موسى إلى الإسهاب في وضع مداخل منها على سبيل المثال:

الأجناد (الجنود، الجند) ٤ : ٦ (٤).

وعند الرجوع إليها وجد أنها وردت بين السياق، وقد يندر البحث عنها وطلبها؛ حيث إن الموضوع الأساسي للكتاب سير وتراجم وتاريخ الأعلام.

ب. من خلال المقارنة بين عدد صفحات الكتب المكشفة، وكشافتها، وبين عدد المصطلحات لكل كشف بها؛ وجد على سبيل المثال أنه طبع كتاب "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى" في ثلاثة أجزاء بلغ عدد صفحات متنه ١٦١٧ صفحة صنع له تسعة كشافات استغرقت ٣٥٠ صفحة شملت: الأعلام، الآيات، الأحاديث، الأشعار، الكتب الواردة في النص، الأماكن، الأيام والغزوات، الفرق والأديان، الكنى . إلا أن بعض هذه الفهارس لا تستغرق وريقات؛ حيث وجد أن فهرس الفرق والأديان يضم خمسة عشر مدخلاً (مصطلحاً) وضع في عمود واحد في صفحة واحدة من صفحات فهرسه، وكذلك بالنسبة لفهرس الشعر؛ حيث بلغت عشرة أبيات فقط . وكذلك وضع فهرس للأرجاز في كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزرکشي؛ وجاء في صفحة واحدة ضمت سبعة مصطلحات فقط . ووضع في فهرس الأرجاز لكتاب "جمهرة أنساب العرب" عشرة مصطلحات، وبلغ عدد مداخل فهرس أيام العرب سبعة عشر مصطلحاً فقط، ولكتاب "نخب الذخائر في أحوال الجواهر" - المنشور لأكثر من مرة - البالغ عدد صفحاته ١٣٤ صفحة، صنع له عشرة كشافات، استغرقت الصفحات من ١٣٥ إلى ١٨٨ أي في ٥٣ صفحة، وتمثل ثلث حجم المتن^(٥). وكتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس" لابن عبد البر في جزأين أوجد له عشرة كشافات وقعت في ٢٧٩ صفحة .

ج. هناك كتب لا تضع كشافاً لموضوعاتها الرئيسية؛ وإنما لموضوعات جانبية؛ مثل كتاب "القانون في الطب" لابن سينا؛ موضوعه عن الطب والمرض والتداوي، ولا نجد من بين كشافته ما يمثل الموضوع ويشير إليه .

د. من الكتب التي حصرت فهارسها في وريقات "التيسير في مداواة والتدبير" لعبد الملك ابن زهر الواقع في ٥٥٧ صفحة، صنع له كشاف واحد للأعلام في صفحتين حوت ستة وعشرين علماً. وكذلك بالنسبة لكتاب "سياسة الصبيان وتديبيرهم" لابن الجزار القيرواني المتضمن ١٧٤ صفحة وضع له فهرس الأشخاص والكتب في صفحة واحدة فقط يحوي أربعة عشر مصطلحاً .

هـ . من كتب العينة ما كُشفت أجزاء منه دون أجزاء؛ ولا يعرف سبب ذلك على الرغم من ظهور الأجزاء مكتملة عند التحقيق والنشر؛ ومنها كتاب " تذكرة الأريب في تفسير الغريب " لابن الجوزي المنشور في جزأين كشف الجزء الثاني منهما دون الأول، وكذلك كتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" للزخشي والمطبوع في أربعة أجزاء فهرس الجزء الرابع منها فقط، وذيل بآخره .

و. إغفال مصطلحات وموضوعات ترد في متن الكتاب، ولا تذكر في كشافته، ولا يعرف: هل هي أسقطت في أثناء الطبع، أم أن المفهرس أغفل تكثيفها؟ فقد أسقط من فهرس الحديث لكتاب "الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية" للوزير السراج "ولا تسقنيهم شيئاً إلى الليل" الذي ورد في صفحة ١٧٨ من متن الكتاب . وكذلك لم يرد في فهرس الآيات القرآنية ذكر الآية الكريمة " فقاتلوا التي تبغي " التي ورد ذكرها في صفحة ٢٧٢، وأسقط من فهارس كتاب "الفلك الدائر" "ما دخل الرفق في شيء إلا زانه" المذكور في صفحة ١٦٢ من الكتاب .

ويتضح من دراسة مدى شمولية تكشيف كتب التراث تحقيق ٤١٪ من كتب العينة لشروط الشمول المتعمق وفق ماجاء في التقسيمات الموضوعية المنبثقة من المعايير الدولية والطرق المتبعة؛ فأحاطت بكل الموضوعات البارزة في الكتاب المكشوف، وكشفت المفاهيم المتوقع السؤال عنها من قبل المستفيد .

سابعاً: دقة مصطلحات التكشيف

تعتمد دقة المصطلحات على مدى تمثيلها لمفاهيم، وموضوعات الكتاب من: آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأشعار وأرجاز وأعلام وأماكن وقبائل وعناوين كتب وغيرها، وعلى تخصيص ما يحتاج منها إلى ذلك؛ مثل: الأعلام، والعمل على التوازن بين المداخل؛ من حيث الطول والقصر، ويفضل اختيارها من الكتاب المكشوف نفسه إلا في حالة ورودها بأكثر من طريقة؛ مثل أسماء الأعلام؛ فعلى سبيل المثال يرد الجاحظ مرة على هذه الصورة ومرة أخرى بـ "عمرو بن بحر" ومرة ثالثة بـ "أبي عثمان عمرو بن بحر"؛ عندها يحتاج الأمر إلى التدقيق لها من حيث الضابطة والمقبولة في أدوات مرجعية؛ مثل قوائم أسماء الأعلام والمؤلفين، ومن ثم استخدام الإحالات .

ولتقويم مصطلحات كشافات نهاية الكتب التراثية الإسلامية أمكن تقسيم العينة إلى ثلاث فئات:

١. دقيقة: لتمثيلها لمفاهيم وموضوعات الكتاب، وتوحيد المداخل خاصة أسماء الأعلام، وتخصيص ما يحتاج إلى ذلك، أو تمييزه في حال وجود لبس فيه، والعمل على التوازن بين المداخل؛ من حيث الطول والقصر .

٢. ملائمة نسبياً: لاستخدام مصطلحات غير دقيقة في صياغتها وفي التعبير عن المفاهيم، واستخدام التخصيص إن احتاج الأمر دون العمل على التوازن بين المداخل؛ من حيث الطول والقصر .

٣. ضعيفة: لعدم تمثيلها لمفاهيم وموضوعات الكتاب بدقة، وخلو المصطلحات من التخصيص في حال حاجتها إليه، واختلافها؛ من حيث الطول والقصر . ومن نتائج العمليات الإحصائية تبين أن الكتب الأكثر تكراراً ذات المصطلحات الملائمة نسبياً؛ بسبب ورودها كما وردت بالنص، مع وجود شيء من التخصيص - إن تطلب الأمر - حيث بلغت ٧٤٪، وكانت الكتب ضعيفة المصطلحات الأقل في العدد والنسبة؛ حيث تمثل ١٠٪ من مجموع كتب العينة، أما الكشافات دقيقة المصطلحات فقد بلغت ٣٢ كشافاً، يمثل ١٦٪ منها، والجدول رقم (١١) يوضح ذلك:

نسب الكتب	عدد الكتب	دقة مصطلحات كشافات العينة
١٦٪	٣٢	دقيقة
٧٤٪	١٤٨	ملائمة نسبياً
١٠٪	٢٠	ضعيفة
١٠٠٪	٢٠٠	المجموع

جدول (١١) دقة مصطلحات الكشافات

وعند فحص الكشافات؛ من حيث دقة مصطلحاتها لوحظ التفاوت والاختلاف في المنهجية المتبعة؛ نتيجة اعتماد المهرسين على اجتهادات فردية؛ ومن ذلك:

١. ظهر في الغالبية العظمى من الكشافات اسم العلم كما ورد بالنص، وفي ذلك يقول محققو كتاب "وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام" "هذا فهرس في أسماء الكتب الواردة في الكتاب، عنيما فيه بذكر كل كتاب أو رسالة أو جزء أو قطعة مما ورد فيه، ورتبناها كما جاءت، لا كما ينبغي أن تكون؛ من حيث نسبة الكتاب، وحقيقة عنوانه حفاظاً على الدقة والإتقان في نقل ما كان شائعاً من أسمائها عند أهل ذلك العصر" وأضاف بقوله "وعنيما بذكر الشروح منسوبة إلى الكتب كما جاءت، لا كما هو معروف من أسمائها، فإذا قال المؤلف مثلاً "وشرح التنبيه" كتبنا "شرح التنبيه"، وألحقنا اسم الشارح المشهور مختصراً، وكذلك فعلنا فيما نُظِمَ من الكتب، فكتبنا "نظم كذا" مع أننا نعرف اسم المنظومة" (٦) .

ونجد مثلاً آخر في كتاب "رسالة الملائكة":

الطهوي ذو الخرق ٢٢٣ (٧).

وعند الرجوع إلى الصفحة المذكورة وجد "ذو الخرق الطهوي، واسمه قيل: دينار ابن هلال، وقيل: قرط أخو بني سعيد بن عوف بن مالك من حنظلة بن طهية من تميم" ولم يسعَ المكشف - هنا - إلى استخدام الإحالات، أو التخصيص لمساعدة الباحث في العثور على مبتغاه؛ حيث قد يكون عارفاً للرجل بأحد أسمائه المذكورة في المتن وليس باسمه المذكور في الكشاف .

أما "فهارس كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي" من إعداد محمد قنديل البقلي؛ فيورد في فهرس الأشعار اسم قائل الشعر مرة، ومرة أخرى لا نجد لاسم الشاعر ذكراً؛ لإيراده للعلم وفق وروده في النص .

٢. الاختلاف في الأسلوب والمنهج المتبع؛ ومرد ذلك إلى القائمين بعمل الكشافات؛ فلكل منهم منهجه وتبويراته التي يعمل وفقاً لها؛ فنجد في فهرس الأعلام لكتاب "الفروق" لأبي هلال العسكري ذكر النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في أكثر من موقع وفق الترتيب الهجائي للمدخل؛ فمرة يذكره بـ "الرسول"، ومرة بـ "محمد"، وأخرى بـ "النبي" وفي كل مرة يشير إلى أرقام صفحات مختلفة، مع العلم بأن المفهرس قد استخدم الإحالة في مواقع أخرى من فهارسه؛ حيث نجد في فهرس الأعلام نفسه:

الدولي (يراجع أبو الأسود الدولي) (٨).

وورد في فهرس الأبيات الشعرية لكتاب "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى" للقرطبي تحت حرف "الراء" الشطر الأول من البيت فقط (٩). على الرغم من أن سياسته المتبعة إيراد بيت الشعر كاملاً؛ كما فعل مع سابقه ولاحقيه.

ووجد في كتاب "الوافي بمعرفة القوافي" للأندلسي في فهرس الأعلام: "جابان"، وأشار إلى رقم الصفحة في المتن (١٠) وعند الرجوع إلى اسم العلم "جابان" في الصفحة المشار إليها وجدت معلومة في حاشية الكتاب أن أصل الكلمة "جابان" وليست "جابان"؛ فكان من الممكن استخدام إشارة "=" أو استخدام إحالة "انظر" أو غيرها من العلامات؛ للدلالة على المسمى الآخر المستخدم لإفادة الباحث، إلا أن الاسم أورد كما جاء في النص تماماً دون أي إضافات أو إحالات؛ والغريب أن المفهرس استخدم أسلوب التخصيص في موقع آخر من الكتاب نفسه؛ فنجد مثلاً يورد في فهرس الأعلام نفسه:

الأخفش "أبو الحسن".

و

ابن جنبي "أبو الفتح" (١١).

٣. وجود من يود من المكشفين الفائدة للباحث؛ فيضيف معلومات إلى الأعلام بإيراد عناصر الاسم كاملة؛ فقد ظهر أن القائمين على إعداد "كشاف تاريخ المدينة المنورة: أخبار المدينة المنورة لعمر بن شبة النميري المتوفى سنة ٢٦٢هـ" قد استعانوا بقوائم ومراجع أخرى عند تكشيفهم للأعلام، إلا أنه لم يُشَر إلى تلك المراجع صراحة، ولكن اتضح ذلك من خلال البحث، وبالرجوع إلى المصطلحات المكشفة، أنه ورد في فهرس الأعلام؛ على سبيل المثال:

"فاطمة بنت اليمان ١٨٩" (١٢) .

وعند الرجوع للكتاب وجدناها في أصل النص على الهيئة التالية: "أخت حذيفة بنت اليمان" .

٤. انتهاج كثير من الكشافات أسلوب التخصيص للأعلام في حال تشابهها ووجود اللبس فيما بينها؛ بحيث تدرج الكنية أو اللقب أو اسم الشهرة وغيرها من المعلومات؛ مثل:

آدم (أبو البشر) .

نوح (نبي) .

إبراهيم (عليه السلام) .

وفي كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري التلمساني؛

ورد على سبيل المثال:

يوليش (المعروف بجاشر) .

يوليش (قيصر) .

يونس بن عبد الله بن مغيث (المعروف بابن الصفار، قاضي القضاة بقرطبة) (١٣) .

واستخدم محمد أديب الجادر في فهرسته لكتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد"؛ مثلاً في فهرس الأعلام:

السكب (فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١٤) .

وكذلك "تاريخ العلماء النحويين" للمفضل بن مسعر؛ مثلاً:

حبيب (أم محمد بن حبيب) ٢٠٤، ٢٠٥ (١٥) .

وفي كتاب "شرح المقدمة المحسبة" لابن باشاذة؛ مثل:

الزجاج (أبو إسحاق) (١٦) .

وفي فهرس الحيوان والنبات لكتاب "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري؛ نجد:

أسد القاهرة (الذي افترس عتبة بن أبي لهبة) ٢١٥ .

براقش (كلبة يضرب بها المثل) ٤٩٠ .

الجمل (الذي سميت به الوقعة المعروفة) ٢١٣ (١٧) .

وأورد في فهرس الأعلام لكتاب "الروض المعطار في خير الأقطار" للحميري؛ مثلاً:

إبراهيم (بن القاسم بن إدريس) ٤٢ .

وفي فهرس القبائل والأمم:

اذكش (من الترك) ٤٨٤ (١٨) .

وكذلك في فهرس كتاب "لسان العرب" لابن منظور حيث أورد مثلاً:

إبراهيم (كاتب أبي عبيد) ٧ / ١٠ .

إبراهيم بن حوران لقبه (فروج) ٢١١ / ١٠ .

الأبلق (حصن) ٤٨٨ / ١ .

الأبتر (حية) ٣٠٩ / ١ (١٩) .

٥. استخدام الشرطتين " - - " لتخصيص العلم في عدد من الكشافات؛ ففي
 فهارس كتاب "أدب الخواص" للوزير المغربي نجد ما يلي:
 الأشيم بن خالد - أبو جمعة - ١٣٣ .
 أنو شروان - كسرى - ١٤٩٠ (٢٠) .
٦. استخدام مجموعة أخرى من الكشافات علامة التساوي " = " لتخصيص العلم،
 ولا يفرق حينها بين كون تلك العلامة للتخصيص أو للإحالة إلى غيره؛ ففي
 كتاب "جمهرة أشعار العرب" ورد:
 امرؤ القيس = مهلهل ١ / ٤٠٤ .
 وعند الرجوع إلى مهلهل تحت حرف الميم؛ وجد:
 مهلهل بن ربيعة ١ / ٢١٩، ٤٠٤، ٥٧٧ (٢١) .
 بمعنى أنه أراد بها التوضيح للعلم فقد أشار إلى الصفحة في المرة الأولى،
 وأعاد وكرر ذلك مرة أخرى في موقع آخر .
٧. ترتيب الأعلام في الكشافات بطرق مختلفة؛ منها - على سبيل المثال - ما
 ورد في "فهرسة الأعلام والأماكن لكتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار
 لابن دقماق" على النحو التالي: في حرف الألف:
 شهاب الدين أبو العباس (أحمد) بن عبد الخالق ج ٥ ص ٢٨ .
 القاضي تاج الدين (أحمد) ولد فتح الدين بن الشهيد .
 الشيخ (أحمد) القاهري .
 (أحمد) بن محمد بن عبد الوهاب (٢٢) .
 وقد أراد بذلك أن ما وضعه بين قوسين يمثل المدخل؛ الذي يود الإشارة
 إليه؛ وعلى أساسه رتب العلم هجائياً .

٨. استخدام المداخل الفرعية في كشافات كتب العينة، ولكن بنسبة ضئيلة؛ ومن تلك فهارس أحمد شاكر وعبد السلام هارون لكتاب " الرسالة " للشافعي . وكذلك كتاب "فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف" لابن خير الإشبيلي، وكشاف المسائل والفصول الفقهية لكتاب "كنز العمال" للبرهان الفوري .

٩. عدم الاطراد في منهجية كتابة الاعلام، وتخصيصها في كشافات الكتاب الواحد؛ فمثلاً وجد في كتاب "البخلاء" للجاحظ في فهرس الأشخاص:
أبو الفاتك، قاضي الفتيان ٩٧، ١١٠ .

أبو السحماء (سحيم بن عامر) .

حاتم طيئ ٢٢٥، ٣٢٩ (٢٣) .

وهكذا؛ نرى ثلاث طرق مختلفة لتخصيص العلم؛ حيث استخدم الفاصلة في الأولى، والأقواس في الثانية، والتعريف المباشر في الثالثة .
وكتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي؛ أستخدمت فيه أساليب متعددة؛ منها الفاصلة، والأقواس؛ مثلاً:

سابط، نهر .

يامن، قبيلة .

الكيلم (الطير) .

العرانس (دوية في مصر) (٢٤) .

وفي فهارس كتاب "زجر النابح" لأبي العلاء المعري استخدمت المعكوفتان، والأقواس، وكلمة "يعني"؛ مثال على ذلك:
الجعفي (يعني المتني) .

الجنابي (سليمان بن الحسن) ١١، ٢٨ .

الحارث [بن حلزة] اليشكري ٤٥ (٢٥) .

أما في كتاب "التذكرة السعدية" للبيدي؛ فقد استخدمت الشرطتان،

والأقواس لتخصيص العلم في حالة اللبس؛ فنجد مثلاً في فهرس الشعراء:

أبو زهير (مهلهل بن نضر بن حمدان): ١٧٠ .

القطامي - عمير بن شيم التغلبي -: ٩٦ (٢٦) .

وفي كتاب "الأغاني" استخدم في فهارسه "=" والقوسان () للتخصيص؛

فعلى سبيل المثال:

أسود الصين = جبل = ٦٩/٩ .

ابن أبي السمح (مالك بن أبي السمح) ٧٢/٥ (٢٧) .

وفي فهرس كتاب "بجر الدم"؛ نجد التالي:

برق = عمرو بن عبد الله ٧٦٣ .

إسحاق بن حزم وقيل : ابن أبي حازم المدني ٦٠ .

إسرائيل وهو: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ٦٩ (٢٨) .

بذلك نجده استخدم إشارة "=" و"قيل" و"وهو" .

ومن آثار عدم اطراد المداخل خاصة لأسماء الأعلام بشكل مقنن في

كشافات كتب التراث العربي الإسلامي؛ ورودها كما هي بالنص، ومن ثم

الاختلاف في الطول والقصر؛ فنجد في كتاب "مرصد الاطلاع على أسماء

الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت" لصفى الدين بن عبد الحق

على سبيل المثال:

كعب ٩٦٠، ٩٦٤، ١٠٤١ .

كعب بن أبي بكر ٤١٤ .

بنو كعب ٤٧١، ١٤٢١ (٢٩) .

وعند البحث وجد أن جميعها تشير إلى بني كعب، إلا أنها لا تذكر كلمة "بنو" في النص؛ فجاءت كما وردت تماماً في المتن .

١٠ . عدم الدقة في كتابة المداخل؛ ففي كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر"؛

كتبت آراش بن فادن في الفهرس آراس بن نادن (٣٠) . ووجد في فهارس

كتاب "الإمامة والرد على الرافضة" "ابن السماء" (٣١) والصحيح "ابن أسماء"

كما هو في المتن .

وعليه؛ يتضح من دراسة مدى تمثيل مصطلحات كشافات كتب عينة

الدراسة لمفاهيم وموضوعات كتب التراث المفهرسة تحقيق ١٦٪ منها فقط

لشروط دقة المصطلحات وفق ما جاء في التقسيمات الموضوعية المنبثقة من المعايير

الدولية والطرق المتبعة؛ فقد عملت على تمثيل المفاهيم، وتوحيد المداخل،

وتخصيص المصطلحات في حال وجود لبس فيها، والتوازن بين مداخلها؛ من

حيث الطول والقصر .

ثامناً: الإحالات

لتقويم الإحالات في كشافات نهاية الكتب التراثية الإسلامية؛ قسمت إلى

بنود تحليلية؛ لتشير إلى ما يلي:

١ . ملائمة: لكون الإحالات مكتملة، وفي صياغة جيدة .

٢ . غير ملائمة: وجود عدد من الإحالات التي لا تحقق الهدف من وجودها .

٣ . لا توجد: لعدم وجود الإحالات، أو لاستخدام نهج المداخل المكررة .

وعند إحصاء الإحالات في الكشافات لمعرفة مدى توفرها وملاءمتها تبين أن عدد الكتب ذات الكشافات الملائمة للإحالات بلغ ١٠٦ كتب؛ وهي تمثل أكثر من نصف حجم العينة؛ وهي نسبة تحسب في صالح كشافات كتب التراث، وأن عدد الكشافات غير ملائمة للإحالات قد بلغ ثمانية كشافات مثلت ٤٪ من حجم العينة. أما الكتب التي لا تستخدم الإحالات في كشافاتها فقد بلغت نسبتها ٤٣٪ من حجم العينة؛ والجدول (١٢) يوضح ذلك:

نسب الكتب	عدد الكتب	الإحالات في كشافات العينة
٥٣٪	١٠٦	ملائمة
٤٪	٨	غير ملائمة
٤٣٪	٨٦	لا يوجد
١٠٠٪	٢٠٠	المجموع

جدول (١٢) استخدام الإحالات في الكشافات

بلغ عدد الكتب التي لا تستخدم كشافاتها الإحالات ستة وثمانين كتاباً تمثل ٤٣٪؛ كان منها - على سبيل المثال - كتاب "النعوت" للنسائي؛ وهو أسلوب مستخدم ومنتشر في كشافات نهاية كتب التراث، ولا يمكن تجاهله، والمتمثل في إيراد المصطلحات؛ على اختلاف هياكلها وصورها التي جاءت بها في النص؛ وأمامها الأرقام، دون الاستعانة بالإحالات؛ وهناك من لا يستخدم الإحالات، ولا يورد جميع صيغ المصطلح الواردة في النص؛ ومن ذلك لم يورد اسم العلم "خالد العبد" في فهرس الأعلام لكتاب "سؤالات أبي عبيد الآجري" وإنما اكتفى بإيراد:

خالد الخذاء: (٢٤٥)، ٢٦٦ (٣٢).

والملاحظ من دراسة الإحالات في العينة ضعف الاطراد في المنهجية؛ ومن ذلك:

١. استخدام أكثر من إشارة في الفهرس الواحد؛ للدلالة على إحالتي " انظر، وانظر أيضاً " ومن ذلك ما نجده في فهارس كتاب "زجر النابح" لأبي العلاء المعري؛ مثل:

أبو تمام - انظر (الطائي) .

سليمان بن الحسن الجنابي = انظر (الجنابي) .

عمر بن أبي ربيعة = ابن أبي ربيعة (٣٣) .

فأراد بالأولى والثانية والثالثة التعبير عن إحالة "انظر"؛ ولكنه استخدم في الأولى الشرطة قبل "انظر" ووضع الاسم المحال إليه بين قوسين، وفي الثانية استبدل الشرطة بعلامة التساوي، أما في الثالثة فقد اكتفى بعلامة التساوي دون استخدام إحالة "انظر" . وفي موقع آخر استخدم إحالة "انظر أيضاً"؛ فجاءت كالتالي:

الجعفي يعني المتنبى ٨٢ - وانظر (أبو الطيب) .

العرب ٢٩، ٤١، ٤٤ .

وانظر (رؤساء العرب) و(قبائل العرب) و(مراد العرب) (٣٤) .

فورد العلم في الأولى مضافاً إليه كلمة "يعني" لتمييزه وتخصيصه ثم أشار إلى الصفحة، ووضع بعدها الشرطة وإحالة "وانظر" ثم وضع بين قوسين العلم المحال إليه للإشارة إلى المزيد من المعلومات . أما في المثال الثاني فقد أتى بالعلم وأشار إلى صفحاته، وفي السطر التالي له أحال باستخدام إحالة " وانظر " إلى الموضوعات ذات الصلة .

وفي كتاب "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري استخدمت أربع وسائل؛
للدلالة على إحالة "انظر" لفهرس واحد وهو الأعلام؛ فنجد مثلاً:

أبو زوبعة = أبلّيس .

السعدي انظر "عدي بن زيد" .

الدوقس = "البطريق" .

أبو الحسن: "سعيد بن مسعدة" (٣٥) .

فاستخدم في الأولى علامة التساوي، وفي الثانية استخدم إحالة "انظر"،
وفي الثالثة استخدم علامة التساوي ووضع المحال إليه بين قوسين، وفي الرابعة
استخدم الشارحة ووضع المحال إليه بين قوسين .

أما كتاب "حدائق المنام" للكوكباني؛ فقد أورد في فهرس المواضع
والبلدان؛ ما يلي:

الجلء = (حمام الجلاء) .

الطواشي = حمام الطواشي (٣٦) .

استخدم في الأولى القوسين مع علامة التساوي، واكتفى بعلامة التساوي
في الثانية، واستخدم في كتاب "الأموال" لابن زنجويه كلا من علامة التساوي
والقوسين؛ فورد على سبيل المثال: في فهرس رجال شيوخ المصنف:

ابن أبي أويس = إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس .

وفي فهرس رجال الكتاب:

أبو عثمان النهدي (عبد الرحمن بن مل) (٣٧) .

وكذلك كتاب "القولنج" لأبي بكر الرازي؛ حيث نجد في فهرس
المصطلحات العلمية:

صرف (انظر شراب) ١١٠ .

ضماد انظر تضميد ٤٧ - ١١٠ (٣٨) .

٢ . استخدم أكثر من عبارة في الفهرس الواحد للدلالة على إحالتي " انظر، وانظر أيضاً " ومن ذلك فهارس كتاب "الروض المعطار" للحميري؛ حيث أورد - مثلاً - في فهرس الأماكن:

آشير، انظر: آشير .

أبارية ٣٢، وانظر: الأندلس .

أبرشهر (٩)، ٣١٦، وانظر أيضاً: نيسابور (٣٩) .

فأورد إحالة "انظر" في الأولى يليها فاصل بعلامة النقطتين والعلم المحال إليه، وفي الثانية والثالثة استخدم إحالة " انظر أيضاً " بعبارتين مختلفة؛ هما: " وانظر " و " وانظر أيضاً " .

وكذلك فهارس كتاب "ديوان ابن دراج القسطلي" استخدم إحالة "وانظر" للإشارة إلى الموضوعات ذات الصلة؛ مثل:

الشيعة: ٢٣، ٢٧، ٦٦ (وانظر "الفاطميون") .

المغرب: ٦٧، ٦٨ (وانظر: شمال أفريقية) (٤٠) .

إلا أنه أورد الإحالة بطريقتين مختلفتين استخدم في المثال الأول الأقواس الكبيرة لتضم لفظ الإحالة والمحال إليه، ووضع المحال إليه بين قوسين صغيرين، وفي المثال الثاني استخدم الأقواس الكبيرة فقط، إلا أنه وضع فاصلاً بين لفظ الإحالة والمحال إليه تمثل في علامة النقطتين . أما "كتاب المحير" لمحمد بن حبيب فقد استخدم إحالة "راجع أيضاً" و "انظر إلى" وهناك العديد من الأمثلة المختلفة لاستخدامات الإحالة في كشافات كتب التراث وضعها صانعو الفهارس كل بما يراه مناسباً .

خلاصة لما سبق؛ تضمنت عينة الدراسة ١٠٦ فهارس مكتملة الإحالات ملائمة في صياغتها إلا أن قلة منها استخدمت منهجية واحدة ثابتة عند طباعتها، وقد اختلفت في هذا مع ماجاءت به المعايير الدولية؛ من حيث اتباع منهجية واحدة تعبر عن الإحالة وتشير إليها .

وتبين أن أكثر أنواع الإحالات استخداماً في كشافات كتب التراث إحالة "انظر" أو ما يقوم مقامها، ووجد ستة وثمانين كشافاً، يمثل ٤٣٪ من العينة لم يستعان بالإحالات فيها، وإنما وردت الكلمات كما جاءت بالنص على اختلاف هيئاتها .

تاسعاً: تجزئة الكشافات

الأسلوب المفضل وضع كشاف عام مفصل يجمع المصطلحات، أو المدخل في قائمة ذات ترتيب هجائي واحد؛ بصرف النظر عن نوعيتها؛ إلا أن هناك أسباباً قد تتحكم في توفير أكثر من كشاف واحد؛ مثل: وجود اهتمام خاص بأجزاء، أو مواد معينة من النص؛ وهو الحاصل في كتب التراث المتشعبة والمتداخلة الموضوعات؛ مثل: الأعلام، والأحاديث النبوية، والآيات الشعرية .

ولمعرفة مدى التجزئة في كشافات الكتب قسمت العينة إلى فئتين للإشارة إلى ما يلي:

١. موحد: لوجود كشاف عام مفصل يجمع المصطلحات والمدخل في قائمة هجائية واحدة؛ بصرف النظر عن نوعيتها .
٢. مجزأ: لوجود أكثر من كشاف؛ مثل: الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الأعلام، الأسماء الجغرافية، وأسماء الأماكن، عناوين الكتب .

وبعد الجمع والحصر تبين وجود سبعة عشر كتاباً له كشاف واحد تمثل ٨,٥٪ من حجم العينة و ١٨٣ كتاباً مجزأ الكشافات فبلغت نسبة المجزأ ٩١,٥٪ منها . والجدول (١٣) يورد مزيداً من المعلومات .

نسب الكتب	عدد الكتب	تجزئة كشافات كتب العينة
٨,٥٪	١٧	موحد
٩١,٥٪	١٨٣	مجزأ
١٠٠٪	٢٠٠	المجموع

جدول (١٣) تجزئة الكشافات

وفيما يلي عرض وتحليل وتعليق لما ظهر من كشافات موحدة ومجزأة؛ من خلال المشاهدة الفاحصة لعدد من الكشافات:

أ. وجود كتب تحوي كشافاً موحداً يخدم المستفيد؛ منها "أدب الطيب" للرهاوي؛ فقد صُنع له كشاف هجائي عنون بـ "كشاف الأعلام والمصطلحات" فشمّل كل موضوعات الكتاب، وما به من مفاهيم للقبائل، والأعلام، والأماكن، والبلدان، والمصطلحات وغيرها .

ب. وجود كتب تحوي كشافاً واحداً، إلا أنه لا يمثل كل موضوعات الكتاب ومفاهيمه؛ مثل كتاب "شرح السنة" للبعغوي، فقد وُضع كشاف للأحاديث، وكان الأجدد وضع كشاف هجائي يمثل موضوعات الكتاب، ويشير إليها؛ حيث شتت موضوعاته، وتبعثرت في خمسة عشر جزءاً .

ج. اختلفت الكتب المدروسة؛ من حيث عدد الكشافات المجزأة؛ فمنها ما يقسمها إلى فهارس لمّن الكتاب، وأخرى هوامشه؛ مثل ما صُنع في كتاب

"خريدة القصر وجريدة العصر" للعماد الأصفهاني من تقسيم الفهارس إلى جزأين رئيسيين؛ هما: فهارس المتن، وفهارس الهوامش؛ بحيث اشتملت كل منهما على ستة كشافات، وكذلك فعل محمد أديب الجادر في فهرسته لكتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن قيم الجوزية؛ حيث فصل بين فهارس أحاديث المتن والتعليقات؛ فأوردتهما في فهرسين مستقلين .

أما كتاب "المسلسل في غريب لغة العرب" لمحمد التميمي فقد قسم المحقق كشافات الأعلام إلى فهرسين؛ هما: "أصحاب الشواهد والرواة من كل باب"، و"الأعلام الواردة في المتن والشرح" .

أما فهارس كتاب "المبدع في التصريف" لابن حيان فقد فصلت فيها الأعلام الواردة في الأصل والهوامش عن الأعلام المترجم لهم؛ فوضعا في فهرسين منفصلين .

د. لجوء نفر من المفهرسين إلى وضع فهارس جامعة؛ تضم: الآيات والأحاديث والأمثال معاً في ترتيب هجائي واحد تحت مسمى واحد، في حين فصل عنها القوافي والأعلام، ودمج - في الوقت نفسه - القبائل والأشخاص ووضعهما معاً في فهرس الأعلام؛ وهو ما فعله محمد الحبيب بن الخوجة في فهرسته لكتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" للقرطاجي .

هـ . من تجزئة الفهارس ما هو محدود، ومنه ما هو مسهب؛ من الأمثلة على التجزئة المقبولة: كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري؛ حيث وُضع له خمسة فهارس تعد في صلب موضوعه - وإن تعددت وانقسمت أجزاؤها - لكونه من الكتب المعجمية الجغرافية؛ وتتألف فهارسه من: الأماكن، والأعلام، والقبائل والأمم، والكتب المذكورة في المتن، والقوافي .

ومن الأمثلة على التجزئة الزائدة ما ظهر في فهرس كتاب "خزانة الأدب
ولب لباب لسان العرب" للبيدادي؛ حيث أفرد له مجلدين من ثلاثة عشر
مجلداً لأربعة وعشرين فهرساً لكل من: الآيات، والحديث والأثر والخبر،
والأمثال، والأساليب والشواهد والنماذج، والأشعار، والأرجاز، واللغة،
والتحقيقات، والمذكر والمؤنث، ولغات القبائل، والنحو والصرف، والبلاغة
والنقد، والعروض والقافية، وأصول اللغة، والكتب والمصادر، والمؤلفين
وأصحاب الدواوين من الشعراء والقبائل ومن ألفت لهم الكتب من
الأعيان، والقبائل والطوائف ونحوها، والأعلام، والبلدان والمواضع، وضبط
الأعلام، والأعلام المترجم لها في الحواشي، وأيام العرب والمغازي،
والحضارة والمعارف العامة، وأخيراً فهرس الأوائل.

وكذلك كتاب "معجم الأحجار النفيسة وهو نخب الذخائر في أحوال
الجواهر" لابن الأكفاني؛ حيث صنع له عشرة كشافات؛ هي: المواضع
والبهار والأنهار، والكتب، والألفاظ المتعلقة بالحيوان والطيور والسماك،
والألفاظ المتعلقة بالنبات، والأمراض التي تعالج بالحجارة الكريمة؛ وهي من
قبيل الخرافات، وكانت شائعة عند الأمم القديمة على اختلاف قومياتها،
وهناك ما أطلق عليه بـ "عمراني" يحوي ما كان عليه الأقدمون من أخلاق
وعادات، وفهرس الرجال والقبائل والأمم والأقوام على اختلاف أنسابهم
وذكر أسماء لغاتهم على ما يقتضيه المقام، والألفاظ اللغوية والقواعد
والأحكام العربية، والحجارة الكريمة والمعادن والألفاظ المتعلقة بصناعة
الجوهرين ومصطلحاتهم، وأخيراً فهرس يحوي الكلم المكتوبة بالحرف
الروماني من فرنسية ولاينية وإنكليزية ويونانية وما يقابلها في لغتنا العربية^(٤١).

و. الاتجاه إلى تذييل كل جزء من أجزاء الكتاب الواحد بفهارس مجزأة؛ مثل "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" ليوסף بن عبد الرحمن المزني طبعة ١٣٨٦-١٣٩٢هـ له أربعة أجزاء؛ اشتمل كل جزء على كشافين: الأعلام، الكنى، الأنساب، الألقاب، والكتب .

وكتاب "سير أعلام النبلاء" تأليف شمس الدين الذهبي طبعة ١٤١٢هـ الموجود في ثلاثة وعشرين جزءاً؛ وجد له كشاف واحد للمترجمين رتب هجائياً وذيل في نهاية كل جزء منه، بالإضافة إلى تسعة كشافات أخرى شاملة للأجزاء جميعها وجدت في جزء مستقل رقم بـ "٢٤".

وكتاب "خريدة القصر وجريدة العصر" للعماد الأصفهاني طبعة ١٣٩٢هـ الموجود في أربعة أجزاء يشمل كل جزء منها على ستة كشافات للمتن، وستة كشافات للهوامش .

وكذلك كتاب "العين" لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ من تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي طبعة ١٩٨٠-١٩٨٥م؛ حيث شُتت فهارسه بوضعها في آخر كل جزء من أجزاء الكتاب الثمانية؛ مما يرغم الباحث إلى الرجوع إلى كل الأجزاء للبحث عما يريده .

أما كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة" فهو يقع في أربعة أجزاء اشتمل على فهرس "الأعلام المترجمة في الحواشي" في نهاية كل جزء منه، وضم الجزء الرابع بالإضافة إلى الفهرس السابق، ستة فهارس: للأعلام، والأمم والقبائل والفرق، والأماكن والبلدان، والكتب، والشعر، وأنصاف الأبيات . ظهر من خلال الدراسة والتحليل لعينة البحث تفاوت كبير في أعداد الكشافات المجزأة وطرق تجزئتها؛ فمنها المسهب فتجزأ وتنوع وأفاض، ومنها المحصور في أجزاء دون أجزاء، ومنها ما جمع بين أكثر من فهرس معاً، وترك الأخرى مستقلة بذاتها، وغيره من الأنماط المختلفة .

عاشراً: الترتيب الهجائي

نتيجة وجود اختلاف في طرق ترتيب الحروف هجائياً وحسابها في الفهارس؛ لوجود اختلاف بين المعجميين القدامى فيما بينهم، وكذلك المحدثين فيها - المذكورة في الفصل الرابع من الدراسة - عمد إلى دراسة الترتيب الهجائي وتقويمه وفقاً للنهج الذي سار عليه المفهرس لكشافاته؛ فإن اختار النهج القديم قومت الكشافات وفقاً له، وإن كان ترتيبه حديثاً، أو إن كان ترتيبه بمراعاة كلمة بكلمة، أو الاهتمام بالأحرف الأولى فقط، حوسب وقوم على هذا الأساس، فالمهم في التقويم - هنا - اتباع منهج واحد بطريقة سليمة، وذلك بتقسيم عينة الدراسة إلى ثلاث فئات للإشارة إلى مايلي:

١. دقيق: لاتباعه هجائية صحيحة بقواعد ثابتة؛ مثل: كلمة بكلمة، وحساب "أل" التعريف، أبو، أم، بنو، أم عدمه .

٢. جيد: لاتباعه هجائية صحيحة، مع وجود قليل من الأخطاء في الترتيب .

٣. ضعيف: لعدم الدقة في اتباع منهج هجائي صحيح أو عدم الثبات على طريقة موحدة .

فكانت النتيجة الإحصائية متمثلة في وجود ١١٦ كشافاً دقيقاً في ترتيبه، ويمثل ٥٨٪ من حجم العينة، و ٦٩ كشافاً جيداً الترتيب، يمثل ٣٤,٥٪، و ١٥ كشافاً ضعيفاً في ترتيبه الهجائي، يمثل ٧,٥٪ من حجم العينة، والجدول (١٤) يلقي مزيداً من الأضواء على ذلك:

نسب الكتب	عدد الكتب	الترتيب الهجائي لمصطلحات كشافات العينة
%٥٨	١١٦	دقيق
%٣٤,٥	٦٩	جيد
%٧,٥	١٥	ضعيف
%١٠٠	٢٠٠	المجموع

جدول (١٤) الترتيب الهجائي للمصطلحات

لوحظ من خلال فحص الترتيب الهجائي للعينة؛ مايلي:

١. وجود بعض الكشافات التي أخذت بالترتيب الهجائي للمداخل الرئيسة يليها ترتيب المداخل الفرعية على طريقة الكشاف النسيبي؛ ومن ذلك فهارس كتاب " أدب الطبيب " للرهاوي فقد رتب المداخل الرئيسة هجائياً والمداخل الفرعية المنبثقة عنه، فعلى سبيل المثال ورد:

الدم، ١١٠، ١١٧ ...

تكوين الكبد له، ١٤٨ .

تنقية الطحال للعكر منه، ١٥٣ (٤٢) .

٢. عدم التزام عدد منها بالترتيب الهجائي للمداخل الفرعية، وإنما عرضها وفق الترابط الموضوعي وتسلسلها، فكان أشبه بكشاف نسيبي؛ ونجد من ذلك فهرسة كتاب "جمهرة أنساب العرب" حيث رتبت المصطلحات الرئيسة هجائياً، وأدرجت الموضوعات المرتبطة بها دون ترتيب هجائي؛ فمثلاً ورد في فهرس المعارف العامة؛ ما يلي:

الأذان: نزوله في بيت أم علي بنت خالد ٣٤٦ رؤية عبد الله بن زيد للأذان
٣٦١ توارثه ١٦٢، ١٦٣ (٤٣) .

وكذلك لكتاب "فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في
ضروب العلم وأنواع المعارف" لابن خير الإشبيلي؛ حيث نجد في فهرس أسماء
الأماكن:

الإسكندرية ٧٥، ١٥٦، ٢٢٦ .

مسجد فيها يعرف بالغمراء بقرب باب الرشيد ٢٨ .

نجر الإسكندرية ٦٢، ١٧٢ (٤٤) .

والشيء نفسه يقال في كشف المسائل والفصول الفقهية لكتاب "كنز
العمال" للبرهان الفوري؛ فقد جاءت على هذا النحو:
الأب:

[الجنائز ٣ / ٤٠٨، الحج ٥ / ٤١، البيوع ٦ / ٢٤٦، الإقرار ٧ / ٣٢٨،

الهبة والعطية ٨ / ٢٥٤ ...] (٤٥) .

وهو بذلك وضع المدخل الرئيس فالمدخل الفرعي، ولم ترتب المداخل
الفرعية هجائياً، ولكن حسب تتابع الفصول .

٣. ضعف الالتزام بالترتيب الهجائي للكلمة الثانية، أو الاسم؛ وإنما اقتصر
العناية بالكلمة الأولى؛ وهو أسلوب متبع في فهرس كتب التراث؛ فورد -
على سبيل المثال - في فهرس الأعلام لكتاب "مروج الذهب ومعادن
الجوهر":

إبراهيم الخليل .

إبراهيم بن الأستر .

إبراهيم الإمام .

إبراهيم التميمي .

إبراهيم بن الأغلب .

إبراهيم بن رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

إبراهيم بن جابر ... (٤٦) .

فلم يلتزم بالترتيب الهجائي لكلمات الاسم كاملاً؛ فنجد في المدخل الأول أن الكلمة الثانية بدأت بحرف الخاء في "الخليل" يليه في الثانية "الأشتر" وهو بحرف الألف، وجاء بعد "إبراهيم التميمي" "إبراهيم بن الأغلب" والمعروف أن حرف الألف يسبق حرف التاء . وجاء "إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم" قبل "إبراهيم بن جابر" والأصح يسبق حرف الجيم الراء في اللغة العربية؛ والسبب في ذلك كله عدم الأخذ بالأسلوب المعروف في الترتيب كلمة بكلمة .

وكذلك ما نراه في فهرس الآيات في كتاب "لسان العرب" لابن منظور:

أأنتم أنشأتم شجرتها ١ / ٣٧ .

أأنتم أعلم أم الله ١ / ٣٧ (٤٧) .

٤ . ورود العديد من الأخطاء في الترتيب الهجائي للكلمات؛ حيث لم يلتزم بالتسلسل والترتيب الهجائي السليم لها؛ فقد جاءت مثلاً "يشرب" قبل "يرين" في فهرس كتاب "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري (٤٨) . ووجد في فهرس اللهجات لكتاب "تهذيب الخواص من درة الغواص" لابن منظور؛ مايلي:

عننة تميم .

كسكسة .

كشكشة .

غمغمة .

طمطممانية^(٤٩) .

وجاء في فهارس كتاب " الكامل " للميرد:

الأحمير .

أبو خراش .

الأخطل^(٥٠) .

فموقع خراش هنا خطأ؛ حيث كان من الأجدد وضعه في حرف الخاء وليس ضمن حرف الألف .

خلاصة لما سبق؛ يتضح وجود ١١٦ كشافاً دقيقاً في ترتيبه الهجائي، يمثل ٥٨٪ من عينة الدراسة قُيِّمت على أساس ما اتبع في الكشاف نفسه من نهج في الترتيب، وليس على أساس ما ينبغي أن يكون؛ حيث تختلف الطرق بين القديم والحديث، وحساب " ال " التعريف، وأبو، وبنو، وابن، وغيرها، ولعدم وجود قاعدة ثابتة موحدة متفق عليها لترتيب مداخل سائر كشافات الكتب التراثية العربية يمكن تطبيقها والتقويم من خلالها .

حادي عشر: المقدمة الإرشادية وتحديد المجال

من العناصر المهمة في تقويم الكشافات النظر في مدى توافر مقدمات إرشادية تفيد في تحديد المجال، وتعين المستفيد على حسن استخدام الكشاف لطبيعة كتب التراث، واختلاف أنماط التكشيف، وعدم اتباع منهجية واحدة بالإضافة إلى عدم وجود معايير ثابتة تلزم المكشفين بالعمل بموجبها، فكان من

الضروري وضع مقدمة تشرح طريقة استخدام الكشاف، وتحدد مجاله، وهي من الأمور التي أوصت بها المعايير، وبخاصة في حال وجود رموز وأرقام، واتباع منهج خاص بالكشف .

ولتقويم المقدمات الإرشادية لكشافات العينة؛ قسمت إلى ثلاث فئات تمثل مايلي:

١. جيدة: لكونها مزودة بمقدمة إرشادية أو معلومات تشرح كيفية إعداد الكشاف، وتبين للمستفيد كيفية استخدامه .
 ٢. ضعيفة: لوجود إشارة، أو شارحة إرشادية يسيرة لا توضح كل الجوانب التنظيمية للكشاف .
 ٣. لا توجد: لعدم وجود مقدمة، أو شارحة إرشادية .
- وتبين - من خلال الفحص والحصر - أن ١٣١ كشافاً لا يتضمن شروحاتاً ومقدمات؛ وهو يمثل ٦٥,٥٪ من حجم العينة، في حين بلغ عدد الكتب المكشفة، ذات المقدمة الإرشادية وتحديد المجال ٣٩ كشافاً تمثل نسبة ١٩,٥٪ من حجم العينة؛ وهذه المقدمة عادة تبين كيفية الاستفادة منها، وبيان الاختصارات والرموز المستخدمة بها، وما إلى ذلك من المعلومات؛ التي تفيد الباحث في استخدام الفهرس، وتمكنه من الاستفادة منها، وبلغ عدد الكشافات الضعيفة المقدمات ٣٠ كشافاً؛ يمثل ١٥٪ من حجم العينة .
- والجدول (١٥) يوضح ذلك:

نسب الكتب	عدد الكتب	المقدمة الإرشادية وتحديد المجال للكشافات العينة
٪١٩,٥	٣٩	جيدة
٪١٥	٣٠	ضعيفة
٪٦٥,٥	١٣١	لا يوجد
٪١٠٠	٢٠٠	المجموع

جدول (١٥) المقدمة الإرشادية وتحديد المجال للكشافات

وتبين - من خلال المشاهدة الفاحصة للكشافات؛ من حيث مستوى المقدمات وملاءمتها وانعدامها - مايلي:

١. وجود كتب لها مقدمات وافية شارحة لاستخدام الفهارس وترتيبها؛ تمثل ٪١٩,٥ من حجم العينة؛ منها كتاب فهارس "لسان العرب" لابن منظور؛ من صنع خليل عمايرة . وعلى النقيض من ذلك أشير في مقدمة طبعة (١٤١٧-١٤١٨هـ) للكتاب نفسه من تحقيق كل من أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، إلى فهارس الكتاب دون إعطاء أي معلومات عن طريقة استخدامها والاستفادة منها .

٢. تعمل بعض الكتب على وضع شروح مقتضبة في حواشي فهارسها، أو في مقدمتها، لفهارس دون أخرى بها؛ وهي التي صنفت تحت "ضعيفة"؛ فمثلاً نجد عبد السلام هارون في فهرسته لكتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي يضع شيئاً من الإرشادات هنا وهناك؛ فنجد في مقدمة الكتاب؛ مايلي: "وكان من العسر بمكان أن يوضع فهرس تفصيلي للأعلام الواردة

بهذا الكتاب فإنها لو سردت سرداً ونسب الولد إلى أبيه وجدته، لأربت على ثلاثة أضعاف الكتاب . ولم يكن بد من انتهاج طريقة معقولة بين الاستيعاب والإيجاز؛ فأغفلت ذكر أبناء الخلفاء والأمراء والولاة ونحوهم؛ حيث يذكر آبائهم . مكتفياً بذكر أرقام هؤلاء الآباء في تلك الحالة بين قوسين () إشارةً مني إلى أنه الموضع الذي ذكر فيه أبناؤهم . أما إذا ذكر الأبناء وحدهم في موضع آخر، فإن أرقامهم تثبت في تلك الحالة . وأما القبائل فقد ذكرت أرقام الآباء والأبناء فيها بالترتيب . ووضع موضع الانسال بين قوسين أيضاً () بياناً لأنه الموضع الأكثر أهمية" (٥١) .

وكذلك أورد شيئاً يسيراً من الإرشادات في حاشية "فهرس الأعلام والقبائل والطوائف"، وحاشية فهرس ضبط الأعلام . أما فهرس المعارف العامة فلم يوضحه بمعلومات إرشادية على الرغم من حاجته إلى ذلك؛ حيث اختلف عن غيره من الفهارس في نوعية مصطلحاته وطريقة ورودها، وحيث بعلمت بموجزة في حواشي فهرس المترجمين؛ مثل: "أثبتنا - في هذا الفهرس - الشيوخ الذين ترجم لهم المؤلف، مرتين ترتيباً معجمياً مشرقياً؛ وفق أسمائهم" (٥٢)، ولم يورد أي شرح لكيفية الاستخدام، ودلالة الرموز، والعلامات المستخدمة فيه؛ فصنف ضمن الفهارس ضعيفة الشروح والمقدمات، وبلغ مجموع تلك النوعية من الكتب ٣٠ كتاباً، بلغت نسبتها ١٥٪ .

٣. وجود عدد من الكتب تشير في مقدمتها إلى وجود كشاف دون شرح لكيفية الاستخدام؛ ومن ذلك أورد السيد أحمد صقر في مقدمته لكتاب "مقاتل الطالبين": "وقد صنعت للكتاب فهرس مفصلة للرواة، والأعلام، والجماعات، والفرق، والأماكن، والأيام، والشعر، والمصادر، والتراجم" (٥٣)

وورد ذكر للكشافات في مقدمة كتاب "مشيخة النعال البغدادي" على الوجه التالي: "قد ختمنا هذه الدراسة بفهارس مفصلة للمصطلحات وللأعلام والأماكن"^(٥٤)؛ فلم يرشد إلى طريقة الاستخدام وغيرها من الأمور المساعدة في البحث؛ فصنفت تلك النوعية من المقدمات تحت "لا يوجد".

٤. ظهور عدد من الكشافات تنقصها مقدمة ترشد إلى معلومات مهمة تعين الباحث وتساعد في الحصول على مبتغاه بسهولة وفي زمن يسير؛ لأسباب عديدة؛ منها:

أ. تحديد طبعة الكتاب المكشف؛ التي هي أساس خدمته؛ خاصة مع تعدد الطبعات والنسخ، وإعادة التحقيق للكتاب؛ وبخاصة عند وضع فهارس مستقلة ومنفصلة عنه؛ فمن الضروري الإشارة الواضحة إلى الكتاب المُفهرَس وطبعته؛ فقد تبين أن كثيراً من الكشافات المنفصلة لا تذكر طبعة الكتاب المكشف؛ التي تحيل إلى صفحاته؛ سواء في صفحة الغلاف، أو في المقدمة؛ ويعد هذا نقصاً كبيراً؛ حيث تتعدد النسخ والطبعات؛ فلا يعرف المستفيد إلى أيهما يرجع. ومن ذلك "فهرس أحاديث الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي طبعة ١٤٠٨هـ، و"فهارس الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني من إعداد محمد السعيد بسيوني زغلول طبعة ١٤٠٦هـ، و"فهرس أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل" طبعة ١٤٠٥هـ؛ فلم يشار في أي منهم إلى الطبعة التي فهرست مع العلم بوجود طبعات مختلفة لتلك الكتب.

ب. تحديد أجزاء الكتاب التي فهرست؛ فهناك من الفهارس التي لا تحدد لأي الأجزاء من الكتاب وضعت؛ ومن ذلك "فهرسة الأعلام والأماكن لكتاب

الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق "التي نُشرت وُعُنوت مستقلة ومنفصلة على النحو المذكور، وعند البحث والرجوع للكتاب المفهرس وجد مجلد يحوي - بين طياته - قسمين يحملان العنوان نفسه؛ وهو "كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق" ينتهي القسم الأول بصفحة ١٣٦، ثم يبدأ القسم الآخر مباشرة من الصفحة الأولى إلى صفحة ١٢٧؛ وهو نهاية الكتاب . وقد وضعت الفهارس المنفصلة لهذين القسمين فقط دون الإشارة إلى ذلك في صفحة العنوان، ولم تتضح هذه المعلومات إلا بعد الاستقصاء والبحث؛ حيث لا توجد مقدمة إرشادية تفسر عمل المكشف .

ج. وجود رموز مستخدمة غير معروفة؛ فعلى سبيل المثال استخدمت علامة الاستفهام "؟" في فهرس الأمكنة لكتاب "تاريخ يعقوبي؛ التي لم يوضح سبب استخدامها وما تدل عليه؛ مثل:

أطمار (؟) ج ٢: ٢٨١^(٥٥) .

وفي فهرس الأعلام لكتاب "العفو والاعتذار" للرقام البصري؛ نجد مثلاً:
إبراهيم بن المهدي ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٥٨، ٢٦١ م^(٥٦) .

ولم يورد تفسيراً لما يعنيه حرف الميم؛ إلا أنه اتضح - بعد البحث والمراجعة - أنه يعني تكرار ورود المصطلح لأكثر من مرة في نفس الصفحة .

واستخدم في "فهرست أصحاب التراجم" لكتاب "الوافي بالوفيات" في الجزء الأول النمرة ورقم الصفحة، والنمرة - هنا - تعني رقم الترجمة في متن الكتاب .

وخلاصة لما سبق؛ توصي المعايير الدولية وضع مقدمة، أو تمهيد يشرح فيها طريقة إعداد الكشاف واستخدامه إن كان غير واضح تتضمن معلومات لكيفية

الرجوع إلى الكشاف واستخدامه بتوضيح ما استخدمه المكشف من رموز ومختصرات، وما سلكه في منهجه الطباعي - إن احتاج الأمر؛ مثل الهدف من تكشيفه، والإشارة إلى المعايير، أو القواعد التي استعان بها في حالة الرجوع إلى أي منها، ونوعية محدد المواقع الذي استخدمه؛ والمشاهد في كتب عينة الدراسة التزام ٣٩ كشافاً بها؛ يمثل ١٩,٥٪ فقط منها، إلا أن غالبية كشافات العينة المتمثلة في ٦٥,٥٪ منها؛ لا يوجد لها مقدمات إرشادية؛ لعدم الحاجة إليها، أو لإهمال القائمين على وضع الكشاف وإخراجه .

ثاني عشر: إخراج الكشافات وطبعتها

يعد إخراج الكشاف أحد أبرز عناصره؛ لما له من أثر كبير على أدائه لوظيفته؛ وعلى ضوء فحص العينة؛ قسمت إلى أربع فئات تتعلق بجودة الإخراج على النحو التالي:

١. دقيق: طبع الكشاف على صفحات متتالية، مع وضع أسماء المكشفين للكتاب على صفحة العنوان، وتحديد الطبعة المكشوفة من الكتاب، وتوحيد العلامات المستخدمة، والأحرف الطباعية والأعمدة، ووضوح الطباعة، وخلوها من الأخطاء عند الإحالة إلى أرقام الصفحات، ووجود العناوين الجارية، مع وضع العناوين الرئيسة في وسط الصفحة، ووجود فهرس للفهارس، أو سرد الكشافات؛ ضمن قائمة المحتويات، وتوحيد الشكل الإخراجي للكشاف بشكل عام .

٢. جيد جداً: طبع الكشاف على صفحات متتالية، مع وضع أسماء المكشفين للكتاب على صفحة العنوان، وتحديد الطبعة المكشوفة من الكتاب، وتوحيد العلامات المستخدمة، والحروف الطباعية والأعمدة، ووضوح الطباعة

وخلوها من الأخطاء عند الإحالة إلى أرقام الصفحات، مع وضع العناوين الرئيسية في وسط الصفحة، ووجود فهرس للفهارس، أو سرد الكشافات ضمن قائمة المحتويات، وتوحيد الشكل الإخراجي للكشاف بشكل عام .

٣. جيد: وروده في صفحات متتالية، وضع العناوين الرئيسية في وسط الصفحة، مع وضوح الطباعة، وخلوها من العناوين الجارية وفهرس الفهارس، ووجود قليل من الأخطاء المطبعية .

٤. ضعيف: يستدل على ضعف الإخراج عندما تجتمع العوامل التالية في الفهرس:

أ. تشتته بوروده في صفحات متفرقة .

ب. تداخل الكشافات دون وضع عناوين معبرة عنها .

ج. خلوه من بيانات المسؤولية، خلوه من العناوين الجارية وفهرس الفهارس .

د. اختلاف الأسلوب الواضح في الطباعة أو العلامات من أقواس، وفواصل، وغيرها .

هـ. تداخل البيانات، وسوء الطباعة، والصغر المتناهي للحرف الطباعي المستخدم.

و. الإحالة الخاطئة إلى أرقام الصفحات .

ويظهر الجدول (١٦) النتائج الإحصائية عن مستوى الطباعة والإخراج

للكتب المكشوفة، وتبين وجود خمسة كتب فقط تتميز بدقة إخراجها تمثل ٢,٥٪.

أما أكبر نسبة من الكتب؛ من حيث الإخراج؛ فكانت ذات الإخراج الجيد؛

حيث بلغت ٤٤,٥٪ ولا تبعد عنها الكتب الجيدة جداً في إخراجها؛ حيث

بلغت ٣٦٪ وتأتي في المرتبة الأخيرة الكتب الضعيفة الإخراج والتي تقدر بـ ١٧٪ من عينة الدراسة:

إخراج الكشافات وطبعها	عدد الكتب	نسب الكتب
دقيق	٥	٢,٥٪
جيد جداً	٧٢	٣٦٪
جيد	٨٩	٤٤,٥٪
ضعيف	٣٤	١٧٪
المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

جدول (١٦) إخراج الكشافات وطبعها

ومن المتطلبات الأساسية في جودة الكشافات اتباع سياسة واحدة في إخراجها؛ إلا أن المشاهد من خلال العينة اختلاف تلك المنهجية وتعددتها من فهرس إلى آخر داخل الكتاب نفسه؛ ولا يقتصر الأمر على ذلك بل هناك مجموعة من المشاهدات غير المقبولة في إخراج كشافات نهاية الكتب التراثية؛ مثل كثرة الرموز وعلامات الترقيم، ومحددات المواقع، واختلاف أعداد الأعمدة، وأشكال الصفحات، والحروف الطباعية والمسافات بين المصطلحات وغيرها؛ منها ما كان بسبب طباعة الكتاب المكشف أصلاً وطريقة إخراجها؛ فنجد مثلاً كثرة استخدام رموز وإشارات في محددات المواقع بالفهارس؛ نتيجة ضم أكثر من جزء للكتاب المكشف في مجلد واحد؛ فعلى سبيل المثال نشر كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي في مجلدين؛ ضم المجلد الأول منه جزأين لكل منهما ترقيم مستقل به، وينتهي الجزء الأول عند الصفحة ٢٨٤، يليه مباشرة الجزء الثاني، الذي يبدأ برقم واحد وينتهي بـ ٣٢٦، وعنون المجلد الثاني بـ

"ذيل الأمالي والنوادر" ويشغل ٢٢٤ صفحة، وذيل به كتاب "التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه" لأبي عبيد البكري، ورقم بأرقام مستقلة به وهو في ١٣٢ صفحة، غير أنه لا يوجد ما يدل على أن كتاب "ذيل الأمالي والنوادر" ما هو إلا المجلد الثاني المشتمل على الجزء الثالث من كتاب "الأمالي"، ويليه الفهارس، وقد اتجه المفهرس لحل هذا الدمج والخلط إلى استخدام حروف ورموز مختلفة للإشارة إلى موقعها؛ فحرف الهاء "هـ" للدلالة على وجود المعلومة في الهامش، وحرف التاء "ت" للدلالة على وجودها في كتاب "التنبيه" والتاء والهاء "ت هـ" للدلالة على الأعلام الواردة في هامش التنبيه، واستخدم "x" للدلالة على تكرار ورود، والنجمة "*" للدلالة على من ورد لهم شعر في الأمالي والتنبيه، وهكذا كثرت الرموز والإحالات والعلامات، وتعددت أرقام الصفحات والأجزاء؛ فلو أراد باحث معرفة ما كتب عن أبي النجم العجلي؛ لوجد في الفهرس؛ ما يلي:

أبو النجم العجلي * ١: ٥٧ (هـ) و ١٠٨: ٢ و ١٣٤ و ١٤٥: ٢ و ٢٣٣ و ٧٠ (ت هـ)

وإن أراد البحث عن الفرزدق فسوف يجد في الفهرس:

الفرزدق (أبو فراس) * ١: ٩ و ٢٠ و ٨٣ (هـ) ٣: ٤٠ و ٣٦ (ت) و ٤٠ (ت) و ٨٦ (ت هـ) و ١٠١ (ت هـ) و ١١٧ (ت) و ١٢٠ (ت) ^(٥٧).

وهناك من يستخدم الأرقام الرومانية، كما في فهارس كتاب "الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية" حيث استخدمت للإشارة إلى أجزاء الكتاب، وما جاء في المقدمة من معلومات، واستخدم الأرقام العربية للإشارة إلى صفحات الكتاب .

ففي فهرس الأحاديث ورد على سبيل المثال:

أتاني جبريل فأخبرني ... III، 103 (٥٨).

ومن المشاهدات غير المقبولة في الإخراج ما كان نتيجة عدم اتباع أسلوب

واحد لإخراج الكشاف وطباعته؛ على النحو التالي:

عرض الصفحات

تؤثر طريقة عرض الصفحة للكشاف على استخدامه؛ فهي جزء أساسي لراحة المستخدم؛ حيث توفر له رؤية واضحة وسريعة للمصطلحات وتحدد له المواقع؛ فترتيب الصفحة بوضعها في أعمدة، أو جداول، أو في سطور متتالية، واتباع منهجية واحدة لعرض صفحة الكشاف من الأمور المساعدة في البحث، إلا أن هناك العديد من المآخذ على صفحات وأعمدة كشافات العينة؛ منها:

- طبع فهرس الشعر لكتاب "تحسين القبيح وتقبيح الحسن" للشعالبي بعرض الصفحة، وفهرس الأعلام بالطريقة المألوفة الأفقية، ووضعت أرقام الصفحات في الكشاف في منتصف الصفحة؛ لا في بدايتها أو نهايتها؛ كما هو معروف ومتبع عادة (٥٩) فجاء على النحو التالي:

صدر البيت الأول	القافية	الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	البحر

- ضمت فهرس كتاب "المسلسل في غريب لغة العرب" التي قد لا يعدد عدد منها في الأصل فهرس وقد ورد - هنا - لإعطاء فكرة عن عدم الاطراد في الشكل الإخراجي للفهارس الموضوعية به - أشكالاً وأساليب متعددة؛ فنجد على سبيل المثال في ما سمي بـ "فهرس أصحاب الشواهد والرواة في كل باب" ورود اسم الشاهد وعدد شواهد في عمودين غير

مجدولين، وكذلك فهرس المواد اللغوية . أما فهرس الأعلام فجاء على شكل عمودين مجدولين على النحو التالي^(٦٠) :

الأعلام	باب	صفحة	هـ	الأعلام	باب	صفحة	هـ

- جاء فهرس الكتب لكتاب "الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم" للقاضي عياض؛ على النحو التالي:
الأم = صحيح مسلم .

تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) للإمام الطبري^(٦١) .
في أسطر متتالية، دون الاستعانة بالجدوال؛ بينما وُضع جدول لفهرس الآثار، واستخدم في فهرس الأحاديث والآيات النقط بين المصطلح ورقم الصفحة من غير جداول .

- وُضعت كشافات كتاب "ديوان خالد الكاتب" في عمودين متقاربين فاختلف بعضها مع بعض، وتداخلت مصطلحاتها، فاختلف ترتيبها الهجائي، وتعذر من ثم الاستفادة منها .

محددات المواقع

يعد محدد الموقع عنصر أساسي لوجود الكشافات، والمرشد الوحيد إلى المعلومة في المتن، فكان من الضروري الحرص على توفيره ووضعه بأفضل الطرق وأيسرها في الاستخدام؛ إلا أن هناك مجموعة من المآخذ على كشافات العينة؛ منها:

- عدم الاطراد في محددات المواقع المشار بها في كشافات الكتاب الواحد؛ ومن ذلك استخدام كشاف كتاب "تاريخ الصحابة الذين روي عنهم

الأخبار" كمحدد أساسي؛ رقم الترجمة ورقم الصفحة من الكتاب، إلا أنه اكتفى في فهرس الآيات برقم الترجمة فقط .

- إشارة محددات مواقع إلى مواقع داخل كشافات سابقة أو لاحقة لها، لا إلى أرقام الصفحات؛ وهي من الأمور التي تشتت الباحث وترهقه؛ عوضاً عن مساعدته، وتيسير مهمة البحث له؛ فمثلاً في "جامع فهارس الثقات" لابن حبان البستي وُضع ما سمي بفهرس لمسندات الأحاديث والآثار، وقائمة محتويات ضمت ما وجد من مسانيد في الأجزاء العشرة؛ وردت دون ترتيب هجائي وأشير أمامها إلى أرقام الصفحات . ويليها مباشرة فهرس لأطراف المسندات رتب هجائياً، وأشير إلى رقم المسند في الفهرس السابق له؛ وفي هذا تشتيت للباحث وتكرار للجهد والبحث .

وفي كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي وضع فهرس لطبقات الشعراء على حروف المعجم، وأمام كل شاعر رقمه المسلسل، كما جاء في الفهرس الذي يليه؛ وهو فهرس محتويات الكتاب؛ عوضاً عن الإشارة إلى مكان وجوده في المتن .

وكذلك وضع لكتاب "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" ليوسف المزري كشاف للأعلام، ويأتي بعده مباشرة فهرس فيمن اشتهر بالكنى أو نسب إلى أبيه أو جده؛ فأدرج في فهرس الكنى:

ابن الأثير = علي بن محمد الجزري (٦٢) .

دون ذكر صفحات؛ فهو يحيل القارئ إلى فهرس الأعلام، وهناك يشار إلى أرقام الصفحات .

تشكل المسافات المتروكة بين المصطلح ومحددات المواقع، والأعمدة، وأنواع الكشافات وغيرها أهمية في إخراج الكشاف؛ حيث تعمل على تنسيق الصفحات؛ فتريح المستخدم في حال وجودها ووضعها في أماكنها المناسبة؛ إلا أنه قد ظهر بين كشافات العينة وجود عدد منها لم تعنى بالمسافات؛ ففي فهرس القوافي لكتاب "ذم الهوى" وردت القافية، ويليه مباشرة قائل البيت بدون ترك مسافة بينهما؛ فجاءت بالشكل التالي:

شحوب العباس بن الأحنف ٤٢١ (٦٣).

وكذلك الحال بالنسبة لفهارس كتاب "فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف" لابن خير الإشيلي؛ فقد ورد فهرس الأماكن على النحو التالي:

الإسكندرية ٧٥، ١٥٦، ٢٢٦.

مسجد فيها يعرف بالغمراء بقرب باب الرشيد ٢٨.

ثغر الإسكندرية ٦٢، ١٧٢ (٦٤).

دون مراعاة لمسافات وأبعاد؛ في حين أن المعايير توصي بترك مسافة أفقية فارغة قبل المدخل الفرعية بشكل تصاعدي أكثر عمقاً كلما انتقلنا للسطر التالي لها؛ في حال عدم وجود مكان في السطر نفسه فتبدأ في السطر التالي بعد ترك مسافة أكثر من مسافة المدخل الفرعي.

وهناك من لم يتبع منهجية واحدة بها ومن ذلك في "فهارس كتاب "صبح الأعشى في صناعة الانشا" للقلقشندي؛ اختلفت المسافة من فهرس إلى آخر؛ فنجد مسافة خمس حروف في صفحة ٣٥٦ في حين وجد في صفحة ٥٢٠ ما يقل عن بنطين طباعين.

الطباعة

ظهر ضعف العناية بتمييز الحروف الطباعية في كشافات كتب العينة؛ فلم نجد إلا كتاباً واحداً استخدمت في فهارسه الحروف المختلفة للتمييز؛ هو كتاب " أدب الطبيب " للرهاوي فقد استخدم الحرف الطباعي الأشد سواداً للمداخل الرئيسية فيه .

فعلى سبيل المثال ورد:

الدم، ١١٠، ١١٧ .

تكوين الكبد له، ١٤٨ .

تنقية الطحال للعكر منه، ١٥٣ .

دم الشريان، ٢٤٩ .

دم العروق، ٢٤٩ .

الدماغ، ٧٨ (٦٥) .

علامات الترقيم

وجدت اختلافات واضحة في استخدام علامات الترقيم؛ منها مايلي:

- عدم الاطراد في استخدام العلامات والدلالة عليها في كشافات الكتاب

الواحد؛ فقد عمد عبد السلام هارون في فهرس "رسائل الجاحظ" إلى

استخدام علامة التساوي "=" كالتالي:

الكعبة = البيت الحرام .

مع ذكر الصفحات، وعند البحث تحت البيت الحرام؛ نجد:

البيت الحرام = الكعبة .

مع ذكر الصفحات بمعنى أنه لم يرد بـ" = " هنا الإحالة، وفي موقع آخر

نجد:

بكرة = مكة .

بدون ذكر صفحات، وعند الرجوع لما أحيل إليه نجد:

مكة، أم القرى ٢١، ١٥٣، ١٨٦^(٦٦) .

وفي كشافات كتاب " العمدة في محاسن الشعر وآدابه " لابن رشيق

القيرواني؛ استخدمت علامات ترقيم مختلفة لتخصيص الأعلام؛ منها:

أبو حفصة (والد مروان) .

الحارث بن كعب، [من الجمرات] ^(٦٧) .

- ندرة استخدام الفاصلة المنقوطة، وما وجد منها كان غير مألوف؛ حيث

تستخدم أساساً في حالة ترتيب الفروع في شكل فقرات، مثل إلحاق مدخل

فرعي بمدخل فرعي آخر دون ذكر لأرقام صفحات ^(٦٨) أما في فهارس

كتاب "عيون الأخبار" للدينوري؛ فقد استخدمت للفصل بين الأجزاء؛

مثل:

أجساد ج ١ - ٢٢١: ١٢؛ ج ٣ - ٣٥: ٧ و ١٩ .

أحد ج ١ - ٢٤١: ٢؛ ج ٣ - ٤٠: ٢٠^(٦٩) .

- استخدام حروف وعلامات ترقيم مختلفة عوضاً عن الفاصلة؛ منها:

= استخدم حرف الواو بين محددات المواقع في الفهارس؛ ومن ذلك كتاب

"المعجم الكبير" للطبراني؛ حيث ورد في فهرس الأحاديث والآثار مثلاً:

يا أم هانئ إذا أصبحت سبحي الله ٩٩٥ و ١٠٠٨ و ١٠٦١ و ١٠٧١^(٧٠) .

= استخدام علامة الشرطة " - " للفصل بين الجزء والصفحة والواو للفصل بين أرقام الأسطر؛ منها ما ورد في فهارس كتاب "عيون الأخبار"؛ حيث ورد على سبيل المثال:

ابن الدمينة الثقفي ج ١ - ٢٤٣ : ١ و ١٩ (٧١) .

= استخدام علامة النقطتين " : " للفصل بين أرقام الصفحات وأرقام الأسطر؛ كما ورد في المثال السابق لفهارس كتاب "عيون الأخبار" .

= استخدام علامة الشرطة " - " عوضاً عن علامة الفاصلة " ، " بين أرقام الصفحات؛ ومن ذلك ما وجد في فهارس كتاب " المبدع في التصريف " ولا يراد بها هنا " من وإلى " . واستخدمت الطريقة ذاتها في فهارس كتاب " القولنج " لأبي بكر الرازي؛ فنجد في فهرس الكتب؛ مثلاً:
الفهرست ٢٨ - ١٧٩ - ٢١١ (٧٢) .

= استخدام علامتي الزائد " + " والناقص " - " عوضاً عن الفاصلة؛ كما في كتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" لابن رشيق القيرواني فقد ورد مثلاً في فهرس الشعر؛ الذي جاء على الشكل التالي بلا جداول؛ مايلي:

أول البيت القافية البحر عدد الأبيات قائل البيت الصفحات

ونحن سلول الطويل ١+٢ السمؤال ٦٢٨ + ٨٦٥ (٧٣)

والمقصود بعلامة " + " الأولى - هنا - وجود بيتين في الصفحة المحددة

الأولى؛ وهي ٦٢٨ وورود بيت واحد في الصفحة الثانية الواردة رقم ٨٦٥ .

- استخدمت علامة الضرب " x " لتبيان تكرار ظهور المصطلح؛ لأكثر من مرة؛ في الصفحة ذاتها، أو للإشارة إلى معلومة ما؛ مثلما فعل محمد

الأصمعي في فهرسته لكتاب "الأمالي" حيث استخدمها للإشارة بأن المدخل من رجال الأسانيد؛ الذين روي عنهم صاحب "الأمالي" أو تكرر اسمه مراراً في الرواية .

دقة الكشاف وخلوه من الأخطاء

وللأخطاء أو عدم الدقة في العمل عواقب تؤدي إلى خلل الكشاف، وتقلل من الاستفادة منه؛ فقد يُشار إلى مواقع خاطئة، أو تدرج مصطلحات في غير أماكنها؛ فيؤدي ذلك إلى تشتت الباحث؛ بدلاً من مساعدته؛ ونرى ذلك كثيراً في كشافات كتب التراث؛ من ذلك:

- الإحالة إلى صفحات لا يجد الباحث فيها مبتغاه؛ ففي فهرس الأعلام لكتاب "الكامل" للميرد؛ ورد مثلاً:

زياد (مولى بني مخزوم) ١: ١٣٧ (٧٤) .

وعند البحث والرجوع للصفحة المذكورة لا نجد المدخل هناك، وعند الرجوع إلى متن كتاب "المخير" لمحمد بن حبيب للبحث عن مدخل "كناسة" المشار إليه في فهرس الأماكن لا نجد المعلومة في الصفحة المشار إليها، وكذلك عند البحث عن رسالة أبي الوليد إلى ولادة، المذكورة في كتاب "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري التلمساني؛ التي وردت في فهرس الرسائل بالشكل التالي:

ابن زيدون، ابو الوليد: من رسالة له إلى ولادة ٤ : ٢٠٧ (٧٥) .

والصحيح هو جزء ٤ صفحة ٢٠٩، وليس الموقع المشار اليه .

وجاء في فهرس الشعراء لكتاب "قضاة قرطبة":

الغزال ١٣٦ (٧٦) .

وعند الرجوع لا نجد لها أثراً هناك .

أما في "فهرس أحاديث الدر المنثور في التفسير بالمأثور" لجلال الدين السيوطي فلا يرد الحديث "آثروا ما يبقى على ما يفنى" في ٢٣٧/٣ وإنما ورد في ٢٣٨/٣ (٧٧) .

وفي فهرس كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" أخطاء مطبعية كثيرة؛ حيث يشير إلى صفحات، ونجدها في أماكن أخرى غيرها؛ مثل:
آدم: ٢٥ .

والصحيح هو صفحة ٢٨ .

وعقرب: عقارب ١٢٢، ٢١٤ (٧٨) .

لا نجدها في الصفحات المشار إليها .

ورود في فهرس العلوم لكتاب "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم" لطاش كبري زاده:

علم الأدعية والأوردة ١: ٥٩٥ (٧٩) .

والصحيح هو ٢: ٥٥١ .

وفي فهرس الحديث لكتاب "الإمامة والرد على الرافضة" ورد التالي: إشارة إلى وجود حديث "أبأله تخوفني" في صفحة ٦٨ في حين وجدت في صفحة ٦٦، وأشار في فهرس الأعلام إلى وجود "جويرة بن السماء بن عبيد الضبعي" في صفحة ٩٩ وعند البحث وجدت في صفحة ٩٧ (٨٠)، وأشار فهرس الأعلام لكتاب "خريدة القصر وخريدة العصر" للعماد الأصفهاني الكاتب إلى مدخل "أبو بكر محمد بن ثابت الخجندي" في صفحة ٧٢ (٨١) وهو غير موجود بها .
وفي كتاب "الفلك الدائر"؛ أشار في فهرس الآيات القرآنية إلى وجود الآية

" ذلك الكتاب لا ريب فيه " في صفحة ٢٣١ والصحيح هو ٢٤١ (٨٢) . وورد في فهرس الأحاديث لكتاب " المعجم الكبير " للطبراني " إنك لزهيد ص ٣٣١ ؛ والصحيح صفحة ١٤٧ (٨٣) .

- قد يضم الفهرس الواحد أخطاء مطبعية وإحالات خاطئة؛ من ذلك في فهرس أسماء الشعراء من كتاب " الأمالي " لأبي عبد الله اليزيدي: لا غلب العجلي ٢ / ١٠٠ (٨٤) .

والصحيح "الأغلب العجلي" الموجود في صفحة ١٠٠ في الفقرة الأولى منها .

ونتيجة لكل ماسبق من دراسة وتقويم بشأن إخراج الكشافات وطبعها تبين وجود اختلافات واضحة بينها؛ فهناك من يضع الفهارس في أعمدة أو جداول، وهناك من يسردها سرداً ويضعها دون فواصل وحدود، وهناك من يستخدم الأساليب الثلاثة في فهارس كتاب واحد .

وفي حالة توحيد الشكل النهائي للكشاف وجد اختلاف في المعلومات؛ من حيث الطول والقصر والرموز والعلامات المستخدمة وغيرها من المعلومات المساعدة . إلا أن هذا لا يعني انعدام الاطراد في منهجية الإخراج الطباعي والأعمدة؛ فقد استخدم في فهارس كتاب " بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس " نمطية العمود الواحد، واستخدام البنط الطباعي الموحد فتميز بالوضوح وتوحيد منهجه في استخدام الرموز والعلامات؛ حيث استخدم علامة التساوي "=" عوضاً عن "انظر" واستخدم الأقواس في حال لبس المصطلح أو تشابهه مع غيره .

وخلاصة القول: هناك قواعد بديهية مسلم بها ينبغي تطبيقها في الفهارس؛ وبخاصة عند فهرسة الكتاب الواحد؛ من أولها اتباع منهجية واحدة في التكشيف والإخراج للكشافات . إلا أن الملاحظ على إخراج كشافات كتب التراث: قلة العناية بها؛ فقد التزمت خمس كشافات فقط بما جاء من توصيات في المعايير الدولية من توحيد في الشكل الإخراجي لصفحات الكشاف من أعمدة وجداول ورموز وعلامات ترقيم، وحروف طباعية، ووضوح الخط الطباعي وغيره . ووجد تفاوت في درجات التطبيق لبعض ما جاء بها؛ فنجد ٧٢ كشافاً جيد جداً في إخراجها، و٨٩ كشافاً ذا إخراج جيد؛ لعدم الاطراد في الإخراج، وغياب أسماء القائمين على التكشيف، وخلوه من فهرس للفهارس، والعناوين الجارية .

وفي محاولة لمعرفة ما أمكن تطبيقه من المعايير الدولية الواردة في الرسالة على كشافات كتب التراث العربي الإسلامي تبين أنه لا يمكن تطبيق جميع ما جاء من معايير تطبيقاً عملياً دقيقاً لأسباب عديدة؛ ذكرت فيما سبق؛ من أهمها: اختلاف خصائص كتب التراث المكشفة عن غيرها من الكتب؛ التي وضعت لها معايير التكشيف . أما بشأن تطبيق ما جاء في الطرق المذكورة المتبعة في تكشيف كتب التراث فلا يمكن التقويم؛ وفقاً لها أيضاً؛ لكونها محاولات وجهوداً نحو تكشيف أمثل لكتب تراثية من قبل أفراد وجهات مختلفة؛ وهي لاتزال قائمة ومستمرة؛ فلكل مكشف وجهة نظر مختلفة، وأسلوب يرى أنه الأفضل لتطبيقه .

لذلك كان التقويم لكتب العينة قائماً على أساس بديهيات ومسلمات لا يمكن إغفالها في التكشيف، ولا بد من الأخذ بها على أنها معايير؛ من أهمها:

شمولية التغطية لموضوعات الكتاب المكشف؛ وقد تمكنت ٤١٪ من كشافات العينة من تحقيقه؛ حيث أحاطت بكل الموضوعات البارزة في الكتاب المكشف، وكشفت المفاهيم المتوقع السؤال عنها من قبل المستفيد .

وتمكن ٣٢ كشافاً من تمثيل مصطلحاته لمفاهيم وموضوعات الكتاب المكشف، ووضحت المصطلحات، وميزتها في حال وجود لبس فيها، وعملت على التوازن بين المداخل؛ من حيث الطول والقصر بمقدار ١٦٪ من العينة .

ووجد ١٠٦ كشافاً مكتمل الإحالات، ملائماً في صياغته، إلا أن قلة منه استخدمت منهجية واحدة ثابتة عند طباعته، وقد اختلفت في هذا مع ماجاءت به المعايير الدولية؛ من حيث اتباع منهجية واحدة تعبر عن الإحالة وتشير إليها .

ووجد ١١٦ كشافاً دقيقاً في ترتيبه الهجائي، يمثل ٥٨٪ من عينة الدراسة .

وحقق ٣٩ كشافاً ما جاء في المعايير بشأن وضع مقدمات شارحة موضحة لعمل الكشاف واستخدامه؛ مثل ١٩,٥٪ من عينة الدراسة، وحققت خمسة كشافات فقط بما جاء من توصيات بشأن جودة إخراج الكشافات ونشرها .

فالواضح من خلال النسب والأعداد: قلة العناية بإخراج الكشافات، وتوحيد منهجيتها من قبل القائمين على التكشيف والنشر؛ حيث لم تتجاوز تلك النسب النصف؛ من حيث التطبيق لما جاء من أساسيات الفهرسة .

ثالث عشر: التحليل المقارن

بعد دراسة كشافات نهاية الكتب في عينة الدراسة، والتوصل إلى نتائج إحصائية؛ عمد إلى إخضاع البيانات لعمليات إحصائية أخرى؛ أريد منها معرفة مدى وجود علاقات بين المتغيرات باستخدام مربع كاي للاستقلال؛ حيث فروض اختبار مربع كاي للاستقلال تتألف من:

- الفرض العدمي أو الصفري H_0 : لا توجد علاقة بين المتغيرين .
- الفرض البديل H_1 : توجد علاقة بين المتغيرين .

فاتضح وجود علاقة بين عدد من عناصر الدراسة؛ وهي: صدور الكشافات والقائمين على التكشيف، وبين الترتيب الهجائي للكشاف وإخراجه، وبين دقة المصطلحات وإخراج الكشاف، وبين المجالات الموضوعية للكشافات، ونوعياتها، ومراحلها الزمنية، وترتيبها الهجائي، وبين القائمين على نشر الكشافات، ومسمياتها، ودقة مصطلحاتها .

ولمعرفة مقدار قوة العلاقة أوجد معامل الارتباط بين المتغيرات؛ فتبين وجود ارتباط طردي دون المتوسط بين القائمين على التكشيف وكيفية صدور الكشافات، وبين دقة المصطلحات والإخراج، وبين الترتيب الهجائي والإخراج يتراوح بين ٠,٤٠٠ و ٠,٣٦٩ - حيث إن مقدار قوة الارتباط الطردي يتراوح بين الصفر والرقم واحد فكلما كان الرقم قريباً من الواحد كان الارتباط قوياً، وكلما اتجه إلى الصفر ضعف ارتباطه . أما بقية العلاقات بين المتغيرات فيوجد بينها ارتباط ضعيف محصور بين ٠,٠١ - ٠,٠٣؛ لذلك لم يؤخذ به في الدراسة؛ بينما دُرست العلاقات والارتباطات الأخرى؛ لتحليلها ونقدها، ومعرفة كفاءتها ومداهها، ونقاط الارتباط بينها .

١. صدور الكشافات والقائمين على التكشيف

وتبين - من دراسة وتحليل العلاقة بين صدور الكشافات والقائمين على التكشيف وقوة الارتباط بينهما - ما يلي:

أ. وجود ١٦٦ كتاباً محققاً متصل الكشافات بمقدار ٨٣٪ من العينة؛ وسبب كبير حجم تلك النسبة يرجع إلى أن هناك اهتماماً وعناية من قبل كثير من

المشتغلين بدراسة التراث وتكشيفه؛ فالمحقق - من المشتغلين - يعمل على تحقيق الكتاب، ويكون التكشيف في العادة جزءاً من ذلك التحقيق؛ فيقوم بالعملين معاً؛ لكونهما لُحمةً واحدة؛ فلا يقوم المحقق - مثلاً - بفهرسة كتاب لم يحققه، ولا نجد كشافاً منفصلاً قام بوضعه محقق؛ بينما قد يعمد باحثون إلى تكشيف كتب يرون حاجتها إلى الفهرسة دون الحاجة إلى تحقيقها؛ لكونها محققة سابقاً دون فهرسة، أو لإعادة فهرستها، أو لأسباب أخرى؛ فنجد في جدول (١٧) ثمانية كشافات متصلة الصدور بالكتب، وسبعة كشافات أخرى منفصلة عنها قام بوضعها باحثون .

ب. وجود ١٤ كتاباً مكشفاً متصل الصدور غير محدد القائمين على تكشيفها، يمثل ٧٪ من العينة؛ وهو أمر وارد في فهارس كتب التراث؛ حيث ينشر عدد من كتب التراث مفهرس؛ سواء من قبل دور النشر نفسها، أو من قبل أفراد، أو هيئات ومنظمات دون تحديد للقائمين على تكشيفها، ولا يعرف سبب ذلك، وفي النادر ظهور كشاف منفصل مجهول مكشفه؛ وهو ما تثبته نتائج التحليل؛ حيث ظهر كشاف منفصل واحد، يمثل ٥,٠٪ من العينة غير محدد القائمين على تكشيفه .

ج. ظهور أربعة كشافات متصلة بالكتب صنعت من قبل لجان تجارية؛ حيث تلجأ بعض دور النشر التجارية - أحياناً إلى كتب تراثية محققة وغير مكشفة؛ فيقومون بإعادة نشرها بعد تكشيفها من قبل أعضاء عاملين بها دون ذكر لأسمائهم بالتحديد؛ فوصلت نسبتها إلى ٢٪ من العينة، ولم يظهر في الجدول - ذاته - فهارس منفصلة كشفت من قبل لجان تجارية .

د. طريقة صدور الكشاف مرتبطة بالقائمين على تكشيفه؛ فإن كان الكشاف صدر من قبل محققين أو من وضع لجان تجارية فهو متصل الكشافات، غير منفصل عنها. أما إن كان من صنع باحثين فهناك احتمال صدوره متصلاً ومنفصلاً عن الكتاب المكشف.

والجدول (١٧) يلخص ما سبق بالنسب والأرقام:

المجموع	القائمون على التكشيف				صدر الكشافات
	غير محدد	لجنة تجارية	باحث	محقق	
١٩٢ ٪٩٦	١٤ ٪٧	٤ ٪٢	٨ ٪٤	١٦٦ ٪٨٣	متصل
٨ ٪٤	١ ٪٠,٥	لا يوجد	٧ ٪٣,٥	لا يوجد	منفصل
٢٠٠ ٪١٠٠	١٥ ٪٧,٥	٤ ٪٢	١٥ ٪٧,٥	١٦٦ ٪٨٣	المجموع

جدول (١٧) العلاقة بين صدور الكشافات والقائمين على التكشيف

٢. دقة مصطلحات الكشافات وإخراجها

تبين - من دراسة وتحليل العلاقة بين دقة مصطلحات الكشافات وإخراجها وارتباطها فيما بينها - ما يلي:

أ. وجود ٧٣ كشافاً جيد الإخراج له مصطلحات ملائمة نسبياً يشكل ٣٦,٥٪ من عينة الدراسة، و ٤٩ كشافاً جيد جداً في إخراجها، ملائمة نسبياً في دقة مصطلحاته، يمثل ٢٤,٥٪ من العينة، و ٢١ كشافاً جيد جداً في إخراجها ذا مصطلحات دقيقة يشكل ١٠,٥٪ من العينة، ووصل عدد الكشافات الملائمة في مصطلحاتها ٢٤ كشافاً يشكل ١٢٪ من العينة؛ في حين بلغ عدد الكشافات دقيقة الإخراج والمصطلحات ٣ فقط تمثل ١,٥٪ من حجم العينة، وبلغ عدد الكشافات ضعيفة الإخراج والمصطلحات ٨ كشافات تمثل ٤٪ من العينة .

ب. ترتبط دقة الإخراج بدقة المصطلحات في الكشاف؛ فإذا كان دقيقاً في مستوى إخراجها فهو - أيضاً - دقيق في مصطلحاته، فلا نجد كشافاً دقيقاً في إخراجها، ضعيفاً في دقة مصطلحاته، والعكس صحيح في مستوى الضعف في دقة المصطلحات، وما يقابله من ضعف في الإخراج .

ج. يندر وجود كشافات تتميز بإخراج جيد جداً، مع ضعف في مصطلحاتها، والعكس صحيح؛ حيث ظهر في التحليل بمقدار ١٪ فقط؛ ويندر كذلك نشر كشافات بإخراج ضعيف مع دقة في المصطلحات؛ حيث وجد منها في العينة اثنتين فقط من مئتي كتاب مكشف .

د. الغالب على كشافات كتب التراث ملائمة مصطلحاتها نسبياً، مع جودة في الإخراج؛ حيث وجد منها ٧٣ كشافاً، يمثل ٣٦,٥٪ من حجم العينة .

والجدول (١٨) يلخص ما سبق بالنسب والأرقام .

المجموع	إخراج الكشافات وطبعتها				دقة
	ضعيف	جيد	جيد جداً	دقيق	المصطلحات
٣٢ ٪١٦	٢ ٪١	٦ ٪٣	٢١ ٪١٠,٥	٣ ٪١,٥	دقيقة
١٤٨ ٪٧٤	٢٤ ٪١٢	٧٣ ٪٣٦,٥	٤٩ ٪٢٤,٥	٢ ٪١	ملائمة نسبياً
٢٠ ٪١٠	٨ ٪٤	١٠ ٪٥	٢ ٪١	لا يوجد	ضعيفة
٢٠٠ ٪١٠٠	٣٤ ٪١٧	٨٩ ٪٤٤,٥	٧٢ ٪٣٦	٥ ٪٢,٥	المجموع

جدول (١٨) العلاقة بين دقة مصطلحات الكشافات وإخراجها

٣. الترتيب الهجائي وإخراج الكشافات

تبين - من دراسة وتحليل العلاقة بين الترتيب الهجائي الكشافات، وكيفية إخراجها، والارتباط بينهما - ما يلي:

أ. من ٧٢ كشافاً جيد جداً في إخراجها ظهر ٥٥ كشافاً دقيقاً في ترتيبه الهجائي، يمثل ٪٢٧,٥ من حجم العينة، و ١٦ كشافاً جيد الترتيب، يمثل ٪٨ من العينة، وكشاف واحد فقط ضعيف في ترتيبه الهجائي، يمثل ٪٠,٥ من العينة . وبلغ عدد الكشافات دقيقة الإخراج والترتيب ٤ كشافات فقط تمثل ٪٢ من حجم العينة بينما وجد كشافاً واحداً، يمثل ٪٠,٥ دقيق الإخراج جيد الترتيب .

وتبين أن غالبية الكشافات جيدة الإخراج؛ حيث بلغ عددها ٨٩ كشافاً، يمثل ٤٤,٥٪ من العينة ظهر منها ٤٨ كشافاً دقيقاً في الترتيب و ٣٨ كشافاً جيد الترتيب، يمثل ٢٤٪ من حجم العينة جيد الإخراج والترتيب، ووجد كشاف واحد دقيق الترتيب

المهجائي، و ٣٨ كشافاً، وثلاثة كتب ضعيفة الترتيب، وبلغ عدد الكشافات ضعيفة الإخراج ٣٤ كشافاً، يمثل ١٧٪ من العينة؛ كان من بينها ٩ كشافات دقيقة الترتيب المهجائي تمثل ٤,٥٪، و ١٤ كشافاً جيد الترتيب، يمثل ٧٪ و ١١ كشافاً ضعيف الترتيب المهجائي، يمثل ٥,٥٪ من العينة .

ب. أن الجودة في الإعداد وإخراج الكشاف مترابطة؛ فإذا كان دقيقاً في ترتيبه؛ فهو -أيضاً - جيد في مستوى الإخراج، والعكس صحيح في مستوى الضعف في الترتيب، وما صاحبه من ضعف في الإخراج؛ فلا نجد كشافاً دقيقاً في إخرجه، ضعيفاً في ترتيبه المهجائي .

ج. قد تظهر عناية من قبل واضعي الكشافات بترتيبها المهجائي يقابلها ضعف في الإخراج للكشاف من قبل الناشر؛ حيث نجد في الجدول (١٩) تسعة كشافات دقيقة في الإخراج، ضعيفة في الترتيب المهجائي تمثل ٤,٥٪ من العينة .

د. الغالب في كشافات كتب التراث حرص القائمين عليها وعلى نشرها في تقديمها بشكل جيد ومقبول نوعاً ما .

والجدول (١٩) يلخص ما سبق بالنسب والأرقام:

المجموع	إخراج الكشافات				الترتيب الهجائي
	ضعيف	جيد	جيد جدا	دقيق	
١١٦ %٥٨	٩ %٤,٥	٤٨ %٢٤	٥٥ %٢٧,٥	٤ %٢	دقيق
٦٩ ٣٤,٥ %	١٤ %٧	٣٨ %١٩	١٦ %٨	١ %٠,٥	جيد
١٥ %٧,٥	١١ %٥,٥	٣ %١,٥	١ %٠,٥	لا يوجد	ضعيف
٢٠٠ ١٠٠ %	٣٤ %١٧	٨٩ ٤٤,٥ %	٧٢ %٣٦	٥ %٢,٥	المجموع

جدول (١٩) العلاقة بين الترتيب الهجائي للكشافات وإخراجها

وخلاصة لما سبق لا يوجد ترابط قوي بين عناصر أساسية في الكشافات؛ منها: شمولية التكشيف، ودقة مصطلحاته، وإخراجه وترتيبه الهجائي؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى اختلاف الجهات القائمة على وضع الكشافات، وعدم التزامها - هي نفسها - بمنهج واحد معين تسير عليه، ولقلة التزام الناشرين بإخراج كشافات؛ وفق قواعد يسيرة تلزم القائمين بعمل الكشافات على انتهاجها لإخراج كشافات مقننة، وقد يكون السبب الرئيسي - هنا - عدم وجود معايير ثابتة تتحكم في ظهور كشاف قوي ومتربط . فالتوافر من الكشافات ما هو إلا حصيلة مجموعة من المحاولات والاجتهادات للخروج بكشاف يسد حاجة الباحث والمستخدم له .

الهوامش والمصادر

١. الأصبهاني، أبو الفرج . مقاتل الطالبين . تحقيق أحمد صقر . بيروت: دار المعرفة، -١٤٠هـ . ص (ف) .
٢. ابن الجوزي، جمال الدين . ذم الهوى . تحقيق مصطفى عبد الواحد، مراجعة محمد الغزالي . القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨١هـ . ص ٢٧ .
٣. الفوري، البرهان . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . ضبطه وفسر غريبه بكري حيانى؛ صححه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوت السقا . حلب: مكتبة التراث الإسلامي، ١٣٩٧هـ . ج ١٦: ص ٧٤٩ .
٤. ابن خلكان، أحمد . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق إحسان عباس؛ صنع الفهارس وداد القاضي وعز الدين موسى . بيروت: صادر، ١٣٨٨-١٣٩٢هـ . ص ٢٤٧ .
٥. ابن الأكفاني، ابن ساعد السنجاري . نخب الذخائر في أحوال الجواهر . [تحقيق الأب أنستاس الكرملي] . بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ . ص ١٨٨ .
٦. السخاوي، شمس الدين . وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام . تحقيق بشار معروف، وعصام الحريستاني، وأحمد الخطيمي . بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ . ج ٤: ص ٥٥٩ .
٧. المعري، أبو العلاء . رسالة الملائكة . تحقيق لجنة من العلماء . بيروت: المكتب التجاري للطباعة وتوزيع والنشر، -١٩٧م . ص ٢٩٥ .
٨. العسكري، أبو هلال . كتاب الفروق . قدم له وضبطه وعلق حواشيه وفهارسه أحمد سليم الحمامصي . طرابلس [لبنان]: جروس برس، ١٤١٥هـ .

٩. القرطبي، يوسف . الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى .
تحقيق عبد الله السوالمة . الرياض: دار ابن تيمية، ١٤١٢هـ. ص ١٩٤٧ .
١٠. الأندلسي، شهاب الدين . الوافي بمعرفة القوافي . تحقيق ودراسة نجاه نولي .
الرياض: المجلس العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ .
ص ٢٦٤ .
١١. المصدر السابق . ص ٢٦٤ .
١٢. حسن، عبد الحميد ومحمد نظمي محمد . كشاف تاريخ المدينة المنورة: أخبار
المدينة المنورة" لعمر بن شبة النميري . تقديم قاسم السامرائي ، ١٤١٩هـ. ص
١٤٠ .
١٣. التلمساني، المقري . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . تحقيق إحسان
عباس . بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ. ص ١٨٢ .
١٤. الجوزية، ابن قيم . زاد المعاد في هدي خير العباد . حقق نصوصه وخرج
أحاديثه وعلق عليه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط؛ فهرسة محمد أديب الجادر .
بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ. ج ٦: ص ٣٢٢ .
١٥. ابن محمد، المفضل . تاريخ العلماء النحويين من البصريين الكوفيين وغيرهم .
تحقيق عبد الفتاح الحلو . الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
١٤٠١هـ. ص ٢٦٣ .
١٦. ابن بابشاذ، طاهر . شرح المقدمة المحسبة . تحقيق خالد عبد الكريم .
الكويت: مكتبة دار العروبة، ١٩٧٦ - ١٩٧٧م . ج ٢: ص ٥٠٩ .
١٧. المعري، أبو العلاء . رسالة الغفران . تحقيق بنت الشاطئ . القاهرة: دار
المعارف، ١٣٧٠هـ. ص ١٩٥ .

١٨. الحميري، ابن عبد المنعم . الروض المعطار في خبر الأقطار . حققه إحسان عباس . بيروت: مكتبة لبنان، ١٣٩٥هـ. ص ٦٧٩، ٧١٥ .
١٩. ابن منظور، محمد . لسان العرب . تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي . بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ. ج ١٦: ص ١٩٣ .
٢٠. الوزير المغربي، الحسين بن علي . أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها . إعداد حمد الجاسر . الرياض: نادي الرياض الأدبي، ١٤٠٠هـ . ص ١٦٠، ١٦١ .
٢١. القرشي، محمد بن أبي الخطاب . جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام . تحقيق محمد علي الهاشمي . ١٤٠٦هـ. ج ٢: ص ١٢٠٠، ١٢١٠ .
٢٢. فهرسة الأعلام والأماكن كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق. بيروت: المكتب التجاري، -١٤٠هـ . ص ٥
٢٣. الجاحظ، عمرو . البخلاء. بيروت: دار بيروت، ١٤٠٤هـ فهرس الأشخاص .
٢٤. المسعودي، علي . مروج الذهب ومعادن الجوهر . وضع فهارسها ودققها وضبطها يوسف أسعد داغر . بيروت: دار الأندلس، ١٣٩٣هـ.
٢٥. المعري، أبو العلاء . زجر النابح . جمع وتحقيق أجمد الطرابلسي . دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٢هـ. ص ١٨٧ .
٢٦. العبيدي، محمد . التذكرة السعدية في الأشعار العربية . تحقيق عبد الله الجبوري. ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م . فهرس الشعراء . ص ٣٩٢ .

٢٧. الأصبهاني، أبو الفرج . كتاب الأغاني . إعداد مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي . بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ. مج ١٣: ص ٣١٣، ١٣٢ .
٢٨. ابن عبد الهادي، يوسف . كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام بالمدح أو بالذم . تحقيق وتعليق وصي الله بن عباس . الرياض: دار الراجعية، ١٤٠٩هـ. ص ٥٣٨ .
٢٩. ابن عبد الحق، صفي الدين . مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ١٣٧٣-١٣٧٤هـ. ص ١٥٠٨ .
٣٠. المسعودي . المصدر السابق . ص ٣١٥ .
٣١. الأصبهاني، أبو نعيم . كتاب الإمامة والرد على الرافضة . حققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه علي الفقيهي . المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ. فهرس الأعلام .
٣٢. السجستاني، أبو داود . سؤالات أبي عبيد الآجري أباداود السجستاني في الجرح والتعديل . دراسة وتحقيق محمد علي العمري . المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٣٩٩هـ. ج ٣ . ص ٣٨٢ .
٣٣. المعري . المصدر السابق . ص ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩ .
٣٤. المصدر السابق . فهرس الأعلام .
٣٥. المعري . رسالة الغفران . المصدر السابق . فهرس الأعلام .
٣٦. الكوكباني، أحمد . حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق بالحمام . تحقيق عبد الله محمد الحبشي . صنعاء: الدار اليمنية، ١٤٠٦هـ. ص ٢٤٢، ٢٤٣ .

٣٧. ابن زنجويه، حميد . كتاب الأموال . تحقيق شاکر فياض . الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٦هـ. ج ٣: فهرس رجال شيوخ المصنف، فهرس رجال الكتاب .
٣٨. الرازي، أبو بكر . القولنج . تحقيق وترجمة صبحي محمود حمامي . حلب: جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٣هـ. ص ٢٥٥، ٢٥٧.
٣٩. الحميري . المصدر السابق . ص ٦٢٧ .
٤٠. القسطلي، ابن دراج . ديوان ابن دراج القسطلي . تحقيق محمود علي مكي . دمشق: على نفقة علي بن عبد الله آل ثاني، المكتب الإسلامي، ١٣٨١هـ. ص ٥٨٣، ٥٩٣
٤١. ابن الأكفاني . المصدر السابق.
٤٢. الرهاوي، إسحاق . أدب الطبيب . تحقيق مريزن عسيري . الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ. كشاف الأعلام والمصطلحات: ص ٣١٥ .
٤٣. الأندلسي، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . تحقيق وتعليق عبد السلام هارون . القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٨هـ. ص ٦٨٤ .
٤٤. الإشبيلي، ابن خير . فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف . وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل محفوظ في خزانة الأسكوريال فرنسشكة قدارة زيدين، خليان ربارة طرغوه . بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ. ص ٥٧٥ .
٤٥. الفوري . المصدر السابق . ج ١٦: ص ٥٥٢ .

٤٦. المسعودي . المصدر السابق، فهرس الأعلام . ص ٢١٤ .
٤٧. ابن منظور. المصدر السابق . ج ١٦: فهرس الآيات . ص ٥ .
٤٨. المعري . رسالة الغفران . المصدر السابق . ص ٥٩٩ .
٤٩. ابن منظور، محمد . تهذيب الخواص من درة الغواص . دراسة وتحقيق عبد الله البركاتي . مكة : نادي مكة الثقافي، ١٤١٥هـ . ص ٢٧٥ .
٥٠. المبرد، محمد . الكامل في اللغة والأدب . عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبي الفضل إبراهيم، السيد شحاتة . القاهرة: دار نهضة مصر للطبع، [١٤٠١هـ] . ج ٤: ص ٢٢٢ .
٥١. الأندلسي . المصدر السابق . ص ٩٨ .
٥٢. المصدر السابق . ص ١٥٨ .
٥٣. الأصفهاني . المصدر السابق . ص ف .
٥٤. المنذري، الرشيد . مشيخة النعال البغدادي صائن الدين محمد بن الأنجب ٥٧٥ - ٦٥٩هـ، ١١٧٩ - ١٢٦٠م . تحقيق ناجي معروف، بشار معروف . بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٥هـ . ص ٧ .
٥٥. اليعقوبي، أحمد . تاريخ اليعقوبي . بيروت: دار صادر، ١٣٧٩هـ . ص ٣٤٣ .
٥٦. البصري، الرقام . كتاب العفو والاعتذار . حققه وقدم له عبد القدوس أبي صالح . الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر، ١٤٠١هـ . ص ٦٣٧ .
٥٧. القالي، أبو علي . الأمالي . فهرسة محمد عبد الجواد الأصمعي . بيروت: دار الكتاب العربي، [١٤١١هـ، ١٩٩٠م] . مج ٢ . ص ١٨٥، ١٧٣ .

٥٨. الوزير السراج، محمد . الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية . محمد الحبيب الهيلة . بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ. مج ٣: ٣٩٥ .
٥٩. الثعالبي، عبد الملك . تحسين القبيح وتقييح الحسن . تحقيق شاعر العاشور . بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠١ هـ. فهرس الشعر، فهرس الأعلام .
٦٠. التميمي، محمد بن يوسف . المسلسل في غريب لغة العرب . قدم له وحققه وعلق عليه محمد عبد الجواد، وراجعه إبراهيم البسطي . الإقليم الجنوبي بمصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، ١٣٧٧ هـ. ص ٣٦٩ .
٦١. اليحصبي، عياض بن موسى . الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم . تحقيق الحسين بن محمد شواط . الرياض: دار الوطن، ١٤١٧ هـ. ص ١٠٣٧ .
٦٢. المزني، يوسف . تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم: موسوعة علمية لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح . صححه وعلق عليه عبد الصمد شرف الدين . بمباي [الهند]: الدار القيمة، ١٣٨٦ - ١٣٩٢ هـ. فهرس الكنى .
٦٣. ابن الجوزي. المصدر السابق . فهرس القوافي .
٦٤. الإشبيلي، ابن خير . فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف . وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل محفوظ في خزانة الأسكوريال فرنسشكة قدارة زيدين، خليان ربارة طرغوه . بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩ هـ. ص ٥٧٥ .
٦٥. الرهاوي . المصدر السابق . ص ٣١٥ .

٦٦. الجاحظ، عمرو . رسائل الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٤هـ. ج ٢ .

٦٧. القيرواني، ابن رشيقي . العمدة في محاسن الشعر وآدابه . تحقيق محمد قرقران . بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ . ص ١١٨١، ١١٨٣ .

68. Knight , G. Norman . Indexing ,the Art of: A Guide to Indexing of Books and Periodicals . 2nd. ed. London: George Allen & Unwin .1980, p.60-61.

٦٩. الدينوري، ابن قتيبة . كتاب عيون الأخبار . القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٤٨ - ١٣٤٩هـ. مج ٤: ص ٢٣٣ .

٧٠. الطبراني، أبو القاسم . المعجم الكبير . حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي . القاهرة: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ١٤٠٤هـ. ٢٥ مج . فهرس الأحاديث والآثار: ص ٤٩٠ .

٧١. الدينوري . المصدر السابق . مج ٤ . ص ١٦٩ .

٧٢. الرازي . المصدر السابق . ص ٢٥١ .

٧٣. القيرواني، ابن رشيقي . العمدة في محاسن الشعر وآدابه . ص ١١٥٤ .

٧٤. المبرد . المصدر السابق . فهرس الأعلام . ج ٤: ص ٢٩٩ .

٧٥. التلمساني . المصدر السابق . ج ٤: ص ٢٠٩ .

٧٦. الخشني، محمد . قضاة قرطبة . تحقيق إبراهيم الأبياري . القاهرة: دار الكتاب

المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ. ص ٢٦١ .

٧٧. العمروي، عمر . فهرس أحاديث الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين

السيوطي . الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٠٨هـ. ص ٩ .

٧٨. المسعودي . المصدر السابق . ص ٣١٥ .

٧٩. طاش كيري زاده، أحمد . مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم . بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ. ج ٣: ص ٥٨١ .
٨٠. الأصبهاني، أبو نعيم . كتاب الإمامة والرد على الرافضة . حققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه علي الفقيهي . المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥ هـ. فهرس الحديث: ص ٣٩٦ .
٨١. الأصبهاني، العماد . خريدة القصر وجريدة العصر . حققه آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي، محمد المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى . تونس: الدار التونسية للنشر، ١٣٩٢ - ١٣٩٣هـ. ج ٤. فهرس الأعلام .
٨٢. ابن أبي الحديد، عز الدين . الفلك الدائر على المثل السائر . قدم له وحققه وعلق عليه أحمد الحوفي، بدوي بطانة . الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٤هـ. فهرس الآيات القرآنية .
٨٣. الطبراني . المصدر السابق . فهرس الأحاديث .
٨٤. اليزيدي، أبي عبد الله . كتاب الأمالي فيها مرث وأشعار أخرى وأخبار ولغة وغيرها. حيدر آباد الدكن [الهند]: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٧هـ. ص ١٥



الفصل السادس
القائمون على التكشيف



الفصل السادس القائمون على التكشيف

من الأمور الجديرة بالبحث في تكشيف كتب التراث محاولة معرفة سبب النقص في تكشيف الكتب؛ فلم يصل عدد الكتب المكشفة إلى نصف مجموع ما نشر، فهو يمثل ٣٩٪ تقريباً؛ أي ١٤٣٠ كتاباً مكشفاً فقط من ٣٦٣٨ كتاباً منشوراً.

وقد ظهر - من خلال المشاهدة والفحص الفعلي للكتب - ما يلي:

١. وجود إعادة وتكرار في تكشيف ما كشف من كتب تراثية .
 ٢. وجود اختلاف وتباين في أساليب التكشيف للكتاب الواحد .
 ٣. وجود كشافات أخذت من كتب مكشفة وأضيفت إلى كشافات أخرى لنفس الكتاب مع اختلاف المحقق ودار النشر .
 ٤. وجود كشافات في أجزاء دون أجزاء للكتاب الواحد المتعدد الأجزاء .
- وأرجع ذلك كله إلى اختلاف القائمين على تحقيقه، أو اختلاف القائمين على نشره، ودرجة وعيهم وإدراكهم بأهمية الكشافات وعنايتهم بها .
- وعليه؛ كان من الضروري إجراء دراسة خاصة بالقائمين على التكشيف، والنشر من أفراد، وجهات أخرى حكومية، وغير حكومية، وتجارية، وخيرية، وغيرها؛ فلمعرفة مصادر الجهود التي بذلت أهمية في تحديد درجة عناية كل منهم، وإسهامهم بالتكشيف، ومعرفة مدى إدراكهم بأهميتها، وحرصهم على تذييل ما نشره، أو حققوه من كتب التراث بالكشافات، والاطلاع على وجهات نظر فئة منهم؛ لمعرفة أسباب عزوف بعضهم عن فهرسة الكتب التراثية التي حققوها، أو نشرها .

أولاً: القائمون على نشر الكتب التراثية

- صُنِفَ القائمون على نشر كتب التراث إلى ست فئات يشكلون المصدر الرئيس لنشر الكتب؛ سواء بالتمويل المادي، أو النشر الفعلي؛ وهي:
١. أفراد: أشخاص قاموا بنشر الكتب على نفقتهم الشخصية؛ سواء للعمل الخيري، أو للربح التجاري، أو لأهداف أخرى .
 ٢. هيئات حكومية: الجهات الحكومية التي أسهمت بنشر الكتب؛ كالوزارات والمؤسسات والإدارات التابعة للدولة، وقد صنفت ضمنها الكتب التي يعاد نشرها من أكثر من جهة واحدة، وكان الإصدار الأساسي لها من قبل جهة حكومية؛ مثل: كتاب "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" لشمس الدين الذهبي، وهو من تحقيق علي محمد البجاوي؛ حيث نشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض لسنة [١٣٩٠هـ] وكذلك دار المعرفة ببيروت .
 ٣. دور تجارية: من الكتب ما نشرتها دور النشر التجارية لأغراض الربح والمتاجرة .
 ٤. جهات خيرية: الكتب التي نشرتها وأخرجتها منظمات إقليمية منبثقة من دول من مجموعة أفراد، أو جهات خيرية تعمل على نشر العلم، ودعمه؛ من خلال أوقاف وتبرعات ومؤسسات معتمدة؛ يرجع ريعها لنشر الكتب، وبناء المؤسسات التعليمية، ومجالات خيرية أخرى؛ مثل دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن بالهند .
 ٥. منظمات: الكتب التي نشرتها وأخرجتها منظمات إقليمية منبثقة من دول مختلفة تعمل معاً؛ تحت ظل مؤسسة معتمدة؛ مثل المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم، وما يتبعها من معاهد؛ مثل: معهد المخطوطات العربية، ومجمعات مثل: مجمع اللغة العربية بدمشق، ومراكز؛ مثل: مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، وإدارات؛ مثل: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث .

٦. غير محدد: الكتب التي لا يعرف ناشرها؛ مثل: " كتاب مصارعة الفلاسفة " للشهرستاني؛ وهو من تحقيق وتقديم وتعليق سهير محمد مختار لسنة ١٣٩٦ هـ.

ويتبين - من خلال حصر تلك الفئات وتحديد مانشره وماكشفه - قيام الدور التجارية بنشر وتكشيف الجزء الأكبر من المجموعة ككل؛ حيث بلغ نصيبها من النشر ٨٠٪ وبلغ نصيبها من التكشيف ٧٥٪ تقريباً، ويليهما جهود الهيئات الحكومية البالغ قدرها ١٦,٧٪ ووزعت النسب الباقية بين الجهات الأخرى بنسب ضئيلة .

ومن خلال العينة تبين أن عدد الكتب المنشورة تجارياً بلغ ١٤٨ كتاباً تشكل ٧٤٪ من حجم العينة، أما الجهات الأخرى فقد كان لها جهود محدودة؛ من قبل عدد من الأفراد والجهات الخيرية، والجدول (٢٠) يوضح ذلك .

الجهات الناشرة	عدد الكتب	نسبة الكتب إلى مجموعها	عدد المكشف	نسبة المكشف إلى جموعه
أفراد	٩٣	٢,٦٪	٢٣	١,٦٪
هيئات حكومية	٤٥٨	١٢,٦٪	٢٣٩	١٦,٧٪
دور تجارية	٢٩١٤	٨٠,١٪	١٠٧٩	٧٥,٤٪

الجهات الناصرة	عدد الكتب	النسبة المئوية	عدد النشرون	النسبة المئوية
جهات خيرية	٧٧	٢,١%	٢٧	١,٩%
منظمات	٧٨	٢,١%	٥٢	٣,٦%
غير معروف	١٨	٠,٥%	١٠	٠,٧%
المجموع الكلي	٣٦٣٨	١٠٠%	١٤٣٠	١٠٠%

جدول (٢٠) القائمون على نشر الكتب التزائية

وتتفق نتائج إحصاء القائمين على نشر كشافات الكتب لعينة الدراسة مع نتائج إحصاء القائمين على نشر كشافات الكتب في مجتمع الدراسة الكلي والمكشوف منه حيث بلغ نصيب ما نشرته دور النشر التجارية ٧٤٪ من حجم العينة وتليها الهيئات الحكومية بنصيب قدره ١٩٪، وبلغ مقدار ما نشرته المنظمات ٣٪، والجهات الخيرية ٢٪ من حجم العينة، أما الأفراد فكان نصيبهم من النشر ١,٥٪ فقط، والجدول (٢١) يوضح ذلك بالأعداد والنسب.

النسب	عدد الكتب	القائمون على نشر كشافات الكتب في العينة
١,٥%	٣	أفراد
١٩%	٣٨	هيئات حكومية
٧٤%	١٤٨	دور تجارية
٢%	٤	جهات خيرية
٣%	٦	منظمات
٠,٥%	١	غير معروف
١٠٠%	٢٠٠	المجموع

جدول (٢١) القائمون على نشر كشافات نهاية الكتب

وبالنظر إلى الجدول التالي، ومقارنة الأعداد بعضها مع بعض، ومقارنة ما قدمته دور النشر التجارية، والذي يعد أكبر النسب في مجموع ما قدم منها، يظهر - بشكل عام - ما يدل على قلة حرص القائمين على النشر، والمطابع، ودور النشر التجارية على وضع كشافات للكتب التراثية؛ حيث بلغ مجموع ما كشف من كتبها التراثية ١٠٧٩ كتاب من بين ٢٩١٤ كتاباً نشرته، يمثل ٣٧٪ منها فقط؛ فعلى الرغم من وجود جهات ناشرة ومطابع ودور نشر تدرك أهمية الكشافات؛ إلا أن إسهامها - في طبع ونشر كتب التراث بخاصة - محدود .

القائمون على نشر الكتب	عدد الكتب	نسب الكتب	عدد المكشوف	نسب المكشوف	كتب العينة	نسب العينة
أفراد	٩٣	٢,٦٪	٢٣	١,٦٪	٣	١,٥٪
هيئات حكومية	٤٥٨	١٢,٦٪	٢٣٩	١٦,٧٪	٣٨	١٩٪
دور تجارية	٢٩١٤	٨٠,١٪	١٠٧٩	٧٥,٥٪	١٤٨	٧٤٪
جهات خيرية	٧٧	٢,١٪	٢٧	١,٩٪	٤	٢٪
منظمات	٧٨	٢,١٪	٥٢	٣,٦٪	٦	٣٪
غير معروف	١٨	٠,٥٪	١٠	٠,٧٪	١	٠,٥٪
المجموع	٣٦٣٨	١٠٠٪	١٤٣٠	١٠٠٪	٢٠٠	١٠٠٪

جدول (٢٢) القائمون على نشر الكتب التراثية المكشوفة وغير المكشوفة وبعد تحديد ومعرفة حجم مانشر - من خلال الجهات السابقة - من كتب مكشوفة وغير مكشوفة، وبعد بيان جهود كل منها في مجال نشر الكشافات لكتب التراث، كان من الضروري معرفة ودراسة القائمين على التكشيف على وجه الخصوص .

ثانياً: القائمون على التكشيف

لتحديد الجهود ومعرفة مدى العناية بفهرسة كتب التراث؛ ولتوضيح درجة التباين في صنع الفهارس؛ من قبل المحققين والباحثين، لابد من الإشارة - أولاً - إلى أن من يقوم بإعداد الكشافات في أغلب الكتب التراثية المطبوعة - كما ذكر سابقاً - غير معروف؛ حيث لا يظهر ذلك بشكل محدد وواضح على صفحة العنوان، ومن ثم عند البحث عن الكتب؛ من خلال القوائم المختلفة؛ من مصادر الدراسة، لا يتسنى معرفة ذلك إلا من خلال الاطلاع على المطبوع نفسه، أو ذكره ضمن بند الملحوظات، التي يغفلها كثير من المفهرسين، يضاف إلى ذلك تذييل الكتاب الواحد بكتب أخرى، مع اختلاف المحققين لكل منهم . وفي ضوء هذا النقص في البيانات حرصت الباحثة في هذه الدراسة على فحص ما تم جمعه من كتب التراث وتسجيل بيانات وافية قدر المستطاع وبخاصة تحديد بيان المسؤولية عن القائمين بالتكشيف؛ فقسمت المجموعة إلى: محقق، وباحث، ولجنة حكومية، وأخرى تجارية، وأخيراً غير محدد، مع وجود التباس وشك في نسبة الكشاف - إن لم يذكر بشكل محدد على صفحة العنوان - فمن الممكن أن يكون الناشر وليس المحقق . ولفض الالتباس عُمد إلى نسبة الفهارس إلى المحققين؛ وذلك لوجود شروط لعمل التحقيق؛ من بينها وضع الفهارس - على الرغم من عدم التزام عدد منهم بذلك - وفي حالة وجود أكثر من محقق نسبت الفهرسة لكليهما؛ وتحديد القائمين على التكشيف عُمد إلى تقسيمها إلى خمس فئات تمثل القائمين على التكشيف؛ هي:

١. محققون: القائمون على المقارنة بين النسخ المختلفة للمخطوطة، ودراستها، وتصحيحها، والاعتناء بها ووضع فهرسها . وفي حالة وجود الكشافات في نهاية كل جزء من أجزاء الكتاب المتعددة، مع تنوع المحققين للأجزاء؛ صنفت الكتب على أن كشافاتها من مسؤولية المحقق؛ فدونت في بيان القائمين على التكشيف عند الإحصاء تحت بند " المحققون " مثال على ذلك: كتاب " العبر

في خير من غير " تأليف الذهبي؛ حقق صلاح الدين المنجد الجزء ١، ٤، ٥ من الكتاب، وفؤاد سيد حقق الجزء ٢، ٣، ونشرته دائرة المطبوعات والنشر بالكويت سنة ١٣٧٩-١٣٨٥هـ، في ٥ أجزاء .

٢. باحثون: القائمون على صنع ووضع الفهارس والكشافات من غير المحققين .
 ٣. لجان حكومية: مجموعة من الأفراد منسوبة لجهة حكومية غير محددة الأفراد، وذكرت على صفحة العنوان، أو بداخل العمل بـ "لجنة" أو "هيئة".
 ٤. لجان تجارية: مجموعة من الأفراد منسوبة لجهة تجارية .
 ٥. غير محدد: الكتب التي لا تذكر أي معلومات عن محقق أو باحث أو لجنة على صفحة عنوانها أو بين طيات كتابها، وكذلك الكتب التي تورد بيانات مبهمة .
- وعند إجراء العملية الإحصائية على مجموعة العينة أمكن تحديد عدد ونسب القائمين على التكشيف ظهر أن المحققين يمثلون الصدارة في صناعة كشافات الكتب حيث تشكل نسبة الكتب المكشفة عن طريق المحقق ٨٣٪ من مجموع الكتب، و ٧,٥٪ من الكتب لا يعرف المسئول عن وضع الكشافات بها حيث لم يحدد ولم يذكر على صفحة العنوان - صراحة ولا ضمناً - داخل الكتاب، ويوضح الجدول (٢٣) تلك الأعداد والنسب .

القائمون على تكشيف الكتب في العينة	عدد الكتب	نسب الكتب
محققون	١٦٦	٨٣٪
باحثون	١٥	٧,٥٪
لجان حكومية	لا يوجد	لا يوجد
لجان تجارية	٤	٢٪
غير محدد	١٥	٧,٥٪
المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

جدول (٢٣) القائمون على تكشيف نهاية الكتب التراثية في العينة

وبالمقارنة بين القائمين على التكشيف لمجتمع الدراسة من كتب التراث البالغ ٣٦٣٨ كتاباً والعينة البالغة ٢٠٠ كتاباً اتضح أن المحقق هو المسئول الأول عن وجود الكشافات؛ حيث بلغ ١١٣٦ كتاباً، تمثل ٧٩,٤٪ من المجتمع الكلي المكشوف، و١٦٦ كتاباً تمثل ٨٣٪ من كتب العينة، والجدول (٢٤) يوضح ذلك:

القائمون على تكشيف الكتب	المكشوف	نسب المكشوف	العينة	نسب العينة
محققون	١١٣٦	٧٩,٤٪	١٦٦	٨٣٪
باحثون	٩٥	٦,٦٪	١٥	٧,٥٪
لجان حكومية	٢	٠,٢٪	لا يوجد	لا يوجد
لجان تجارية	٥	٠,٤٪	٤	٢٪
غير محدد	١٩٢	١٣,٤٪	١٥	٧,٥٪
المجموع	١٤٣٠	١٠٠٪	٢٠٠	١٠٠٪

جدول (٢٤) القائمون على تكشيف نهاية الكتب التراثية

من خلال دراسة القائمين على التكشيف من واقع بيانات العينة تبين أن المحقق هو المسئول الأول عن صناعة كشافات الكتب؛ حيث بلغ عدد ما كشفه ١٦٦ كتاباً، تمثل ٨٣٪ من مجموع الكتب المكشوفة؛ وهي النسبة الأكبر، وما بقي من النسب موزع بين الفئات المتبقية، و٧,٥٪ من الكتب لا يعرف المسئول عن وضع الكشافات بها؛ حيث لم يحدد ولم يذكر على صفحة العنوان - صراحة ولا ضمناً - داخل الكتاب، وكان للباحثين دور في التكشيف فبلغ عدد الكتب المكشوفة من قبلهم ١٥، ويمثل ٧,٥٪ من المجموع الكلي، وكان

نصيب اللجان ٢٪ من التكشيف؛ حيث بلغ عددها ٤ لجان فقط، في حين لم يكن هناك دور للهيئات فيها .

كما تبين من خلال مجتمع الدراسة المكشف أن للأفراد من محققين وباحثين وناشرين جهوداً في إحياء التراث، كما كان للجهات الحكومية وغير الحكومية جهود؛ وإن كانت بنسب أقل؛ حيث بلغ عددها ٢٤١ كتاباً؛ بمقدار ١٦,٨٪ تقريباً .

ولمزيد من التوضيح والتحليل تبين السطور التالية أدوار كل من: الأفراد، والجهات الحكومية، والمنظمات، والجهات الخيرية، والدور التجارية؛ في خدمة التراث وتكشيفه؛ من خلال إعطاء نماذج وإحصاءات تقريبية لمساهمة كل منهم على حدة .

١. الأفراد

بلغ مجموع ماتكفل الأفراد بتحقيقه أو بنشره مكشفاً ١٢٥٤ كتاباً، يمثل تقريباً ٨٧,٧٪ من الكتب المكشفة؛ منها ١٢٣١ كتاباً عمد إلى تكشيفه محققون وباحثون، يمثل ٨٦٪ من كتب الدراسة المكشفة، وبلغ مجموع ماتكفلوا بنشره ٩٣ كتاباً؛ كشف منها ٢٣ كتاباً، يمثل تقريباً ٢٤٪ فقط، ويقدر بـ ٦,٥٪ من مجموع ما كشف من الكتب التراثية .

ولإعطاء مزيد من التوضيح عن إسهام الأفراد - من محققين وباحثين وناشرين - في شأن تكشيف الكتب أختيرت عينة عشوائية؛ بلغ حجمها ٥٧ من بين ٢٨٥ محققاً وباحثاً، يمثل ٢٠٪ منهم؛ وذلك لتقديم صور تقريبية لنماذج معنية بالفهرسة من المحققين والباحثين؛ ممن لهم باع في خدمة التراث وتحقيقه وفهرسته، أو تكرر إسهامهم لأكثر من مرة بأكثر من طريقة، والغرض

- هنا - إعطاء صورة تقريبية فحسب؛ يستشف من خلالها مقدار التزامهم، وحرصهم على التكشيف، ومعرفة نسبة ما كشفه كل منهم، والبحث عن أسباب عدم التزام بعضهم بها .

ومن دراسة الجدول (٢٥) اتضح وجود تفاوت في درجة عناية الأفراد - من محققين ودارسين وباحثين - بفهرسة كتب التراث؛ حيث بلغ مجموع ماورد في الجدول من كتب ٤٠٤ كتاباً؛ كشف منها ٢٨٣ كتاباً، يمثل ٧٠٪ فقط:

القائمون على التكشيف	عدد المكشف	عدد المنشور	نسب ما كشف	نسب ماكشفه الفرد من ٢٨٣ كتاباً
محمد محيي الدين عبد الحميد	٥	٢٥	٪٢٠	٪١,٧
إبراهيم الأياري	١٩	٢٣	٪٨٢,٦	٪٦,٧
عبد السلام هارون	٢٠	٢٢	٪٩٠,٩	٪٧
إحسان عباس	١٧	١٩	٪٨٩,٤	٪٦
علي محمد البحراوي	١١	١٤	٪٧٨,٥	٪٤
محمد أبو الفضل إبراهيم	٩	١٤	٪٦٤,٢	٪٣
رمضان عبد التواب	١٢	١٣	٪٩٢,٣	٪٤,٢
يوسف مرعشلي	١٣	١٣	٪١٠٠	٪٤,٦
صلاح الدين المنجد	٩	١٢	٪٧٥	٪٣
علي حسين البواب	٦	١١	٪٥٤,٥	٪٢
عبد القادر الأرناؤوط	٢	١٠	٪٢٠	٪٠,٧

النسبة المئوية	النسبة المئوية	عدد الأصوات	عدد المقاعد	الاسم
٪٣	٪١٠٠	٩	٩	فخر الدين قباوة
٪٢	٪٦٦,٦	٩	٦	حمد الجاسر
٪١	٪٣٣,٣	٩	٣	زهير الشاويش
٪٣,٢	٪٨٨,٨	٩	٨	محمد السعيد زغلول
٪٣,٢	٪١٠٠	٨	٨	محمد حسن آل ياسين
٪٢	٪٧٥	٨	٦	محمود الطناحي
٪٢	٪٧٥	٨	٦	بشار عواد معروف
٪١,٤	٪٥٠	٨	٤	محمود محمد شاكر
٪١	٪٣٧,٥	٨	٣	موفق بن عبد القادر
٪٠,٣	٪١٢,٥	٨	١	محمود الأرنؤوط
٪٢	٪٨٥,٧	٧	٦	محمد عبد القادر أحمد
٪١	٪٤٣	٧	٣	محمد الفقيهي
٪٢	٪١٠٠	٦	٦	عمر تدمري
٪١,٧	٪٨٣,٣	٦	٥	أحمد محمد شاكر
٪١,٤	٪٦٦,٦	٦	٤	فهم محمد شلتوت
٪١,٤	٪٦٦,٦	٦	٤	محمد الحبيب الهيلة
٪١	٪٥٠	٦	٣	محمد عابد الجابري
٪١,٤	٪٨٠	٥	٤	سعيد عاشور
٪١,٤	٪٨٠	٥	٤	عبد الحميد حمدان

القائمين على الكشف	عدد الكشف	عدد النشور	النسبة ما كشف	نسبة الكشف من ١٨٢ كتاباً
عبد الرحمن دمشقية	٤	٥	%٨٠	%١,٤
شعيب الأرناؤوط	٤	٥	%٨٠	%١,٤
أكرم العمري	٤	٥	%٨٠	%١,٤
محمود قاسم	٢	٥	%٤٠	%٠,٧
فوقية محمود	٢	٥	%٤٠	%٠,٧
نجم عبد الرحمن خلف	٢	٥	%٤٠	%٠,٧
عبد العزيز الراجكوتي	٣	٤	%٧٥	%١
وداد القاضي	٤	٤	%١٠٠	%١,٤
كمال الحوت	٤	٤	%١٠٠	%١,٤
محب الدين الخطيب	٢	٤	%٥٠	%٠,٧
محمد بن تاويت	٤	٤	%١٠٠	%١,٤
جمال الدين الشيال	٣	٤	%٧٥	%١
عبود الشالجي	٢	٤	%٥٠	%٠,٧
فالح الصغير	٢	٤	%٥٠	%٠,٧
جعفر آل ياسين	٢	٤	%٥٠	%٠,٧
محمد زغلول سلام	٣	٣	%١٠٠	%١
محمد كرد علي	٣	٣	%١٠٠	%١
كمال مصطفى	٣	٣	%١٠٠	%١
نور الدين عتر	٣	٣	%١٠٠	%١

نسب ما كشفه الفرد من ٢٨٣ كتاباً	نسب ما كشف	عدد النشر	عدد الكشف	القائمون على التكشيف
٪١	٪١٠٠	٣	٣	عمر الأسعد
٪١	٪١٠٠	٣	٣	محمد خير يوسف
٪٠,٧	٪٦٦	٣	٢	مصطفى عبد الواحد
٪٠,٣	٪٣٣	٣	١	بوران الضناوي
٪٠,٧	٪١٠٠	٢	٢	حسن مروة
٪٠,٧	٪١٠٠	٢	٢	محمد عبد الخالق عزيمة
٪٠,٧	٪١٠٠	٢	٢	فائز فارس
٪١٠٠	٪٧٠	٤٠٤	٢٨٣	المجموع الكلي

جدول (٢٥) نماذج لجهود الأفراد القائمين على التكشيف

وظهر من دراسة الجدول وتفحصه مايلي:

أ. وجود تفاوت بين الأفراد في الحرص على وجود الكشافات بين الالتزام وعدمه .

ب. التزام عدد من الأفراد بصنع الكشافات؛ في أغلب الكتب التراثية؛ التي قاموا بدراستها أو تحقيقها؛ مثل:

- عبد السلام هارون؛ الذي عُني بتكشيف الكتب؛ فبلغ معدل ما كشفه - بالنسبة لما اشتغل به - ٩٠,٩ ٪ أي: أنه كشف أغلب ما قام بدراسته وتحقيقه، فقد صنع فهارس "تهذيب اللغة" لأبي منصور الأزهري في مجلد ضخيم؛ شمل المواد اللغوية والأشعار والأرجاز، وكذلك وضع فهارس

الأشعار والأرجاز لكتاب "المخصص" لابن سيده، وفهارس كتاب "النحو"
لسيبويه، وفهارس "أنساب العرب" لابن حزم، وغيره كثير .
وقائمة الدراسة للكتب التراثية وحدها تحوي عشرين كتاباً مكشفاً من
صنعه .

وقد حاول عبد السلام هارون جاهداً خدمة التراث، والدارسين له،
والباحثين فيه؛ بابتكار كشافات لم تكن معروفة من قبل، والخروج بها عن
المألوف .

وفي هذا الشأن يقول عبد السلام هارون "إن الاتجاهات العلمية الحديثة
تحاول أن تبحث الكنوز، وتقلبها المرة إثر المرة؛ لتعثر على ما يفيد العلم
والتاريخ الحضاري، وأن لكل كتاب منهجاً خاصاً في فهرسته؛ دون التقيد
بالطرق العامة المألوفة للفهارس؛ وهي الطرق التقليدية القديمة - أي: التي
كانت حديثة بالأمس - إذ إن الفهارس ما وضعت إلا لتمكين القارئ من
أن ينتفع بالكتاب غاية الانتفاع" (١) .

وكان مما خرج به عن المألوف - في ذلك الوقت - ما صنعه لكتاب
"البيان والتبيين" من فهرس البيان والبلاغة، وفهرس الحضارة المشتغل على
نظم العرب الاجتماعية والسياسية والمالية والخلقية والتعليمية .

ويشير عبد السلام هارون إلى كونه أول من وضع فهرساً لشواهد
العربية؛ بقوله "وإنني مع اعتزازي بأن أكون أول رائد لفهرسة شواهد
العربية؛ بما صنعت من قبل من فهرس شواهد معجم مقاييس اللغة لابن
فارس، ومن فهارس المخصص لابن سيده" (٢) .

إلا أنه - بالمفهوم المعاصر للكشافات - حاول أن يكشف المفاهيم؛ من خلال مصطلحات؛ قد يبحث عنها المستفيد؛ حيث وضع نفسه موضع الباحث في تلك الكتب؛ فأخرج كل المفاهيم التي قد يسأل عنها الباحث، وعبر عنها بمصطلحات، ووضع لها فهارس للدلالة عليها .

- إحسان عباس؛ الذي لم يعتمد إلى تحقيق كتاب إلا جعل له فهارس؛ سواء قام هو بصنعها، أو قام بها آخرون؛ فمن خلال القائمة نجد ١٩ كتاب من تحقيقه فهرسها كلها فيما عدا كتابين؛ قام بفهرستهما آخرون؛ فبلغت نسبة ما كشفه من كتب حققها ٤,٨٩٪ لشدة حرصه على وجود الكشافات في كل الكتب التراثية التي حققها .

ج. ضعف عناية عدد آخر بالكشافات، وعدم التزامهم بصنعها؛ أمثال محمد محيي الدين عبد الحميد، ومحمود محمد شاكر، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

وعند البحث عن أسباب التفاوت وقلة العناية بصنع الكشافات لدى البعض، والتزامهم بها؛ ومن خلال الدراسة والاطلاع على ما كتبه، وآرائهم وأفكارهم تبين علمهم بأهميتها، إلا أنهم لم يحرصوا على وجودها فيما يحققونه، أو يدرسونه، أو يقومون على نشره من كتب تراثية .

وحجتهم في ذلك تظهر في مقولة محمد محيي الدين عبد الحميد - وهو أحد المكثرين والمعنيين بدراسة وتحقيق كتب التراث؛ فله بين قائمة الدراسة وحدها ٢٥ كتاباً - حين سأله فؤاد سيد؛ عالم المخطوطات بدار الكتب المصرية عن السبب؛ فقال: " أمن أجل خمسة عشر مستشرقاً - يعني هنا: إشارة المستشرقين إلى أهمية الكشافات، وضرورة وجودها، عند تحقيق كتب التراث - أضيع وقتاً هو أولى بأن يصرف إلى تحقيق كتاب جديد" (٣) .

مع العلم أنه صنع فهارس لكتب حققها؛ مثل "وفيات الأعيان" لابن خلكان، و"سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" لابن هشام، وكتاب "شرح الأشموني لألفية ابن مالك: المسمى مناهج السالك إلى ألفية ابن مالك".

أما محمود محمد شاكر فقد كره أن يرى أحد تلامذته يفتش الكتاب عن طريق فهارسه؛ فهو يرى أن الفهارس تكشف عن كنوز الكتاب، لكنها لا تغني عن قراءته، والأخذ فيه إلى نهايته^(٤)؛ ولذلك لم تر تلك الفئة ضرورة فهرسة الكتب مع أنها ذيلت كتبها بفهارس.

ويستخلص من هذا معرفة المشتغلين بكتب التراث مدى أهمية الكشافات إلا أن هناك حرص وعناية فائقة من قبلهم على دفع الباحث إلى قراءة الكتاب من أوله إلى آخره بحجة أن الكشافات لا تتيح قراءة متأنية وقد تغفل معلومات لا تتوفر إلا من خلال القراءة الفاحصة.

٢. الهيئات الحكومية

ينهض عدد من الهيئات والمجالس العلمية والجامعات، في العالمين العربي والإسلامي؛ بحكم وظيفتها واتجاهاتها العلمية، بدور في تكشيف كتب التراث؛ من خلال كلياتها وأقسامها ومعاهدها؛ ذات الطابع الأدبي والإسلامي، ومن خلال مراكزها العلمية؛ ومن أقدم ما وجد من فهارس "إقليد الخزانة" لعبد العزيز الراجكوتي؛ وهو فهرس الكتب الواردة في "خزانة الأدب" للبغدادي؛ وهو من مطبوعات جامعة البنجاب بالهند، ونُشر سنة ١٣٤٧هـ^(٥).

ومن أقدم الهيئات العربية المعنية بنشر التراث وفهرسته جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول سابقاً) التي تأثرت مطبوعاتها بمناهج الاستشراق في

التحقيق؛ وذلك لوجود كثير من المستشرقين المتدربين للتدريس في الجامعة في المرحلة الأولى من تأسيسها إلا أن نشاطها فتر بعد ذلك^(٦) .

وكان من بين ما أصدرته خمس رسائل لابن بطلان البغدادي، ولابن رضوان، وتراجم المؤلفين سنة ١٣٥٧هـ .

وقد كان النصيب الأكبر من إسهام الجامعات والكليات والمعاهد العليا؛ من خلال مجالسها العلمية عن طريق الدراسات والأبحاث العلمية؛ وبخاصة في الأقسام والكليات العربية الأدبية والإسلامية، التي يُحرص فيها على وجود الفهارس عند تحقيق كتاب تراثي ودراسته، إلا أن هذه الدراسات والأبحاث غير منشورة، ولا تدخل ضمن نطاق الدراسة الحالية؛ إلا ما ندر ونشر منها؛ سواء على نفقة الجامعة، أو على نفقة الباحثين البالغ عدده ٦٩ كتاباً مكشفاً. ولوزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم العربي دور في إخراج الكشافات للكتب التراثية؛ حيث بلغ مجموع ما نشرته الوزارات ٥١ كتاباً؛ وجد منها ٣٨ كتاباً مكشفاً؛ والجدول (٢٦) يوضح عدد الكتب المكشفة وغير المكشفة من كتب التراث التي اعتنت بها وزارات الأوقاف؛ والهدف من المحصر - كما ذكر سابقاً - إعطاء صور ونماذج لعناية الوزارات؛ وخاصة المعنية بالشؤون الإسلامية منها؛ بتكشيف كتب التراث، ولم يتضمن الإحصاء التقريبي الجهات التي لم يظهر لها أعمال مكشفة في القائمة؛ مثل: أبو ظبي، الرباط، الرياض .

فتبين أن بغداد قد أسهمت بتكشيف ٦٨,٤٪ من مجمل ما كشفته وزارات الأوقاف في الدول المذكورة بالجدول، والمعنية بالتكشيف، ويأتي بعدها الكويت؛ حيث كشفت ١٥,٨٪ بالنسبة لوزارات الأوقاف، فالقاهرة،

والدوحة، وأخيراً بيروت التي أسهمت بـ ٢,٦٪ فقط من حجم المكشف عن طريق وزارات الأوقاف:

أسماء الدول	عدد المكشف	عدد المنشور	نسبة المكشف	نسبة المكشف من يحمل ماكشفته وزارات الأوقاف
العراق	٢٦	٣٠	٨٦,٦٪	٦٨,٤٪
الكويت	٦	٨	٧٥٪	١٥,٨٪
قطر	٢	٤	٥٠٪	٥,٣٪
مصر	٣	٤	٧٥٪	٧,٩٪
لبنان	١	١	١٠٠٪	٢,٦٪
أخرى	-	٤	-	-
المجموع	٣٨	٥١	٧٤,٥٪	١٠٠٪

جدول (٢٦) جهود وزارات الأوقاف في تكشيف كتب التراث

أما الوزارات المعنية بالشؤون الثقافية - مع اختلاف مسمياتها - فقد اعتنت بنشر كتب التراث؛ فكان مجموع ما أخرجته ١٨١ كتاباً كشف منها ١٢٢ كتاباً، يمثل حوالي ٦٧٪؛ وقد كان نصيب الهيئة المصرية العامة للكتاب المنبثقة من وزارة الثقافة في مصر ٢٧ كتاباً مكشف من أصل ٥٧ كتاباً أدرج في قائمة كتب التراث؛ ويوضح جدول (٢٧) إسهام نماذج من وزارات الثقافة في الدول العربية:

أسماء الدول	عدد المكشوف	عدد المنشور	نسب المكشوف	نسبة المكشوف من مجمل ما كشفته وزارات الثقافة
مصر	٧٥	١٠٧	٪٧٠	٪٦١,٥
العراق	٢٢	٣٤	٪٦٤,٧	٪١٨
سوريا	٢١	٢٥	٪٨٤	٪١٧,٢
الكويت	٤	٥	٪٨٠	٪٣,٣
أخرى	-	١٠	-	-
المجموع	١٢٢	١٨١	٪٦٧,٤	٪١٠٠

جدول (٢٧) جهود وزارات الثقافة في الدول العربية

ونستخلص من الجدول (٢٦) و (٢٧) أن عناية وزارات الثقافة بفهرسة الكتب بلغت حوالي ٥١٪ من مجموع ما أصدرته الوزارات الحكومية المقدر بـ ٢٣٩ كتاباً، وتبين في أثناء الحصر أن لمصر النصيب الأكبر منها؛ وتعد عناية وزارات الثقافة أكثر بكثير من عناية وزارات الأوقاف البالغ قدرها ٣٨ كتاباً، يمثل ١٦٪ تقريباً .

وبالإضافة إلى الوزارات السابقة توجد جهات أخرى حكومية؛ مثل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في الدوحة؛ التي نشرت ثلاثة كتب تراثية أخرجتها مكشوفة . والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية حيث أخرجت ١٦ كتاباً تراثياً ٦ منها مكشوف، والرئاسة العامة لرعاية الشباب نشرت كتاب واحد مكشوف فقط؛ فبلغ مجموع ما كشفته الوزارات والهيئات الحكومية ٢٣٩ كتاباً من أصل ٤٥٨ كتاباً؛ فبلغ

حوالي ٥٢٪ منها، و١٦,٧٪ من مجتمع البحث المكشف البالغ قدره ١٤٣٠ كتاباً .

وخلاصة القول: يوجد اختلاف في درجة حرص الجهات الحكومية من وزارات وإدارات على صنع فهارس لكتبها التراثية؛ فقد بلغ مجموع ما كشفته وزارات الأوقاف ١٦٪ من مجموع ما كشفته الوزارات الحكومية، ووزارات الثقافة حوالي ٥١٪، وإن جاز لنا حساب ما قدمته الجامعات - على أساس أن العدد المحصي لا يمثل حقيقة ما أخرجته من كتب لكونها غير منشورة - فقد بلغ إسهامها حوالي ٢٩٪، وتكون بذلك في المرتبة الثانية؛ من حيث عناية الوزارات بالفهارس .

٣. المنظمات والمجامع اللغوية

للمجامع العلمية العربية دور في دراسة وتحقيق كتب التراث؛ حيث تضمنت قائمة الدراسة للكتب التراثية - الموجودة في جزء خاص بها - ٦٣ كتاباً، أخرجت من قبل المجامع اللغوية العربية، وكان مجموع ما كشف منها ٣٨ كتاباً بلغ ٦٠٪ منها؛ وهذا يدل على أنه لم تكن هناك عناية كافية بفهرسة الكتب تلزم القائمين - من المتمرسين والباحثين واختصاصي اللغة العربية والضالعين فيها - على صنع فهارس لها؛ وهم الأكثر حاجة إليها، ومعاناة من عدم وجودها .

وبلغ مجموع ما أخرجته مجمع اللغة العربية بدمشق؛ المعروف سابقاً بـ "المجمع العلمي العربي" من كتب حوالي ٥٠ كتاباً؛ وهو الأكبر بالنسبة لبقية المجامع؛ إلا أنه كشف ٣٠ كتاباً حوالي ٧٩٪ من مجموع ما أصدره .

وعلى الرغم من جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في خدمة اللغة العربية والنهوض بها إلا أن جهوده في نشر التراث وفهرسته ظلت محدودة للغاية، والجدول (٢٨) يوضح إسهام كل مجمع على حدة؛ حيث رصدت قائمة الكتب التراثية ما كشف من المنشور منها:

المجامع اللغوية العربية	عدد المكشوف	عدد المنشور	نسب المكشوف إلى المنشور
دمشق	٣٠	٥٠	٪٧٩
بغداد	٤	٨	٪١٠,٥
القاهرة	٤	٥	٪١٠,٥
المجموع الكلي	٣٨	٦٣	٪١٠٠

جدول (٢٨) جهود المجامع اللغوية العربية في تكشيف كتب التراث وقد أخرجت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ من خلال معهد المخطوطات العربية، ١٥ كتاباً كشف منها ١٤؛ يمثل المكشوف منها حوالي ٪١٨ من إجمالي عدد الكتب المنشورة؛ من خلال المنظمات والمجامع العلمية، البالغ قدرها ٧٨ كتاباً فبلغ إجمالي إسهام الهيئات والمنظمات في مجال التكشيف ٥٢ كتاباً؛ يقدر بـ ٪٣,٦ من مجموع الكتب التراثية المكشوفة .
والواضح من خلال الفحص والمتابعة لجهود المنظمات العربية قلة حرصها على تكشيف ما تخرجه من دراسات وتحقيقات، وما تنشره من كتب تراثية؛ منها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ وما يتبعها من معاهد؛ مثل معهد المخطوطات العربية؛ حيث بلغ معدل ما كشفتته حوالي ٪١٨ من إجمالي عدد

الكتب المنشورة؛ من خلال المنظمات والجامع العلمية؛ البالغ قدرها ٧٨ كتاباً .
وبلغ مجموع ما كشفته الجامع العلمية اللغوية ٣٨ كتاباً؛ بمعدل ٤٩٪ تقريباً،
ويعمل ٢,٦٪ من مجموع ما نشر؛ فبلغ إجمالي إسهام الهيئات والمنظمات في مجال
التكشيف ٥٢ كتاباً؛ يقدر بـ ٣,٦٪ من مجموع الكتب التراثية المكشفة .
ومن خلال التحليل للجداول الإحصائية تبين أن ٨٠٪ تقريباً من مجمل
الكتب تنشر عن طريق طابعين وناشرين تجاريين، ويمثل حجم المكشوف منها
٧٥,٤٪ من مجموع كتب الدراسة المكشفة، وتتفق هذه المعلومات مع نتائج
دراسة محمد المصري - سابقة الذكر .

٤. المطابع ودور النشر التجارية

كان الطابع، في أوائل عهد دخول الطباعة في البلاد العربية؛ مثل دمشق
والقاهرة يقوم بدور الناشر، ومنهم من قام بتكشيف الكتب؛ حيث تميز كثير
من الطابعين الأوائل بشغفهم الشديد بكتب التراث، والعمل على إحيائها
بطبعها، أو تكشيفها ونشرها .

وفي الوقت الحاضر أخذت بعض دور النشر مهمة صنع الكشافات؛ من
خلال لجان وهيئات داخل تلك الدور، أو متعاونة معها؛ فقد اتضح - عن
طريق سؤال المختصين من علماء الأدب واللغة والمتعاملين مع دور النشر في هذا
الشأن - أن من عادة بعض دور النشر الحديثة، في حالة الطلب المتزايد على
كتاب من الكتب التراثية، أن تسند خدمته لأحد طلبة العلم غير المعروفين
غالباً، وتستأجر جهده للقيام بوضع الفهارس في آخره، ثم تعمد الدار على
نشره دون عزو، وقد تلجأ بعض الدور إلى عزو أمثال هذا الصنيع إلى لجنة من
الأساتذة، أو فريق من الباحثين، أو إشراف الدار نفسها .

ومن ذلك ما نراه ظاهراً على صفحة العنوان أو مبهماً؛ كأن يذكر بدلاً عن الاسم "اثنين من علماء الضاد"، فمن المشاهدات في كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي خلوه من بيانات القائمين على التكشيف من تحقيق وفهرسة، أو تقديم وخلافه على صفحة العنوان، وإنما ذكرت تلك المعلومات مبهمة بين طيات مقدمته تشير إلى إعادة تنقيحها، وتصحيحها عن طريق مجموعة من علماء الضاد .

وقد يشترط عدد من تلك الجهات تذييل الكتب بكشافات؛ سواء بهدف تسهيل البحث في الكتاب، والحصول على المعلومة، أو للكسب المادي، وإغراء المشتري لاقتناء ما تطبعه .

ولاستخلاص مؤشر عام يوضح مدى اهتمام دور الطبع والنشر في إخراج كشافات حُصرت نماذج لدور لها إسهاماتها في مجال نشر التراث اختيرت عشوائياً - بصرف النظر عن مسئولية الفهرسة للكتب - وقد بلغ عددها ٧٦ دار نشر نشرت ٩٥٦ كتاباً، يمثل ٣٣٪ تقريباً من مجموع ما نشرته دور النشر التجارية البالغ عددها ٢٩١٤ كتاباً؛ وذلك لمعرفة مدى الحرص على وجود الكشافات .

والجدول (٢٩) يتضح - من خلاله - تلك النماذج، مع بيان إسهامها في مجال النشر والتكشيف، وتحديد نسب ما كشفته إلى مانشرته، ومقدار ما كشف من قبل كل دار على حدة بالنسبة إلى المجموع الكلي المكشوف للدور التجارية الـ ٧٦:

نسبة المكشفت إلى ماكشفتة الدور	نسبة المكشفت	عدد المنشور	عدد المكشفت	أسماء دور النشر التجارية وأماكنها
٪١١,٩٤	٪٣٣,٥	١٤٣	٤٨	دار الكتب العلمية (بيروت)
٪٥,٤٧	٪٣٦,٦	٦٠	٢٢	دار الكتاب العربي (بيروت)
٪٧,٢١	٪٥١,٧٨	٥٦	٢٩	مؤسسة الرسالة (بيروت)
٪١	٪٨,٣	٤٨	٤	مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة)
٪٧,٧١	٪٦٤,٥	٤٨	٣١	دار المعارف (القاهرة)
٪٤,٧٣	٪٤٢,١	٤٦	١٩	عالم الكتب (بيروت)
٪٦,٢٢	٪٥٨,١	٤٣	٢٥	دار صادر (بيروت)
٪٤,٢٣	٪٤٠,٤	٤٢	١٧	المكتب الإسلامي (بيروت، دمشق)
٪٥	٪٤٨,٧	٤١	٢٠	دار إحياء الكتب العربية (القاهرة)
٪٧,٧١	٪٧٧,٥	٤٠	٣١	دار الغرب الإسلامي (بيروت)
٪٣,٥	٪٤٦,٦	٣٠	١٤	دار الآفاق (بيروت)
٪٢,٢٤	٪٣١	٢٩	٩	دار الجليل (بيروت)
٪٠,٢٥	٪٣,٨	٢٦	١	مكتبة الكليات الأزهرية (القاهرة)
٪١,٧٤	٪٢٨	٢٥	٧	مكتبة القرآن (القاهرة)
٪١	٪١٦,٦	٢٤	٤	مطبعة السعادة (القاهرة)
٪١,٢٤	٪٣١,٢	١٦	٥	دار مكتبة الحياة (بيروت)
٪١,٧٤	٪٤٣,٧	١٦	٧	مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت)
٪٢,٥	٪٦٢,٥	١٦	١٠	مكتبة الثقافة الدينية (مصر)
٪٢,٥	٪٦٢,٥	١٦	١٠	مكتبة المثني (بغداد)

نسبة المكشف إلى ماكشفته الدور	نسبة المكشف	عدد المنشور	عدد المكشف	أسماء دور النشر التجارية وأماكنها
٪٠,٥	٪١٤,٢	١٤	٢	مؤسسة علوم القرآن (بيروت، دمشق)
٪١,٥	٪٤٢,٨	١٤	٦	دار الفكر اللبناني (بيروت)
٪١	٪٣٣,٣	١٢	٤	دار إحياء التراث العربي (بيروت)
٪١,٥	٪٥٠	١٢	٦	المكتبة العصرية (لبنان)
لا يوجد	لا يوجد	١١	لا يوجد	المطبعة الخيرية (القاهرة)
٪٢	٪٧٢,٧	١١	٨	دار الكتب الحديثة (القاهرة)
٪٠,٥	٪٢٠	١٠	٢	مطبعة محمد علي صبيح (القاهرة)
٪١,٢٤	٪٥٠	١٠	٥	دار الكتاب العربي (القاهرة)
٪١,٥	٪٦٦,٦	٩	٦	عالم الكتب (القاهرة)
لا يوجد	لا يوجد	٨	لا يوجد	مطبعة بولاق (القاهرة)
لا يوجد	لا يوجد	٨	لا يوجد	المطبعة الميمنية (القاهرة)
٪٠,٧٤	٪٣٧,٥	٨	٣	دار عالم الكتب (الرياض)
٪١,٢٤	٪٦٢,٥	٨	٥	الدار التونسية (تونس)
لا يوجد	لا يوجد	٧	لا يوجد	دار البيان (دمشق)
لا يوجد	لا يوجد	٧	لا يوجد	دار الهدى (القاهرة، الرياض)

نسبة المكشف إلى ماكشفته الدور	نسبة المكشف	عدد المنشور	عدد المكشف	أسماء دور النشر التجارية وأماكنها
٠,٧٤%	٤٢,٨%	٧	٣	دار إحياء العلوم (بيروت)
٠,٧٤%	٤٢,٨%	٧	٣	مكتبة وهبة (القاهرة)
لا يوجد	لا يوجد	٦	لا يوجد	مطبعة السنة المحمدية (القاهرة)
٠,٢٥%	٢٠%	٥	١	مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)
٠,٢٥%	٢٠%	٥	١	المطبعة الرحمانية (القاهرة)
٠,٥%	٤٠%	٥	٢	دار النهضة العربية (القاهرة)
٠,٧٤%	٦٠%	٥	٣	دار العلم للملايين (بيروت)
١,٢٤%	١٠٠%	٥	٥	مكتبة لبنان (بيروت)
لا يوجد	لا يوجد	٤	لا يوجد	مطبعة التزقي (دمشق)
٠,٢٥%	٢٥%	٤	١	المطبعة الوهبة (القاهرة)
٠,٧٤%	٧٥%	٤	٣	مطبعة الآداب (بغداد)
لا يوجد	لا يوجد	٣	لا يوجد	ترجمان السنة (باكستان)
لا يوجد	لا يوجد	٣	لا يوجد	المطبعة المنيرية (القاهرة)
٠,٢٥%	٣٣,٣%	٣	١	دار البيان (بغداد)
٠,٢٥%	٣٣,٣%	٣	١	دار العرب للبستاني (القاهرة)
٠,٢٥%	٣٣,٣%	٣	١	دار المشرق (بيروت)
٠,٢٥%	٣٣,٣%	٣	١	المكتبة الإسلامية (بيروت، دمشق)
لا يوجد	لا يوجد	٢	لا يوجد	دار العلم للجميع (بيروت)

نسبة المكشفت إلى ماكشفته الدور	نسبة المكشفت	عدد المنشور	عدد المكشفت	أسماء دور النشر التجارية وأماكنها
لا يوجد	لا يوجد	٢	لا يوجد	دار الكتاب والسنة (باكستان)
لا يوجد	لا يوجد	٢	لا يوجد	مطبعة الآداب والمؤيد (القاهرة)
لا يوجد	لا يوجد	٢	لا يوجد	المطبعة العلمية ١٣١٠هـ (القاهرة)
لا يوجد	لا يوجد	٢	لا يوجد	مؤسسة الريان (بيروت)
٠,٢٥%	٥٠%	٢	١	دار الكتيبى (القاهرة)
٠,٢٥%	٥٠%	٢	١	مطبعة الرسالة (القاهرة)
٠,٢٥%	٥٠%	٢	١	مكتبة السنة (القاهرة)
٠,٥%	١٠٠%	٢	٢	دار البيان (جدة)
٠,٥%	١٠٠%	٢	٢	دار المناهل (بيروت)
٠,٥%	١٠٠%	٢	٢	مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت)
٠,٥%	١٠٠%	٢	٢	مطبعة المعارف (بغداد)
لا يوجد	لا يوجد	١	لا يوجد	دار إحياء التراث الإسلامى (الدوحة)
لا يوجد	لا يوجد	١	لا يوجد	دار العلم (جدة)
لا يوجد	لا يوجد	١	لا يوجد	دار العلم والثقافة (القاهرة)
لا يوجد	لا يوجد	١	لا يوجد	دار النشر المغربية (الرباط)
لا يوجد	لا يوجد	١	لا يوجد	مطابع كارخانة (باكستان)
لا يوجد	لا يوجد	١	لا يوجد	المطبعة الإبراهيمية (القاهرة)
لا يوجد	لا يوجد	١	لا يوجد	مطبعة شرف ١٣٣٠هـ (القاهرة)

نسبة المكشفتين إلى ما كشفتها الدور	نسبة المكشفتين	عدد المنشور	عدد المكشفتين	أسماء دور النشر التجارية وأماكنها
لا يوجد	لا يوجد	١	لا يوجد	مطبعة المعارف (القاهرة)
٠,٢٥%	١٠٠%	١	١	دار البحوث العلمية (بيروت)
٠,٢٥%	١٠٠%	١	١	دار البحوث العلمية (الكويت)
٠,٢٥%	١٠٠%	١	١	دار الرسالة (بغداد)
٠,٢٥%	١٠٠%	١	١	دار الكتب الثقافية (الكويت)
٠,٢٥%	١٠٠%	١	١	مطبعة الرسالة (الرباط)
١٠٠%	٤١,٨%	٩٥٦	٤٠٢	المجموع

جدول (٢٩) نماذج من جهود دور النشر في نشر كتب التراث المكشفتين وغير المكشفتين

ويظهر من تحليل ودراسة الجدول (٢٩)؛ ما يلي:

أ. وجود ٢٢ دار نشر لم تسهم في تكثيف كتب أو نشرها مكشفتة؛ وهذا يؤشر إلى وجود دور نشر لا تكثر بوجود الكشافات في الكتب التي تعتمد إلى نشرها .

ب. اختلاف نسب العناية بالفهرسة من دار نشر إلى أخرى؛ حيث تفاوتت في أعداد ما أخرجته من كشافات؛ بالإضافة إلى عدم إلزام أي منها المحقق أو الباحث بوضع كشافات، أو تشترط لنشره وجودها؛ بدليل وجود كشافات في كتب دون كتب أخرى نشرتها .

ج. وجود دور نشر أسهمت في إخراج كتب تراثية مكشفتة كان من أبرزها دار الكتب العلمية ببيروت حيث كشفت ما نسبته ١١,٩٤% من مجمل ما كشفتها الدور، يليها دار الغرب الإسلامي ببيروت، ودار المعارف بمصر؛

حيث وصلت نسبتاهما إلى ٧,٧٪ تقريباً، ثم يأتي إسهام دار صادر بيروت؛ حيث ظهر لها ٢٥ كتاباً مكشفاً من أصل ٤٣ كتاباً منشوراً .
مراجعة دراسة محمد المصري - السابقة الذكر - تبين أن دار المعارف من أكثر الدور نشرًا للكتب التراثية، ويليهما مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي، ثم دار إحياء الكتب العربية^(٧)، وقد اتفقت تلك النتيجة مع ما توصلت إليه الدراسة الحالية .

وبالإضافة إلى الجهود السابقة وجدت جهود قام بها مسلمون في دول غير إسلامية؛ مثل الهند كان من الضروري العناية بها وحصرها لتكرار ورودها في قائمة كتب التراث الإسلامي للدراسة، ولإعطاء فكرة عما قدمته، حيث وجد عدد كبير من المسلمين بها من المعنيين بالتراث العربي الإسلامي والساعين إلى نشره ودراسته وتكشيفه .

والجدول (٣٠) يَحصر إسهاماتها، وما تم نشره بها؛ وذلك من خلال الأرقام، ويبين معدل المكشف منها، ونسب ما كشفته كل جهة على حدة، إلى مجموع ما كشفته الجهات الإسلامية المحصورة؛ فتبين أن إسهام دار المعارف العثمانية بالهند قد بلغ ٥٤,٥٤٪ من مجمل ما كشفته تلك الجهات، ويليه كل من الدار القيمة، والدار السلفية؛ حيث أسهمت بـ ١٣,٦٤٪ أما بقية الجهات فقد أسهمت بـ ٤,٥٤٪ من مجمل ما أسهم به .

نسبة المكشوف من إجمالي ما كشف	نسبة المكشوف	عدد المطبوع	عدد المكشوف	الجهات الإسلامية المعنية بنشر وتكثيف كتب التراث
%٤,٥٤	%٥٠	٢	١	دار إحياء المعارف (الهند)
%١٣,٦٤	%١٨,٧٥	١٦	٣	الدار السلفية (الهند)
%١٣,٦٤	%٧٥	٤	٣	الدار القيمة (الهند)
%٤,٥٤	%١٠٠	١	١	الدار العلمية (الهند)
%٥٤,٥٤	%٢١,٤	٥٦	١٢	دائرة المعارف العثمانية (الهند)
%٤,٥٤	%٥٠	٢	١	معهد الأبحاث الإسلامية (الهند)
%٤,٥٤	%٥٠	٢	١	مكتبة شرف الدين الكتبي (الهند)
%١٠٠	%٢٦,٥	٨٣	٢٢	المجموع

جدول (٣٠) الجهات الإسلامية المعنية بكتب التراث

ونتيجة لكل ما سبق من منهجية كتب التراث، وطرق إخراجها، ونشرها ووضع كشافات لها، أو خلوها منها؛ مرت كشافات الكتب بمراحل كان من الضروري دراستها لمعرفة مدى العناية بتوفيرها خلال تلك السنوات .
والجدول (٣١) يوضح تلك المراحل وفق سنوات النشر إلى ما يلي:

نسبة المكشف من إجمالي ما كشف	نسبة المكشف إلى المنشور	عدد المنشور	عدد المكشف	سنوات نشر الكتب
٠,٤٩%	٣,٨%	١٨٠	٧	قبل سنة ١٣٤٣هـ
٠,٢١%	١٠%	٣٠	٣	١٣٤٦-١٣٤٣هـ
٠,٢٨%	٢,٣%	١٧٤	٤	١٣٥٠-١٣٤٧هـ
٠,٢١%	٧%	٤٣	٣	١٣٥٤-١٣٥١هـ
٠,٥%	١٤,٩%	٤٧	٧	١٣٥٨-١٣٥٥هـ
٠,١٤%	٥,١%	٣٩	٢	١٣٦٢-١٣٥٩هـ
٠,٢١%	٩,٤%	٣٢	٣	١٣٦٦-١٣٦٣هـ
٠,٩٨%	٢٩,١%	٤٨	١٤	١٣٧٠-١٣٦٧هـ
٢,١%	٤٤,١%	٦٨	٣٠	١٣٧٤-١٣٧١هـ
٢,٣%	٤٢,٨%	٧٧	٣٣	١٣٧٨-١٣٧٥هـ
٢,٦%	٣٩,٣%	٩٤	٣٧	١٣٨٢-١٣٧٩هـ
٤,٨%	٥٠%	١٣٨	٦٩	١٣٨٦-١٣٨٣هـ
٦,٧%	٤٣%	١٨٨	٩٦	١٣٩٠-١٣٨٧هـ
٦,٥٧%	٥١,٣%	١٨٣	٩٤	١٣٩٤-١٣٩١هـ
٧,٢%	٤٢%	٢٠٧	١٠٣	١٣٩٨-١٣٩٥هـ
١٣,٥٦%	٤٥,٤%	٣٨٣	١٩٤	١٤٠٢-١٣٩٩هـ
١٧,٥%	٤٥,٣%	٥٠٥	٢٥٠	١٤٠٦-١٤٠٣هـ
١٣,٣٥%	٣٨,٦%	٤٦٩	١٩١	١٤١٠-١٤٠٧هـ
١١%	٣٦,١%	٤٠٧	١٥٦	١٤١٤-١٤١١هـ

سنوات نشر الكتب	عدد المكشوف	عدد النشور	نسبة المكشوف إلى المنشور	نسبة المكشوف من إجمالي ما كشف
١٤١٥-١٤١٨هـ	٩٥	٢٠٨	٤٠,٨٪	٦,٦٪
١٤١٩-١٤٢٢هـ	٣٩	١١٨	٣٣٪	٢,٧٪
المجموع	١٤٣٠	٣٦٣٨	٣٩,٣٪	١٠٠٪

جدول (٣١) مراحل نشر كتب التراث المكشوف وغير المكشوف

ومن خلال دراسة وحصر سنوات الطباعة والنشر للكتب التراثية نخرج
بالتصور التالي:

- لم يُعَنَ بوجود فهرس للكتب التراثية بشكل عام؛ وبخاصة في السنوات الأولى لدخول الطباعة في الدول العربية الإسلامية؛ وإنما اكتفي في الغالب بإيراد قوائم موجزة لمباحث الكتاب وأبوابه وفصوله؛ ومن سنة ١٢٣٠هـ وإلى نهاية سنة ١٢٨٥هـ بلغ عدد الكتب المطبوعة ٢٧ كتاباً؛ جميعها غير مكشوف.

- ظهرت بوادر نادرة للفهارس ما بين السنوات من ١٢٨٦هـ إلى ١٣٣٣هـ؛ حيث فهرس كتاب "العيون والحدائق في أخبار الحقائق" سنة ١٢٨٦هـ^(٨)، وكذلك وضع محمد الشريف التوقادي "مفتاح صحيح البخاري" في إستنبول سنة ١٣١٣هـ^(٩)، وهناك فهرس الكلمات اللغوية والأمثال العربية لكتاب "مقامات الحريري" نشرة ١٣١٧هـ^(١٠)، وما نراه في نشرة ١٣٢٠هـ لكتاب "حجج القرآن" لأبي بكر الرازي^(١١)، وكتاب "الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد" للإدقوي سنة ١٣٣٢هـ^(١٢). وكتاب "التاج في أخلاق الملوك" للجاحظ؛ من تحقيق أحمد زكي سنة ١٣٣٢هـ^(١٣)،

ولا يتجاوز ما فهرس في تلك الحقبة سبعة كتب تقريباً من بين ١٢٩ كتاباً؛ ومن ١٣٣٤هـ إلى ١٣٤٢هـ لم يرد أي كتاب مكشف في القائمة الملحقة بالدراسة .

- ازدادت أعداد الكتب المطبوعة باطراد؛ منذ ظهور الطباعة، وازداد عدد المكشف منها؛ فقد كان معدل الكتب المكشوفة في السنوات من ١٣٤٣ إلى ١٣٤٦هـ ٣,٨٪ تقريباً، وفي السنوات من ١٣٤٧ إلى ١٣٥٠هـ وصل إلى ١٠٪، بينما بلغت في مراحلها المتوسطة ما بين ١٣٧١ و ١٣٧٤هـ ٤٤٪ تقريباً، وما بين ١٣٧٥ و ١٣٧٨هـ ٤٣٪ تقريباً، وما بين ١٣٨٣ و ١٣٨٦هـ ٥٠٪، وبين ١٣٩١ و ١٣٩٤هـ حوالي ٥١٪؛ ومرد انخفاض معدلات التكشيف في السنوات الأخيرة المذكورة؛ لاكتفاء كثير من المكتبات بما هو موجود لديها مسبقاً من نشرات سابقة للكتب التراثية، ولمعرفتهم المسبقة بتكرار إعادة نشرها، ونشرها دون إضافة أو تعديل .

ومن خلال مراجعة قائمة كتب التراث، وتتبع سنوات النشر، والقائمين على التكشيف، ظهر العديد من الكتب المطبوعة والمنشورة لأكثر من مرة؛ ليست على شكل طبعات صادرة عن ناشرها الأصلي فقط؛ وإنما من ناشرين مختلفين على أنها طبعات جديدة كذلك، واتفق في هذا مع دراسة محمد المصري عن محققي وناشري كتب التراث في مصر؛ حيث توضح من خلال إحصاءات دقيقة ذلك التكرار، ولم يكتف بإعادة نشر كتب التراث؛ سواء المحققة وغير المحققة، وإنما ظهر في قائمة كتب التراث العديد من الكتب المكشوفة لأكثر من مرة، مما يدل على عدم وجود تعاون، أو تنسيق بين الجهات المختلفة، أو على

الأقل الإعلام بما تم نشره وتكشيفه وما هو تحت الإعداد؛ من حيث التكشيف والنشر حتى لا يتكرر الجهد .

ولدراسة تلك الظاهرة ومعرفة مدى فائدة التكرار، أو الحاجة إليه؛ تناولت الصفحات التالية مقارنة بين عدد من الكتب المكشفة لأكثر من مرة؛ لتبيان أوجه الشبه والاختلاف .

التكشيف لأكثر من مرة

عن طريق دراسة الكتب المكشفة لأكثر من مرة اتضح وجود نوعين من التكرار للتكشيف؛ هما:

١. وجود عدد كبير من الكتب المكشفة لأكثر من مرة؛ من قبل ناشرين ومحققين ومكشفين مختلفين، إلا أنها - في حقيقتها - ما هي إلا طبعات متشابهة؛ مع اختلاف الناشر والمحقق والمكشف .

فمثلاً كتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي؛ وهو من تحقيق وتعليق عبد السلام هارون، له أكثر من طبعة؛ منها الطبعة الثالثة المنشورة في القاهرة من قبل دار المعارف سنة ١٣٩١هـ وهو يقع في جزأين صدرا معاً في مجلد واحد، وله ١٢ كشافاً في ٧٨ صفحة؛ وهي: الأعلام، الآيات القرآنية، الأحاديث، الأشعار، الأمثال، الأرجاز، الكتب، البلدان والمواضع، ضبط الأعلام، أصنام العرب، أيام العرب، المعارف العامة .

ونشرت دار الكتب العلمية ببيروت الكتاب نفسه سنة ١٤٠٣هـ، وقام بمراجعته وضبط أعلامه لجنة من العلماء بإشراف الناشر .

وعند المقارنة بين الطبعتين وجد بأنه تم نقل فهرس الأعلام وفهارس البلدان والأماكن عن عبد السلام هارون، ولم يذكر ذلك ولم يشر إليه .

وكتاب "الأمالي" لأبي علي القالي؛ الذي نشر لأكثر من مرة من قبل دور نشر مختلفة؛ مثل دار الآفاق، ودار الحديث، ودار الكتاب العربي ودار الكتب المصرية، وبأسماء مراجعين مختلفين، إلا أنه - في الحقيقة - كتاب واحد؛ طبع طبعات طبق الأصل دون إشارة إلى ذلك؛ من أصل طبعة ١٩٢٦ م .

وكذلك كتاب "نخب الذخائر في أحوال الجواهر" الذي نشرته مكتبة لبنان سنة ١٤١١هـ، وعالم الكتب سنة ١٤٠٩هـ؛ وجد أن الأمر فيه لم يخرج عن كونه طبعت طبق الأصل، مع اختلاف في طريقة إخراج الكشافات وطبعها؛ حيث توحدت المصطلحات وأدوات الإشارة إلى الصفحات . وهكذا فهناك العديد من كتب التراث؛ التي يعاد تحقيقها وتكثيفها مراراً وتكراراً؛ على الرغم من وجود أكثر من ثلثي كتب التراث بدون كشافات .

٢. وجود كتب حققت وكشفت لأكثر من مرة؛ من قبل أفراد وجهات مختلفة؛ مثل كتاب "لسان العرب" لابن منظور؛ حيث طبع أكثر من خمس مرات لجهات مختلفة، وفهرس أكثر من مرة؛ كانت إحداهن آلية؛ فظهرت طبعة ١٤١٧-١٤١٨هـ في خمسة عشر جزءاً لمن الكتاب، أضيف إليها ثلاثة مجلدات للفهارس .

وكتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني كُشف كذلك أكثر من مرة؛ حيث وضعت له كشافات خلف أجزاء منه، بالإضافة إلى كشافات جامعة في مجلد مستقل تخدم كل الطبعت والنسخ المتوافرة من الكتاب .

أما كتاب "سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السند" فقد وجد له تحقيقان مختلفان ذيلت بهما كشافات؛ كانت الأولى لمحمد علي قاسم العمري سنة ١٣٩٩هـ، أما الثانية فلزياد محمد منصور سنة ١٤١٤هـ، وله تسعة فهارس؛ أما الأولى فلها أربعة فهارس فقط .

ومن مبررات إعادة التكثيف للكتب التراثية إضفاء مزيد من المعلومات، أو لتصحيح أخطاء، أو سد خلل في الأعمال السابقة؛ بسبب اكتشاف نسخ

خطية لها جديدة لم يقف عليها محققوها المتقدمون؛ فتغير بذلك متن الكتاب؛
فاحتاج إلى إعادة تكشيفه .

والظاهر - من خلال متابعة وفحص الكتب المكشفة لأكثر من مرة -
وجود أسباب أخرى؛ منها: نشر الكتاب بطريقة مختلفة، أو أن تكشيفه السابق
كان للمتن فقط؛ فأعيد تكشيفه بضم ما معه من هوامش وحواشٍ وتعليقات،
أو قد يرى المكشف الآخر بأن الكتاب لم يأخذ حقه من التكشيف؛ فأعاد صنع
كشافاته .

وقد يعاد التكشيف لتسويق الكتاب ونشره على أنها طبعة حديثة
التكشيف والنشر؛ عن طريق نقل نسخ قديمة لكتب مكشفة قام بصنعها محققون
أو باحثون عُرفوا بتميز كشافاتهم وخبراتهم في مجال التكشيف؛ فلا يذكر
عندها القائم بالتكشيف، أو قد ينسب إلى لجنة، أو جماعة، أو أعضاء في الدار
الناشرة .

ولمعرفة الفرق بين الكتب المكشفة لأكثر من مرة اتجه إلى دراستها،
والمقارنة بينها من خلال نماذج ظهرت ضمن عينة الدراسة .

المقارنة بين الكتب المكشفة لأكثر من مرة

من الكتب المكشفة لأكثر من مرة كتاب "تاريخ المدينة المنورة" لعمر بن
شبة؛ حيث وجد له كشاف متصل به عنوان بـ "تاريخ المدينة المنورة: أخبار
المدينة المنورة" لابن شبة، وكان من تحقيق فهيم محمد شلتوت؛ وأشرف بكري
شيخ أمين على تصحيح الكتاب ومراجعته وتدقيقه .

ثم طبع للمرة الثانية على نفقة حبيب محمود أحمد سنة ١٤٠٢هـ؛ ونشر
في أربعة أجزاء في ١٣٩٦ صفحة، وقد وضع له كشافان سما بالفهرس؛ وقد

جاءت الفهارس ضعيفة في شمولها الموضوعي؛ لاقتصارهما على الأعلام الواردة في حواشي الكتاب فقط دون النص . ومع ورود فهرس للموضوعات لم يكن مرتباً هجائياً ففقد بذلك صفة أساسية وعنصراً مهماً للكشاف؛ ويعد لذلك قائمة محتويات مفصلة .

وبالنسبة لمصطلحات الفهرس وردت ضعيفة؛ فمثلاً أورد في فهرس الأعلام:

الأيهم = السيد: ٥٨١ / ٢ .

وعند الرجوع لمكان الإحالة؛ وجد:

السيد والعاقب : ٥٨١ / ٢ .

وذكر في حرف الحاء:

حسل بن جابر = اليمان: ١٩٨ / ١ .

وعند الرجوع إلى مكان الإحالة لم يدرج مصطلح اليمان تحت حرف الياء

كما فعل من قبل . وكذلك بالنسبة لـ:

أشيم الضبابي = الأشيم: ١٨٥ / ١ .

ومن الملاحظ عدم استخدام هجائية سليمة عند ترتيب المصطلحات؛ حيث

وجد في فهرس الأعلام:

عبد الله بن عبد نهم .

عبيد الله بن علي .

عبد الله بن عمر .

عبيد الله بن محمد التيمي .

عبد الله بن مخزومة .

عبد الله بن مسعود؛ فورد " عبید الله " بین " عبد الله " .

ولم يتبع كذلك منهجية واحدة عند استخدام علامات الترقيم؛ حيث استخدم الأقواس مرة، وتخلى عنها في مرات أخرى، واستخدم الشرطة في حين آخر؛ حيث وجدت مثلاً:

أم المهاجر (الرومية) .

آمنة (أم النبي) .

الشيخان: اسمان لجبلين .

إبراهيم بن علي (ابن الهرمة) .

أبو رافع - مولى النبي صلى الله عليه وسلم^(١٤) .

أما الكشاف المنفصل عنه والمعنون بـ "كشاف كتاب تاريخ المدينة المنورة" لابن شبة، وهو من إعداد عبد الحميد حسنين، ومحمد نظمي محمد حسن؛ وتقديم قاسم السامرائي، ومن نشر مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض لسنة ١٤١٩هـ، في ٢١٠ صفحة وصنع له ثلاثة كشافات "الأعلام، والقبائل والأمم، والأماكن" وقد سمي بالكشاف؛ وكان وافياً؛ من حيث الشمول؛ حيث أشار إلى كافة المصطلحات؛ التي قد يبحث عنها المستفيد، وأورد المصطلحات؛ كما جاءت بالنص؛ فوردت في أماكن متفرقة ومتعددة؛ وخاصة بالنسبة لفهرس الأماكن؛ فعلى سبيل المثال:

أسد ٧٤٤ .

بنو أسد ١٠٥٩، ١٠٦٢

بنو أسد بن خزيمه ٢٩٣، ٣٠٧^(١٥) .

ويتصف بإخراجه بالمتاز؛ لاستخدامه العناوين الجارية، ولوضوح الطباعة،
واطراد أعداد الأعمدة، وخلوه من الأخطاء .

وبذلك نجد أن كلا الكشافين مختلفين؛ من حيث المسميات؛ فالأول سمي
بالفهرس والثاني بالكشاف .

أما درجة الشمول الموضوعي فقد اقتصر الأول على الأعلام الواردة في
الحاشية فقط، أما الثاني فكان لسائر الأعلام؛ مع إيراد كشاف للقبائل والأمم،
وآخر للأماكن .

أما من حيث المصطلحات فقد استخدم أسلوباً واحداً؛ من حيث
التخصيص للمصطلح، واستخدام الأقواس، وكذلك استخدامهما لإحالة "
انظر " مع اختلاف في المستوى .

وكانت الأخيرة أفضل في طريقة إخراج الكشافات وطبعها؛ لاستخدامها
العناوين الجارية، ولوجود شروح وافية لكيفية استخدامها، ولوضوح الطباعة،
وتوحيد الأعمدة؛ في حين لم تستخدم الأولى العناوين الجارية، ولم تضع
إرشادات للاستخدام، واختلفت أعداد أعمدتها .

ومن الكتب التي كشفت لأكثر من مرة "كتاب البرصان والعرجان
والعميان والحولان" للجاحظ؛ حيث قام بتكشيف الطبعة الأحداث عبد السلام
هارون؛ سنة ١٤٠٢هـ أما طبعة ١٣٩٢هـ فقد كشفها محمد مرسي الخولي .

وقد عُمد إلى المقارنة بين الكشافين؛ فوجد مايلي: اختلف ورود الآيات
القرآنية بين فهرس هارون والخولي، وسبب ذلك اختلاف التحقيق، وورود
بعض الآيات ضمن سياقه .

والأمر الواضح في فهرس الخولي اختصارها كثيراً عن فهرس هارون؛ فعلى سبيل المثال نجد ٢٣ مثلاً عند هارون، و ١٧ مثلاً لدى الخولي، ومن بين الأمثلة التي لم يرد ذكرها عند الخولي؛ "أبين من وضع الصبح" الواردة في صفحة ١١، و"أحمق من راعي ضأن ثمانين" الواردة في صفحة ٢١٣ .
كما جاء هارون بـ ٣٢ مصطلحاً لغوياً ضمن حرف الألف، في حين أتى الخولي بـ ٢٣ فقط فيه .

وبالنسبة لفهرس الكتب أورد هارون ثمانية كتب، في حين أن الخولي أورد سبعة كتب فقط؛ حيث سقط عنده في التكمشيف ذكر كتاب "تصنيف المكدين" الذي ورد في صفحة ٢٣٧ .

وكان أسلوب المحققين - في كتابة المصطلحات والدلالة عليها بالصفات - واحداً؛ فكلاهما استخدم إشارة "=" عوضاً عن "انظر" وكلاهما أضاف التوضيح، ووضع بين قوسين، وكلاهما استخدم نفس البيانات في فهرس القوافي؛ حيث أتيا بالقافية فقط فالقائل فالصفحة، وفي حال عدم معرفة القائل يستخدم "-" عوضاً عنه .

ووضعاً فهرس الآيات والأحاديث والأمثال في عمود واحد أما بقية الفهارس فوضعت في عمودين .

واختلف الخولي عن هارون في فهرس الأعلام؛ حيث قسم الأعلام إلى فهرسين "الأعلام، والقبائل والأمم والطوائف" أما هارون فقد وضعهم جميعاً ضمن فهرس واحد . وزاد الخولي عن هارون بإضافته فهرساً للبلدان والمواقع وأيام العرب .

ولم تخل فهرس الخولي من الأخطاء؛ حيث أورد - مثلاً - في فهرس الآيات "إن إبراهيم لأواه حليم" ص ٢٠٤ . وعند الرجوع إلى الصفحة المشار إليها لا يجد الباحث الآية؛ حيث لم ترد هناك، ولم يوردها عبد السلام هارون ضمن فهرسه أيضاً .

ويتضح السبب في اختلاف الكشافات بين الكتب التراثية في عدم وجود معايير ثابتة يمكن الاعتماد عليها وتطبيقها، وطالما أن الكشافات تقوم على أساس اجتهادات، ومحاولات فردية فمن الطبيعي أن نجدتها مختلفة ومتفاوتة؛ من حيث الشمول، والجودة، والإخراج، ولعدم وجود رقيب معتمد أو قانون يحمي جهود الباحثين تفشت عملية تكرار الكشافات، ونقلها دون الإشارة إلى أصحابها .

الهوامش والمصادر

١. البغدادي، عبد القادر . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٦هـ . ص ٩ .
٢. هارون، عبد السلام . فهارس معجم تهذيب اللغة للأزهري . القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٦هـ . ص ٣، ٥ .
٣. الطناحي، محمود . مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي . القاهرة: مكتبة الخانجي ١٤٠٥هـ . ص ٧٤ .
٤. المصدر السابق . ص ١١٨ .
٥. المصدر السابق . ص ١٢٨ .
٦. المصدر السابق . ص ١٢٢ .
٧. المصري، محمد . دراسة بليوجرافية للظواهر المتصلة بنشر كتب التراث العربي المحققة في مصر . مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٩، ع ٢ (ابريل ١٩٨٩م) ص ٥٢ - ٨٨ .
٨. العيون والحدائق في أخبار الحقائق: من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم . لمؤلف مجهول . يليه مجموعة من تجارب الأمم: وفيه حوادث السنوات ١٩٨ - ٢٥١ هجرية / لمسكويه . بغداد: مكتبة المثنى، [١٢٨٦ هـ] . ج ٣ .
٩. التوقادي، محمد الشريف . مفتاح صحيح البخاري . إستانبول [تركيا]: دار سعادات، ١٣١٣هـ . ص ١٩٢
١٠. الحريري، أبو القاسم . كتاب مقامات الحريري . القاهرة: مكتبة ومنشرة محمد علي صبيح، ١٣٥٨هـ، ص ٧٣٨ .
١١. الرازي، أبو الفضائل أحمد . حجج القرآن . تصحيح أحمد عمر الحمصاني . القاهرة: منشرة الموسوعات، ١٣٢٠هـ، ص ١٠٨ .

١٢. الإدفوي، جعفر بن ثعلب . الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد .
تصحيح أمين عبد العزيز . الصحراء الشرقية [مصر]: على نفقة عبد الرحمن
علي قريط، ١٣٣٢هـ . ٤٧٨ ص .
١٣. الجاحظ، عمرو بن بحر . كتاب التاج في أخلاق الملوك . تحقيق أحمد زكي
باشا . القاهرة: المنشرة الأميرية، ١٣٣٢هـ، ١٤، ٢٦٦ ص .
١٤. ابن شبة، عمر . تاريخ المدينة المنورة: أخبار المدينة المنورة . تحقيق فهم محمد
شلتوت؛ أشرف بكري شيخ أمين على تصحيح الكتاب ومراجعته وتدقيقه .
جدة: على نفقة حبيب محمود أحمد، ١٤٠٢هـ، ٤ ج .
١٥. حسن، عبد الحميد ومحمد نظمي محمد . كشاف تاريخ المدينة المنورة: أخبار
المدينة المنورة" لعمر بن شبة النميري . تقديم قاسم السامرائي ، ١٤١٩هـ . ص
. ١٩٥

نتائج الدراسة وتوصياتها

النتائج

هدف الدراسة التعرف إلى واقع تكشيف كتب التراث العربي الإسلامي؛ منذ وقت ظهورها مطبوعة، وذلك في جوانب منها: معرفة موضوعاتها، ونوعياتها، وأكثر مراحلها تأليفاً، وجهود القائمين على تكشيفها، ودرجة شمول كشافاتها، ومدى دقتها، وطرق إخراجها، ودرجة تطبيقها للمعايير الموضوعية .

وقد تناولت الدراسة كتب التراث العربي الإسلامي المطبوع؛ وفق خطة دراسية تعتمد على حصرها مكشفة وغير مكشفة، ودراستها، وتحليلها . وبلغ حجمها ٣٦٣٨ كتاباً، كان منها ١٤٣٠ كتاباً مكشفاً؛ بما يعادل الثلث تقريباً؛ اختير منها عشوائياً ٢٠٠ كتاباً؛ تمثل عينة الدراسة .

وقد كشفت الدراسة عن عدد من النتائج؛ قسمت وفق مايلي:

أولاً: تأليف كتب التراث ونشرها

لاعتتماد تكشيف كتب التراث على أسلوبها وطريقة إخراجها ونشرها، تمت دراستها بخصائصها وسماتها المميزة لها عن سواها من الكتب؛ فتبين مايلي:

١. أن كتب الدين واللغة وآدابها تستأثر بالنصيب الأوفر من مجمل الكتب التراثية المنشورة المكشفة وغير المكشفة؛ فقد وجد ١٩٦٣ كتاباً دينياً، تمثل ٥٤٪ من مجمل عدد كتب التراث كُشف منها ٥٦٠ كتاباً تمثل ٣٩,٢٪ من مجموع المكشوف من الكتب، و ٨٢٨ في اللغة والأدب يشكل ٢٢,٨٪. كُشف منها ٤٥٠ كتاباً تمثل ٣١,٥٪ من مجمل عدد الكتب المكشفة، بينما كان نصيب كتب الفنون ٢٠ كتاباً، تمثل ٠,٥٪ منها فقط كشف منها ٢

فقط بنسبة ١,٠٪، فكانت أقل نسبة من الكتب المنشورة والمكشفة في مجال الفنون .

٢. تعد الكتب العامة من أكثر نوعيات الكتب التراثية تصنيفاً وظهوراً وتكشيفاً؛ فهي التي تمثل الأسلوب السائد للكتابة والتأليف لدى العرب المسلمين؛ إذ تجمع بين الأسلوب الموسوعي والتاريخي المعتمد على السرد؛ حيث يعالج فيها المؤلف ألواناً مختلفة من المعارف؛ بحيث يصعب تصنيفها تحت علم من العلوم، أو موضوع من الموضوعات؛ فوجد منها ٣١٥٩ كتاباً، يمثل ٨٦,٨٪، كشف منها ١١٤٣ كتاباً تمثل ٧٩,٩٪ من مجموع ما كشف من كتب، تليها التراجم، فالمعاجم .

٣. أظهر التقسيم الزمني أن المرحلتين الثانية والثالثة؛ المشتملتين على مؤلفات قرون ما بين الرابع والتاسع الهجري؛ أكثر المراحل تأليفاً للكتب؛ لكونها أكثر العصور الإسلامية ازدهاراً ثقافياً وعلمياً وحضارياً؛ فبلغ نصيب كتب القرن الرابع والخامس والسادس منها ١٣٥٢ كتاباً تمثل ٣٧,٢٪، وكتب القرن السابع والثامن والتاسع ١٣٢٩ كتاباً تمثل ٣٦,٥٪، بينما تعد المرحلة الرابعة؛ الممثلة للقرن العاشر إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري أقل المراحل عناية بالتأليف؛ حيث بلغت ٤٦٨ كتاباً تشكل ١٢,٩٪؛ بسبب الاضطرابات التي كانت تعيشها الأمة العربية والإسلامية في ذلك الوقت .

٤. عدم وجود جهة رسمية تتولى مسئولية تنسيق جهود نشر كتب التراث والعمل على إخراج قوائم تبين مانشر منه وماهو قيد النشر منها وتعمل على وضع معايير وضوابط تتحكم في طرق إخراجها وكيفية نشره؛ فظهر العديد من الكتب المنشورة لأكثر من مرة؛ فمنها المكرر من قبل الدور الناشرة نفسها،

ومنها ما يعاد طباعته من قبل جهات أخرى غيرها؛ ومنها المحقق والمدرس من قبل أفراد وهيئات لعدة مرات . والملاحظ في ذلك كله قلة الحرص على وضع بيانات كاملة في صفحة عنوان الكتاب المنشور، وبشكل خاص الجهة الناشرة له .

٥ . اهتمام دور النشر التجارية بطبع ونشر كتب تراثية أكثر من الهيئات الحكومية والمنظمات العربية والجهات العلمية الأخرى؛ فقد تبين أنها نشرت أكثر من ٨٠٪ من مجمل كتب التراث المدروسة فبلغ عددها ٢٩١٤ كتاباً . في حين نشرت الهيئات الحكومية ٤٥٨ كتاباً تمثل ١٢,٦٪، ونشرت المنظمات ٧٨ كتاباً تمثل ٢,١٪ فقط من ٣٦٣٨ كتاباً .

٦ . استمرار عدد من القائمين على النشر في طبع كتب التراث بنفس الطريقة التي ظهرت بها تلك الكتب؛ من حيث ترتيب صفحاتها، وتديلها بكتب أخرى، أو في هوامشها، دون مراجعة التنظيم والتنسيق والإخراج؛ ليسهل استخدامها، وتيسير الاستفادة منها بشكل أفضل .

ثانياً: تكشيف كتب التراث

١ . عرف العرب الفهرسة قديماً ولكن ليس بالمعنى الاصطلاحي الدقيق المعروف اليوم .

٢ . بدأت الاجتهادات والمحاولات الفردية لتكشيف الكتب التراثية المطبوعة تقريباً منذ سنة ١٢٨٦هـ وفقاً لما ظهر في القائمة البيوجرافية .

٣ . ازدياد أعداد الكتب التراثية المكشفة وقتاً بعد وقت؛ فقد كان عدد الكتب المكشفة في السنوات ١٢٨٦ - ١٣٣٣هـ سبعة كتب فقط، بينما وصل عددها في السنوات ١٣٧١ و ١٣٧٤هـ ٣٠ كتاباً تمثل ٤٤,١٪ من مجموع

الكتب المنشورة، وما بين ١٣٩١ - ١٣٩٤ هـ وصل عددها إلى ٩٤ كتاباً تمثل ٥١,٣٪؛ وانخفض عدد الكتب المكشفة في السنوات الأخيرة بسبب اكتفاء كثير من المكتبات بما هو موجود لديها من طبعات سابقة لكتب تراثية.

٤. أظهرت الدراسة أن معدل ما كشف من كتب تراثية لا يتجاوز النصف من مجموع ما طبع حيث بلغ ٣٩٪ تقريباً؛ فعلى الرغم من إدراك المعنيين بكتب التراث من محققين وباحثين ودارسين بأهمية الكشافات إلا أن هناك تفاوت في درجة التزامهم بصنع كشافات لما اشتغلوا به من كتب تراثية لأسباب عديدة؛ منها حث طلبة العلم على الاستفادة من كتب التراث بقراءتها من أولها إلى آخرها بدلاً من الحصول على المعلومة بواسطة الكشاف .

٥. افتقاد التنسيق بين الجهات المعنية بتكشيف كتب التراث من أفراد باحثين ومحققين، وهيئات حكومية وغير حكومية، ومنظمات وجامعات، فإلى جانب وجود ٢٢٠٨ كتاباً غير مكشفة تمثل ٦١٪ مما تم حصره من كتب بلغت ٣٦٣٨ كتاباً تراثياً؛ تبين أن هناك العديد من المكشوف منها ما يعاد تكشيفه لأكثر من ثلاث و أربع مرات من قبل جهات مختلفة .

٦. المتوافر من معايير دولية لتكشيف الكتب ذكر ضمناً مع معايير عامة لمختلف أوعية المعلومات المطبوعة وغير المطبوعة .

٧. لكتب التراث طبيعة خاصة بها اختلفت فيها عن غيرها من أوعية المعلومات مما أثر على إمكانية تطبيق جميع ما ورد في المعايير الدولية لتكشيف نهاية الكتب، أو تطبيق طرق التكشيف المتبعة في الكتب الأجنبية، وخاصة فيما يتعلق بترتيب الحروف الهجائية العربية، وحساب " أبو، ابن، بنت، ذو، وال التعريف " في المداخل، وترتيب الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والقوافي الشعرية وغيرها .

٨. تتفاوت درجة حرص دور النشر التجارية على وجود كشافات فيما تنشره من كتب؛ وهو ما يظهر بشكل واضح؛ حيث لا تعتمد إلى إلزام المحقق أو الدارس بصنعها، أو تشتترط على وجودها لنشر الكتاب التراثي؛ فبلغ مجموع ماكشف من كتبها التراثية ١٠٧٩ كتاب من بين ٢٩١٤، ويوضح هذا العدد وجود أكثر من ٢٤٪ من الكتب المنشورة من خلالها غير مكشفة .
٩. تبوأ المحققون موقع الصدارة في صناعة كشافات الكتب؛ فقد شكلت الكتب المكشفة - عن طريقهم - أكثر من ٧٩٪ من مجموع الكتب المكشفة .
١٠. اختلاف درجة حرص الجهات الحكومية من وزارات وإدارات على صنع فهارس لكتبها التراثية؛ فبلغ مجموع ما كشفتها الوزارات والهيئات الحكومية ٢٣٩ كتاباً تمثل ١٦,٧٪ من مجمل الكتب المكشفة البالغ عددها ١٤٣٠ كتاباً . واتضح قلة مساهمة المنظمات العربية؛ مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ وما يتبعها من معاهد؛ مثل معهد المخطوطات العربية على تكشيف ما تخرجه من دراسات وتحقيقات وما تطبعه من كتب تراثية حيث بلغ مجموع ما كشفته ١٤ كتاباً تمثل حوالي ١٨٪ من إجمالي عدد ما نشرته البالغ ٧٨ كتاباً فقط . وبلغ مجموع ما أخرجته مجمع اللغة العربية بدمشق المعروف سابقاً بـ "المجمع العلمي العربي" من كتب حوالي ٥٠ كتاب - يمثل أكبر الجامعات عناية بكتب التراث؛ إلا أنه كشف منها ٣٠ كتاباً يقدر بحوالي ٧٩٪ من مجموع ما أصدره . وبلغ مجموع ما كشفتها الجامعات العلمية اللغوية ٣٨ كتاباً بمعدل ٤٩٪ تقريباً تمثل ٢,٦٪ من مجموع ما نشر؛ فبلغ إجمالي إسهام الهيئات والمنظمات في مجال التكشيف ٥٢ كتاباً تقدر بـ ٣,٦٪ من

بمجموع الكتب التراثية المكشفة؛ وفي هذا دلالة على ضعف دور الهيئات العلمية .

١١ . قلة العناية بصنع كشافات منفصلة لكتب تراثية مطبوعة من قبل؛ حيث وجد أن غالبية الفهارس تصنع في أثناء تحقيق الكتب، وعند دراستها، أو طبعها؛ وقلة منها تصدر منفصلة في مجلدات مستقلة عن الكتاب؛ فنجد ١٣٦١ كتاباً متصل الكشافات و ٦٩ منفصل عنها من مجمل عدد كتب التراث المكشفة البالغ عددها ١٤٣٠ كتاباً تمثل الكشافات المنفصلة عنها ١,٩٪ فقط .

ثالثاً: تقويم الجوانب الفنية للكشافات

١ . وجود تقارب بين الكشافات؛ من حيث درجة شمولها الموضوعي؛ فكانت غالبيتها تتراوح بين المتوسط والمتعمق؛ فقد بلغ عدد الكتب ذات الكشافات المتوسطة الشمول ٩٧ كتاباً؛ بما يعادل ٤٨,٥٪ لإحاطتها بجزء من المفاهيم، وإغفال جزء آخر منها، ووصل عدد الكتب المكشفة المتميزة بشمول متعمق ٨٢ كتاباً؛ تشكل ٤١٪ من مجموع الكتب؛ لشمولها لجميع المفاهيم؛ التي لها قيمة في الكتاب . أما الكتب ذات الكشافات الضعيفة الشمول فقد بلغت ٢١ كتاباً؛ أي ١٠,٥٪ من مجموع الكتب المكشفة .

٢ . تشكل الكشافات ذات المصطلحات الملائمة نسبياً الأكثر ظهوراً؛ بسبب ورود غالبية مصطلحات كشافات الكتب كما وردت بالنص؛ مع وجود شيء من التخصيص؛ إن تطلب الأمر؛ فبلغت ٧٤٪، تليها في الظهور الكشافات المتميزة بدقة مصطلحاتها؛ فقد كانت ٣٢ كشافاً، تمثل ١٦٪، في حين وصل عدد الكشافات ضعيفة المصطلحات أدنى نسبة؛ فمثلت ١٠٪ من مجموع كتب العينة .

٣. على الرغم من عدم وجود قاعدة ثابتة لصنع كشافات لنهاية الكتب التراثية، والاعتماد على الخبرة فيها؛ إلا أنه بلغ حجم التمييز منها بدقة ترتيبها الهجائي ١١٦ كشافاً، يمثل ٥٨٪ من حجم العينة، بينما بلغ عدد الجيد منها ٦٩ كشافاً بنسبة ٣٤,٥٪، ووجد ١٥ كتاباً تراثياً يقدر بـ ٧,٥٪، يمثل الكشافات ضعيفة الترتيب الهجائي .
٤. قلة استخدام إحالتي " انظر، وانظر أيضاً" في كشافات كتب التراث؛ حيث وصلت نسبة الكتب التي لم تستخدمها في كشافات كتب العينة إلى ٤٣٪ .
٥. طغت نمطية تجزئة الكشافات في غالبية كتب التراث؛ فوجد ١٨٣ كتاباً بمقدار ٩١,٥٪ بجزء الكشافات، ونسبة ضئيلة لها كشاف موحد؛ فظهرت في ١٧ كتاباً، يمثل ٨,٥٪ من عدد العينة .
٦. وجدت مسميات عديدة لكشافات كتب التراث؛ منها: فهرس، ومقاليد، ومفاتيح، إلا أن الغالب هو استخدام مسمى "فهرس" بشكل معتمد؛ سواء على صفحات عناوين الكتب، أو في قوائم محتوياتها عند سرد قائمة الفهارس؛ فنجد حوالي ٩٩٪ من كتب التراث عرّف كشافاته بها؛ والجدير بالملاحظة في كتب التراث إطلاق مسمى "فهرس" على كل من: قوائم محتويات الكتاب، وثبت المصطلحات العلمية، وقوائم المصادر ومراجع التحقيق، والإشارة إليها جميعاً على أنها "فهارس" .
٧. قلة عناية القائمين على نشر كتب التراث، وتكثيفها، بتضمينها إرشادات تعين المستفيد على استخدامها فبلغ عدد الكتب التي لا تتضمن كشافاتهما مقدمات إرشادية أو معلومات في حاشية الكشاف عن كيفية استخدامها ١٣١ كتاباً؛ وهو يمثل ٦٥,٥٪، في حين بلغت نسبة الكشافات المتوافرة بها ١٩,٥٪ فقط .

٨. إهمال العديد من الكشافات المنفصلة الإشارة إلى طبعة الكتاب التراثي المكشوف؛ وهذا يعد من أكبر الأخطاء؛ حيث تعددت نسخ وطبعات الكتاب التراثي الواحد؛ فلا يعرف المستفيد إلى أيهما يرجع .

٩. قلة الحرص على إظهار جهد القائم على التكنشيف على صفحة عنوان الكتاب، أو في داخله؛ بعزو جهد التكنشيف إليه؛؛ فنجد ١٩٢ كتاباً من بين الكتب المكشوفة مجهولة المكشوف، على الرغم من الجهد المبذول فيه؛ ومرد هذا الإهمال، أو التغاضي عن إيراد بيانات كاملة تحدد مسئولية القائمين على التكنشيف؛ بحيث قد يصل الأمر إلى درجة أخذ شئ من تلك الفهارس من فهارس لطبعات سابقة لمفهرسين آخرين لنفس الكتاب؛ أو نقلها كاملة دون الإشارة إلى ذلك؛ هو: الاستهانة بالكشافات وقيمتها؛ في الغالب .

١٠. وفيما يتعلق بالشكل العام للكشافات وإخراجها في هيئتها النهائية تبين أن النسبة الكبرى من الكشافات كان إخراجها العام جيداً؛ حيث بلغت ٤٤,٥ ٪، وتليها الكتب ذات الإخراج الجيد جداً؛ فبلغت ٣٦ ٪، ثم الكتب ذات الإخراج الضعيف؛ التي تقدر بـ ١٧ ٪ من عينة الدراسة، وتأتي في المرتبة الأخيرة الكتب المتميزة بدقة الإخراج؛ فكانت خمسة كتب فقط؛ تمثل ٢,٥ ٪ من مجموع العينة؛ ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

- اختلاف طرق وضع الكشافات في آخر الكتاب، أو في أوله، أو فيهما معاً؛ فمنهم من يعتمد إلى تذييل كل جزء بفهارس خاصة به، ثم يضيف إلى نهاية المجلد الأخير كشافات أخرى، أو يخصص مجلداً أو أكثر للكشافات، وهناك من يجمع بين كشاف يضعه في أول الكتاب، وآخر يضعه في نهايته .

- التفاوت بين الكشفات في منهجية الإعداد بما في ذلك استخدام علامات التزقيم، ومحددات المواقع، وأعداد الأعمدة فانتخذت الكشافات أشكالاً مختلفة داخل الكتاب الواحد؛ فمنها ماوضع على شكل جداول، ومنها ماوجد على أعمدة، ومنها ما ظهر على أسطر مشكلاً فقرات .
 - عدم العناية بالإخراج النهائي للكشاف من حيث وضوح البنط الطباعي واستقامة الأعمدة مما يؤدي إلى تعذر البحث، والوصول إلى المراد .
- ١١ . ندرة المحاولات في الاستعانة بالحاسب الآلي في تكشيف نهاية الكتب التراثية المطبوعة؛ مثل عملية إدخال المعلومات وتنظيمها إلى جانب التكشيف اليدوي لجزء كبير منها، لوجود العديد من الصعوبات الكامنة في طبيعة الحروف الهجائية العربية، وحسابها، وترتيبها، وكتابة القوافي الشعرية والأرجاز وغيرها؛ فبلغ عدد الكتب المكشفة آلياً في العينة كتاب واحد فقط؛ أي ما معدله ١٪ .

رابعاً: نتائج عامة

- ١ . ظهر عدم وجود تعاون أو تنسيق بين الجهات المعنية بالتراث؛ لا على المستوى العربي ولا الإسلامي؛ بل ولا على مستوى الدولة الواحدة؛ فالجهود المبذولة في وضع الكشافات إنما هي جهود فردية لا تعتمد على اطراد في العمل، ولا معايير وإنما على خيرات وتجارب فعلية؛ لذلك وجد التكرار فيها، والتفاوت بينها .
- ٢ . ظهور تفاوت بين الكشافات في جوانب عديدة ويمكن القول أن للخبرة والتجربة الشخصية والجهود الفردي أثر في مدى الدقة وسلامة المنهج المتبع .

٣. في حالة المقارنة بين أعمال الأفراد والهيئات والمنظمات؛ من حيث الكشف لكتب التراث لا يمكن تفضيل أعمال على أخرى، أو إصدار أحكام نهائية تحدد مدى تميز كشافات جهة عن الأخرى؛ كالقول بأنها كشافات جيدة، أو ضعيفة؛ حيث تفاوتت الكشافات عند دراسة متغيراتها وتحليلها؛ من حيث شمولها الموضوعي، ودقة مصطلحاتها، وترتيبها الهجائي، وإخراجها وطبعها وغيره؛ فوجدت كشافات ممتازة في الإخراج، متوسطة في شمولها الموضوعي، وفي الوقت نفسه ضعيفة في مصطلحاتها، وهكذا يختلف التطبيق، وتختلف النتائج .

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة؛ التي أظهرت وجود جهود بذلت لتكشيف كتب التراث،
يمكن تقديم التوصيات التالية:

أولاً: نشر كتب التراث

١. تضافر جهود الجهات الناشرة لكتب التراث من دور نشر تجارية، وهيئات حكومية، ومنظمات، وبجامع علمية، ولغوية، وأفراد؛ لضبط عملية نشرها والتعاون والتنسيق بينها بشأن ما يمكن نشره منها، أو ما يتطلب إعادة نشره، وكيفية تلك الإعادة؛ من حيث الإخراج، أو التحقيق، أو التكشيف .
٢. دعوة المكتبات الوطنية والمنظمات الثقافية العربية إلى التعريف بما نشر، وما هو قيد النشر من كتب تراثية، والقائمين على نشرها؛ حتى لا تتكرر تلك الجهود؛ وذلك بإصدار الفهارس والبليوجرافيات، والعمل على إتاحة البيانات بالإعلان عنها؛ عن طريق الشبكات الإلكترونية "الإنترنت" وغيرها من السبل الممكنة .
- ٣.حث الجامعات والمؤسسات العلمية على البحث عن الكتب التراثية التي لم تنشر، أو تحقق، أو تكشف من قبل؛ في محاولة لنشرها والتعريف بها، وتقديمها للمستفيدين .
٤. التأكيد على وضع شروط ومعايير لنشر كتب التراث العربي الإسلامي؛ من أهمها: وجود كشافات موضوعية جيدة، تُختبر قبل وضعها ونشرها من قبل اتحاد الناشرين العرب، أو جهات أخرى تكلف بالعناية بنشر الكتب .
٥. التأكيد على الجهات الناشرة بالالتزام بوضع بيانات كاملة ودقيقة على صفحة عنوان الكتاب المنشور؛ من حيث اسم الكتاب ومؤلفه ومحققه - إن كان هناك محقق- ومفهرسه - إن كان هناك مفهرس - وبيانات طبعته مع تحديدها في حالة وجود إضافات، أو أنها نسخة طبق الأصل عن سابقتها، مع وضع بيانات نشر كاملة .

٦. التأكيد على الجهات الناشرة تحري الدقة في إخراج كتب تراثية بأسلوب نشر حديث ومنسق وفقاً لمعايير النشر التي تتيح صنع كشافاتها بطريقة سليمة تسهل الاستفادة من الكشاف .

ثانياً: تكشيف كتب التراث

١. من الضروري تحديد جهة مختصة تسند إليها مسؤولية تنظيم عملية تكشيف الكتب التراثية، داخل كل دولة على حدة؛ مثل المكتبات الوطنية، أو المنظمات؛ مثل: منظمة التربية والثقافة والعلوم، أو الجامعات اللغوية، أو المراكز العلمية، أو الجمعيات المختصة . أو أقسام داخل كليات أو جامعات معتمدة تكون تابعة للجهة الرسمية المكلفة المذكورة؛ لتوحيد الجهود في صنع الكشافات، وتحديد الطرق الملائمة لإعدادها؛ بحيث توزع المهام بينهم وفق اختصاصاتهم وبمجالاتهم؛ لتحقيق إمكانية السيطرة على تكشيف كتب التراث على مستوى العالم العربي والإسلامي؛ من جميع جوانبها؛ بضم كل من له علاقة بها .

٢. وضع معايير خاصة بتكشيف كتب التراث العربي الإسلامي؛ عن طريق الاستفادة من آراء وتجارب المكشفين لها، وأخذ ما يتفق مع خصائصها من المعايير الدولية الموضوعية، ومراجعة جمعيات المكتبات والمعلومات والتوثيق؛ لكونها جهات مختصة؛ للخروج بقواعد صالحة لتكشيف الكتب التراثية .

٣. إيجاد الحلول التقنية لتكشيف محتويات الكتب التراثية آلياً، والعمل على تحسينها بتطويرها وبرمجتها بما يتفق مع خصائص كتب التراث؛ مثل: التعامل مع أسماء الأعلام، وقوافي الشعر، وأنصاف الأبيات والأرجاز، والاستفادة القصوى من إمكاناته بالتعاون بين خبراء واختصاصيين في مجال الحاسوب وعلوم المكتبات والمعلومات، أو في مجال التكشيف بوجه خاص .

٤ . دعوة المنظمات والجهات المعنية بكتب التراث للقيام بواجبها في الاهتمام بتكشيف ما تنشره وتقوم على دراسته وتحقيقه، والعمل على إقامة الندوات والمشاركة في لقاءات مع أفراد وجهات أخرى سواء داخل الدولة أو خارجها للنهوض بمستوى تكشيف كتب التراث، وإيجاد الحلول للمشكلات المتعلقة بطرق نشرها المؤثرة على تكشيفها، والسعي إلى التنسيق بينها، وتحديد دور كل جهة منها، ومساندة الجهة المختصة بتنظيم التكشيف لكتب التراث - إن وجدت .

٥ . الالتزام بمبدأ الوحدة والثبات في عمل الكشاف للكتاب، وتطبيق ما يمكن تطبيقه مما ورد في المعايير الدولية لتكشيف نهاية الكتب، والاستفادة من الاجتهادات الفردية السابقة لمحققين وباحثين تفرسوا في عمل الكشافات .

ثالثاً: توصيات عامة

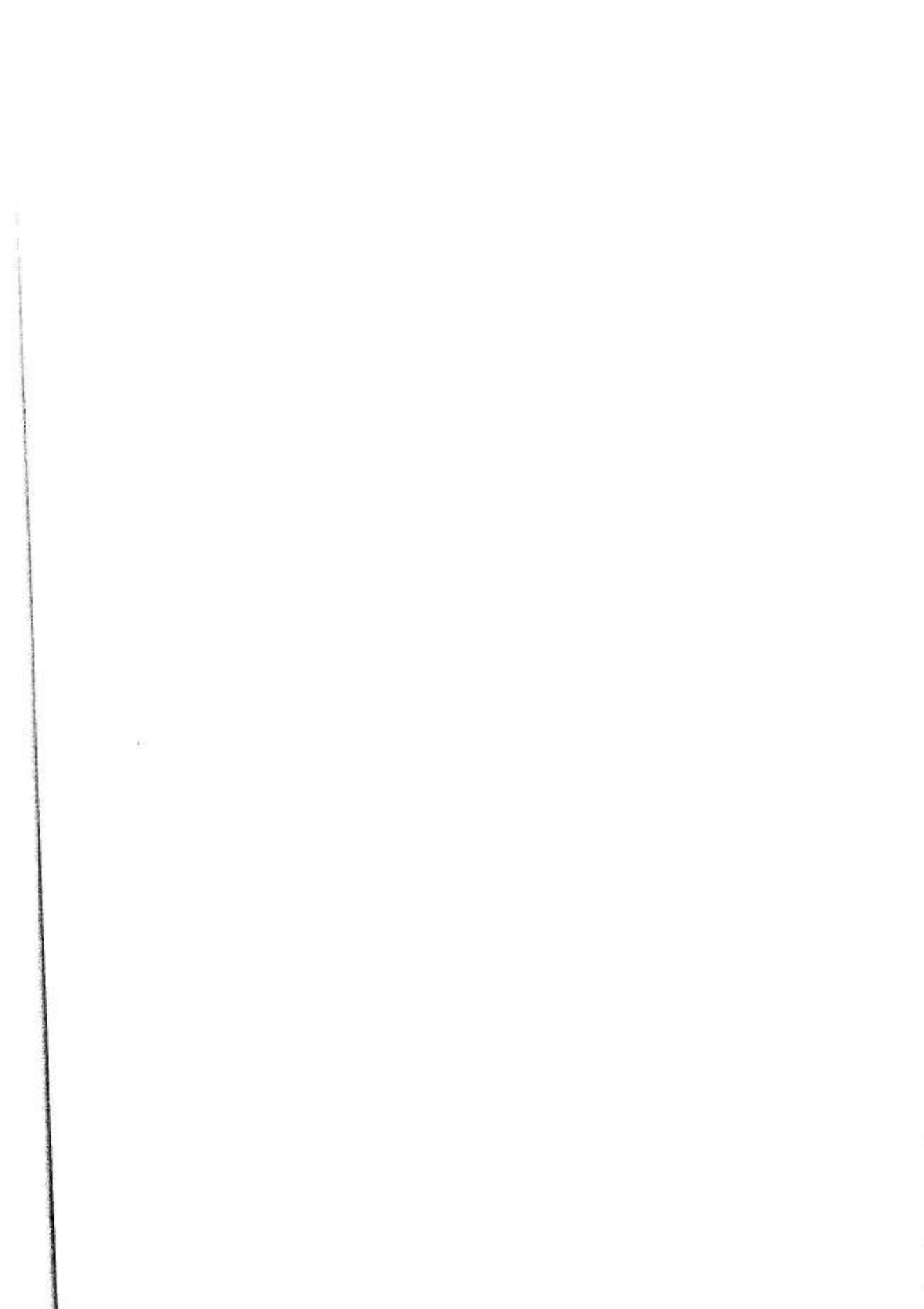
١ . حث المكتبات على إتاحة خدمات بيبليوجرافية لمستفيديها بالحرص على إدارج بيانات كاملة عن الكتب المتوافرة بها في الفهارس اليدوية والآلية للمكتبات ومراكز المعلومات؛ التي تخدم عن طريق "الإنترنت" مع تحري الدقة والمتابعة المستمرة لكل جديد بها، ومعالجة البيانات الموجودة منها؛ بتحديثها، أو إلغائها .

٢ . حث الهيئات العلمية على تنظيم لقاءات علمية، وإقامة ورش العمل، وعقد المؤتمرات والندوات، وإجراء البحوث، والإعلان عنها؛ لدراسة واستعراض آخر التطورات والإنجازات، وطرح وجهات النظر، ومعرفة ماتم إنتاجه، مع نشره عبر وسائل النشر المتاحة .

٣ . دعوة المكتبات على الحرص عند التزود بالكتب التراثية المكشوفة مراعاة اختيار التميز منها؛ من حيث طريقة الإخراج، والنشر، والتكشيف .

٤ . الحث على دراسة الكتب التراثية المنشورة على وسائط إلكترونية نظراً لزيادة حجمها وأهميتها الحالية والمستقبلية .





هذا الكتاب

يبحث في موضوع تكشيف كتب التراث العربي الإسلامي المطبوع، والوقوف على ماتم تكشيفه منها، وتقويمها، ويسعى الى التعرف على كتب التراث، وخصائصها، وبيان أهمية تكشيفها، والتعرف على المجالات الموضوعية الأكثر تكشيفا، والكتب الأكثر انتشارا، وجهود القائمين على التكشيف من أفراد وهيئات. وفيه دراسة تحليلية تقويمية على عينة من كتب التراث خرجت بنتائج وضعت على أساسها توصيات، كان من أهمها: تضافر جهود العناصر الأساسية المؤثرة في تكشيف كتب التراث من جهات مختلفة مثل دور النشر، والمحققين والباحثين، والهيئات الحكومية، وغير الحكومية: من منظمات، وجمعيات، ومجامع علمية، للخروج بمعايير صالحة لخصائص كتب التراث، ولتقادي تكرار الجهود المبذولة فيها. كما في الكتاب جزء خاص بالملاحق يتضمن قائمة ببلو جرافية تشتمل على كتب التراث المطبوع التي تم جمعها فبلغت ٣٦٣٨ كتابا يتبعها كشاف هجائي بالمؤلفين، وآخر للكتب غير المشكفة التي ظهرت في المرحلة الأولى للطباعة، والكتب المشكفة لأكثر من مرة.

